آثار الشيخ زيد الفياض رحمه الله (٩)

اليهود والحركات السرية

تأليف فضيلة الشيخ

زيد بن عبد العزيز الفياض

(١٣٥٠-١٤١٦هـ)



دار الألوكة للنشر

اليهود والحركات السرية

تأليف فضيلة الشيخ/ زيد بن عبد العزيز الفياض رحمه الله

(١٣٥٠ - ١٤١٦ هـ)

يقول المؤلف: هذا الكتاب يوضِّح ويبيِّن ويكشف هذا الدور الخفي الذي يقوم به اليهود وصنائعهم؛ لكي يصلوا إلى الغاية التي يريدونها، وهي تدمير العالم لإقامة ملك إسرائيل على أنقاضه. وقد حرصت في هذا الكتاب أن يكون نقولاً من كتبهم هم، أو من الكتب التي حاولت كشف هذا الدور الذي يقومون به في إشاعة الفوضى وتدمير العالم. وقد حرصت – قدر المستطاع – على ذكر المرجع ورقم الجزء والصفحة؛ توثيقًا لكلامي، ولم أعلق إلا على النذر اليسير من هذه النقول؛ لأنها – فيما أرى – أوضح من أن تحتاج إلى تعليق أو تنبيه أو تبيين. فهل يفيق العالم وينتبه إلى ما يُحَاك له بليل ونهار على أيدي هذه العصابة الشريرة؟ أرجو أن يكون كتابي هذا خطوة في هذا الاتجاه.

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وأتباعه على سنته إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد راجت في العصر الحديث مذاهب ونظريات وفلسفات غريبة، ليس لها همٌّ إلا إثارة النزعات والأحقاد والأنانية المفْرِطة بين البشر جميعًا.

وقد استنَّت لهذا كله قوانين ونظريات تهدف كلُّها لغاية واحدة هي هدم إنسانية الإنسان، والقضاء على الأخلاق والفضيلة وهدْم الأديان جميعها.

فمَن ذا الذي يقف وراء كل هذا الحقْد الدفين للدين والأخلاق والمبادئ الإنسانية والقِيَم الحقَّة؟ وما دور اليهود الصهاينة في ذلك؟

إن اليهود هم اليد المحرِّكة وراء كل مذهب وفلسفة ونظرية، فهم ينشرون المبادئ الفاضلة من إخاء إنساني وحرية ومساواة إذا أحسُّوا بالاضطهاد، وهم يَئِدون كل مذهب اشتمُّوا فيه رائحة الأذى لهم من قريب أو بعيد، وإن لم يستطيعوا وأده حوَّروه بما يفسده هو ويخدمهم هم، فهم يروِّجون لكلِّ ما كان مؤديًا إلى خيرٍ لهم في أرجاء المعمورة، ويرفعون من شأن صاحبه ولو كان حقيرًا، كما يروِّجون لكل قلم ما دام هذا القلم

سيساعدهم على إفساد الناس ورفْع شأن اليهود.

فهم الذين روَّجوا آراء (نيتشه) التي تهدم الأخلاق، وروَّجوا مذهب (دارون) في النشوء والتطوُّر وأوَّلوه تأويلات بالغة، واستخدموه في القضاء على الأديان والأخلاق بإثارة النزعات الحيوانية، ومبدأ الصراع والتنازع من أجل البقاء، مظهِرين أن كل شيء بدأ ناقصًا يثير السخرية والاحتقار، فلا قداسة إذًا لدين ولا لخلق ولا لمقدَّس من المقدسات، و (كارل ماركس) واضع نظرية الشيوعية التي تهدم الأديان والأخلاق هو ربيبتهم وصنيعة من صنائعهم، و (فرويد) اليهودي الذي هو وراء علم النفس الذي يُرجِع كلَّ الميول والآداب الدينية والخلُقية والأسرية إلى الغريزة الجنسية؛ لكي يبطل قداستها – هو واحد منها.

واليهودي (دوركايم) وراء علم الاجتماع، واليهودي أو نصف اليهودي (سارتر) وراء الوجودية التي تحوِّل حياة الفرد إلى حيوانية، ثم تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط واليأس والانحلال، والجمعيات السرية من ماسونية وغيرها التي روَّجت لهؤلاء وغيرهم، والتي أعملت مِعْوَل الهدم في المجتمعات التي وجدت فيها هي في الأساس من صنع اليهود، فهم وراء كل زيٍّ

من أزياء الفكر والعقيدة والملبس والسلوك؛ ما دام في رواجه جلبُ منفعة لهم وإيقاع الضرر بغيرهم.

ولكن يجب التنبيه على أنه ليس اليهود وحدهم القائمين على أمر هذه الجمعيات والحركات السياسية والفكرية والاقتصادية، فأكثرها من عملهم وعمل صنائعهم، وبعضها من عمل غيرهم،

ولكنهم كالملاَّح الماهر ينتفع في تسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه ويسخره لمصلحته، سواء كان موافقًا له أو معاكسًا له.

وهذا الكتاب يوضِّح ويبيِّن ويكشف هذا الدور الخفي الذي يقوم به اليهود وصنائعهم؛ لكي يصلوا إلى الغاية التي يريدونها، وهي تدمير العالم لإقامة ملك إسرائيل على أنقاضه.

وقد حرصت في هذا الكتاب أن يكون نقولاً من كتبهم هم، أو من الكتب التي حاولت كشف هذا الدور الذي يقومون به في إشاعة الفوضى وتدمير العالم.

وقد حرصت – قدر المستطاع – على ذكر المرجع ورقم الجزء والصفحة؛ توثيقًا لكلامي، ولم أعلق إلا على النذر اليسير من هذه النقول؛ لأنها – فيما أرى – أوضح من أن تحتاج إلى تعليق أو تنبيه أو تبيين.

فهل يفيق العالم وينتبه إلى ما يُحَاك له بليل ونهار على أيدي هذه العصابة الشريرة؟

أرجو أن يكون كتابي هذا خطوة في هذا الاتجاه.

والله – تعالى – من وراء القصد.

* * *

الفصل الأول تغلغل الماسونية

في البروتوكول التاسع (ص ١٤٦) : "ولكيلا تتحرر أيدي العميان من قبضتنا فيما بعدُ؛ يجب أن نظلَّ متَّصلين بالطوائف اتِّصالاً مستمرًّا، وهو إن لم يكن اتصالاً شخصيًّا فهو على أيِّ حال اتِّصال من خلال أشدِّ إخواننا إخلاصًا، وعندما نصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصيًّا في المجامع السوقية، وسنثقفها في الأمور السياسية في أي اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسبنا" .

وفي البروتوكول العاشر في مجال الحديث عن إقلاق الحكومات، وتوزيع السلطة بين الهيئات المختلفة من نوَّاب ووزراء وشيوخ وهيئات إدارية ... وسواها، وما لذلك من أثر في إضعاف الحكومات وسقوطها (ص ١٥٢ - ١٥٣) : "فإذا آذينا أيَّ جزء في الجهاز الحكومي فتسقط الدولة مريضة كما يمرض جسم الإنسان ثم يموت، وحينما حقنَّا نظام الدولة بسمِّ الحرية تغيَّرت مسختها السياسية، وصارت الدولة موبوءة بمرض مميت وهو مرض تحلُّل الدم، وليس لها إلا ختام سكرات الموت."

لقد ولَّدت الحرية الحكومات الدستورية التي احتلَّت مكان الأروتوقراطية، وهي وحدها صورة الحكومة النافعة لأجل الأمميين.

فالدستور - كما تعلمون - ليس أكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهياجانات

الحزبية العقيمة، وهو بإيجاز مدرسة كل شيء يضعف نفوذ الحكومة.

وبذلك صار في الإمكان قيام عصر جمهوري، وعندئذ وضعنا في مكان الملك ضحكة في شخص رئيس يشبهه قد اخترناه من الدهماء بين مخلوقاتنا وعبيدنا.

وهكذا أثبتْنا اللغَم الذي وضعناه تحت الأمميين، أو بالأحرى تحت الشعوب الأممية، وفي المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصًا مسؤولاً.

ويومئذ لن نكون حائرين في أن ننفذ بجسارة خططنا التي سيكون دميتنا مسؤولاً عنها ".

مناداة الماسونية بالحرية لإحداث القلاقل في العالم:

وفي "البروتوكولات" (ص ١١٩ - ١٢١) : "إن أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين - غير اليهود - لم يتبيَّنوا كيف كانت عواقب الكلمات التي يلُوكونها، ولم يلاحظوا كيف يقلُّ الاتِّفاق بين بعضها وبعض، وقد يناقض بعضها بعضًا، إنهم لم يروا أنه لا مساواة في الطبيعة، وأن الطبيعة قد خلقت أنماطًا غير متساوية في العقل والشخصية والأخلاق والطاقة، وكذلك في"

مطاوعة قوانين الطبيعة.

إن صيحتنا (الحرية، والمساواة، والإخاء) قد جلبت إلى صفوفنا فِرَقًا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وُكَلائنا المغفَّلين، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة، بينما كانت هذه الكلمات - مثل كثير من الديدان - تلْتَهم سعادة المسيحيين،

وتحطِّم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم، مدمِّرة بذلك أسس الدول، وقد جلب هذا العمل النصرَ لنا كما سنرى بعدُ".

وفي صفحة ١٣٠ من "البروتوكولات" : "إن كلمة الحرية تزجُّ بالمجتمع في نزاع مع كل القُوَى حتى قوة الطبيعة وقوة الله، وذلك هو السبب في أنه يجب علينا - حين نستحوذ على السلطة - أن نمحو كلمة الحرية من معجم الإنسانية؛ باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذي يمسخ الشعب حيوانات متعطِّشة إلى الدماء، ولكن يجب أن نركِّز في عقولنا أن هذه الحيوانات تستغرق في النوم حينما تشبع من الدم، وفي تلك اللحظة يكون يسيرًا علينا أن نسخِّرها وأن نستعبدها، وهذه الحيوانات إذا لم تعط الدم فلن تنام، بل سيقاتل بعضها بعضًا، يمكن أن لا يكون للحرية ضرر، وأن تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارَّة بسعادة الناس، لو أن الحرية كانت مؤسَّسة على العقيدة وخشية الله وعلى الأخوَّة والإنسانية، نقيَّة من أفكار المساواة التي هي مناقِضة مناقَضة مباشرة لقوانين الخلْق والتي فرضت التسليم."

إن الناس المحكومين بمثْل هذا الإيمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم - هيئاتهم ... الدينية - وسيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة تحت إرشاد أئمَّتهم الروحيين، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض، وهذا هو السبب الذي يحتِّم علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية، ثم لكي نحوِّل عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتمًا علينا أن نبقيهم مُنْهَكِين في الصناعة والتجارة، وهكذا ستنصرف كل الأمم

إلى مصالحها، ولن تفطن في هذا الصراع العالمي إلى عدوِّها المشترك، ولكن لكي تزلزل الحرية حياة الأمميين الاجتماعية زلزالاً وتدمِّرها تدميرًا؛ يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة ".

وفي (ص ١١٦ - ١١٨) من "البروتوكولات" : "ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ إليه مكرَهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذي حطمته التحرُّرية، إن الغاية تبرِّر الوسيلة، وعلينا - ونحن نضع خططنا - أن لا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد."

إن الجمهور بربري وتصرُّفاته في كل مناسبة على هذا النحو، فما أن يضمن الرِّعاع الحرية حتى يمسخوها سريعًا فوضى، والفوضى في ذاتها قمَّة البربرية.

ومن المسيحيين أناس قد أضلَّتهم الخمْر، وانقلب شبَّانهم مجانين بالكلاسيكيات، والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلِّمونا وخدَمنا وقهرماناتنا في البيوتات الغنية وكتبتنا ومَن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم، وإليهن أضيف مَن يسمَّين نساء المجتمع الراغبات من زملائهم في الفساد والترَف ".

وفي البروتوكول الأول من "بروتوكولات حكماء صهيون" (ص ١١٢) : "إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل فكرة، ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخِّر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية، فيتَّخذها طعمًا لجذْب العامة إلى صفِّه إذا كان قد قرَّر أن ينتزع سلطة منافِسة له، وتكون المشكلة يسيرة إذا كان هذا المنافس موبوءًا بأفكار الحرية التي

تسمَّى التحرُّرية، ومن أجل هذه الفكرة يتخلَّى عن بعض سلطته، وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحًا."

إن حقَّنا يكمُن في القوة، وكلمة الحق فكرةٌ مجردة قائمة على غير أساس؛ فهي كلمة لا تدل على أكثر من (أعطني ما أريد لتمكِّنني من أن أبرهن لك بهذا على أني أقوى منك) .

وفي هذه الأحوال الحاضرة المضطرِبة لقُوَى المجتمع ستكون قوتنا أشدَّ من أيِّ قوَّة أخرى؛ لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغًا لا تستطيع معه أن تنسفها أي خطة ماكرة، يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة.

ولذلك يتحتَّم أن لا نتردَّد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة، إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا.

كذلك كنَّا قديمًا أوَّل مَن صاح في الناس: الحرية والمساواة والإخاء، كلمات ما انفكَّت تردِّدها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة، متجمهِرة من كل مكان حول هذه الشعائر، وقد حرمت بتردُّدها العالم من نجاحه، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت من قبلُ في حمًى يحفظها من أن يخنقها السفَلة "."

وفي صفحة (١٥٨) من "البروتوكولات" : "أيُّ سبب أغرانا بابتداع سياستنا وبتلقين الأمميين إيَّاها؟ لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفيَّ، وماذا حفزنا على هذا الطريق للعمل إلا عجزنا؟ ونحن جنس مشتَّت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة؛

بل بالمراوغة فحسب، هذا هو السبب الصحيح، والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين؛ ولذلك لا يرتابون في مقاصدها، لقد أوقعناهم قتَلة"

محافلنا التي لا تبدو شيئًا أكثر من ماسونية؛ كي تذر الرماد في عيون رفقائهم "."

وفي (ص ١٤٤) من "البروتوكولات" : "إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي (الحرية والمساواة والإخاء) ولن نبدِّل كلمات شعارنا، بل نصوغها معبِّرة ببساطة عن فكرة، وسوف نقول: حق الحرية وواجب المساواة وفكرة الإخاء، وبها سنمسك الثَّوْر من قرنَيه، وحينئذٍ نكون قد دمَّرنا في حقيقة الأمر كلَّ القوى الحاكمة إلا قوتنا، وإن تكن هذه القوى الحاكمة نظريًّا ما تزال قائمة" .

وفي صفحة (١٥٠) : "فإذا أوحينا إلى عقل كلِّ فرْد أهميته الذاتية، فسوف ندمِّر الحياة الأسرية بين الأمميين، ونفسد أهميتها التربوية، وسنعوق الرجال ذوي العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة، وإن العامة - تحت إرشادنا - ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال، ولن نسمح لهم أبدًا أن يقرِّروا خططًا" .

وفي البروتوكول الخامس عشر (ص ١٧٦) : "إن أولئك الذين يظهرون كأنهم النمور هم كالغنم غباوة ورؤوسهم مملوءة بالفراغ."

سنتركهم يركبون في أحلامهم على حصان الآمال العقيمة لتحطيم الفردية الإنسانية بالأفكار الرمزية لمبدأ الجماعة، إنهم لم يفهموا بعدُ ولن يفهموا أن هذا الحلم الوحشي مناقض لقانون الطبيعة

الأساس، وهو - منذ بدء التكوين - قد خلق كل كائن مختلفًا عن كل ما عداه؛ لكي تكون له بعد ذلك فردية مستقلة، أفليست حقيقة أننا كنَّا قادرين على دفْع الأمميين إلى مثل هذه الفكرة الخاطئة، تبرهن بوضوح قويٍّ على تصورهم الضيق للحياة الإنسانية إذا ما قورنوا بنا؟ وهنا يكمُن الأمل الأكبر في نجاحنا ".

وفي البروتوكول الثاني والعشرين (ص ٢٠٧ - ٢٠٨) : "في أيدينا تتركَّز أعظم قوَّة في الأيام الحاضرة، وأعني بها: الذهب، ففي خلال يومين نستطيع أن نسحب أيَّ مقدار منه من حجرات كنزنا السرية، أفلا يزال ضروريًّا لنا بعد ذلك أن نبرهن على أن حكمنا هو إرادة الله؟ هل يمكن - ولنا كل هذه الخيرات الضخمة - أن نعجز بعد ذلك عن إثبات أن كل الذهب الذي ظللنا نكدِّسه خلال قرون كثيرة جدًّا لن يساعدنا في غرضنا الصحيح للخير؛ أي: لإعادة النظام تحت حكمنا؟"

إن هذا قد يستلزم مقدارًا معيَّنًا من العنف، ولكن هذا النظام سيستقر أخيرًا، وسنبرهن على أننا المتفضِّلون الذين أعادوا السلام المفقود والحرية الضائعة للعالم المكروب، وسوف نمنح العالم

الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية ولكن في حالة واحدة ليس غيرها على التأكيد؛ أي: حين يعتصم العالم بقوانيننا اعتصامًا صارمًا.

وفوق ذلك سنجعل واضحًا لكل إنسان أن الحرية لا تقوم على التحلُّل والفساد، أو على حق الناس في عمل ما يسرُّهم عمله، وكذلك مقام الإنسان وقوَّته لا يعطيانه الحقَّ في نشر المبادئ الهدَّامة؛ كحرية العقيدة، والمساواة، ونحوها من الأفكار،

وسنجعل واضحًا أيضًا أن الحرية الفردية لا تؤدِّي إلى أن لكل رجل الحق في أن يصير ثائرًا، أو أن يثير غيره بإلقاء خطب مضحكة على الجماهير القلقة المضطربة، سنعلِّم العالم أن الحرية الصحيحة لا تقوم إلا على عدم الاعتداء على شخص الإنسان وملكه؛ ما دام يتمسَّك تمسُّكًا صادقًا بكل قوانين الحياة الاجتماعية، ونعلِّم العالم أن مقام الإنسان متوقِّف على تصوُّره لحقوق غيره من الناس، وأن شرفه يروعه عن الأفكار المبهرجة في موضوع ذاته ".

وفي البروتوكول السادس عشر (ص ١٨٠ - ١٨٤) : "إن قضاة الأمميين في الوقت الحاضر مترخِّصون مع كل صنوف المجرمين؛ إذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة لواجبهم، ولسبب بسيط أيضًا هو أن الحكَّام حين يعيِّنون القضاة لا يشدِّدون عليهم في أن يفهموا فكرة ما عليهم من واجب."

إننا سنتَّخذ نهجًا أدبيًّا واحدًا أعظم، مستنبطًا من نتائج النظام الذي تعارَف عليه الأمميون، ونستخدمه في إصلاح حكومتنا.

وسنستأصل كلَّ الميول التحرُّرية من كل هيئة خطيرة في حكومتنا للدعاية التي قد تعتمد عليها تربية مَن سيكونون رعايانا.

وستكون المناصب الخطيرة مقصورة - بلا استثناء - على من ربَّيناهم تربيةً خاصة للإدارة، وستكون أوتقراطيتنا مكينة في كل أعمالها؛ ولذلك فإن كل قرار سيتَّخذه آمرنا العالي سيقابل بالإجلال والطاعة دون قَيْد ولا شرط، وسنتنكَّر لكلِّ نوع من التذمُّر والسخط، وسنعاقب على كلِّ إشارة تدل

على البطَر عقابًا بالغًا في صرامته حتى يتَّخذه الآخرون لأنفسهم عبرة، وسنلغي حقَّ استئناف الأحكام ونُقْصِره على مصلحتنا فحسب؛ والسبب في هذا الإلغاء هو أننا يجب علينا أن لا نسمح أن تنمو بين الجمهور فكرة أن قضاتنا يحتمل أن يخطئوا، وإذا صدر حكم يستلزم إعادة النظر فسنعزل القاضي الذي أصدره فورًا، ونعاقبه جهرًا؛ حتى لا يتكرَّر مثل هذه

الخطأ فيما بعد.

إن حكومتنا ستُحِيل مظهر الثقة الأبوية في شخْص ملكنا، وستعتدُّه أمتنا ورعايانا فوق الأب الذي يُعْنَى بسدِّ كل حاجاتهم، ويرعى كل أعمالهم، ويرتِّب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض ومعاملاتهم أيضًا مع الحكومة، وبهذا سينفذ الإحسان بتوقير الملك بعُمْق بالغ في الأمَّة حتى لن تستطيع أن تتقدَّم بغير عنايته وتوجيهه، إنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في سلام إلا به، وسيعترفون في النهاية به على أنه حاكِمُهم الأوتقراطي المطلق، وسيكون للجميع هذا الشعور العميق بتوقيره توقيرًا يقارب العبادة، وبخاصة حين يقتنعون بأن موظَّفيه ينفذون أوامره تنفيذًا أعمى، وأنه وحده المسيطر عليهم، إنهم سيفرحون بأن يرَونا ننظِّم حياتنا كما لو كنا آباءِ حريصين على تربية أطفالهم على الشعور المُرْهَف الدقيق بالواجب والطاعة.

ويجب أن نضحِّي دون تردُّد بمثل هؤلاء الأفراد الذين يعتدون على النظام القائم جرَّاء اعتداءاتهم، ولأن حل المشكلة التربوية الكبرى هو في العقوبة المُثلَى، ويوم يضع ملِك إسرائيل على رأسه

المقدَّس التاج الذي أهدته له كل أوربا سيصير البطريرك لكل العالم، إن عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا إلى التضحية بهم لن يتجاوز عدد أولئك الذين ضحَّى بهم الملوك الأمميون في طلبهم العظمة وفي منافسة بعضهم بعضًا.

سيكون ملكنا على اتِّصال وطيد قوي بالناس، وسيلقي خطبًا من فوق المنابر، وهذه الخطب جميعًا ستُذاع فورًا على العالم.

ولكي ينال ملكنا مكانة وطيدة في قلوب رعاياه؛ يتحتَّم أثناء حكمه أن تتعلَّم الأمة سواء في المدارس والأماكن العامة أهمية نشاطه وفائدة مشروعاته "."

يقول سعدون حمادي في مقدمة كتاب "في سبيل البعث" مبيِّنًا مقاصد ميشيل عفلق (ص ١١ - ١٣) : "لذلك فالواقع العربي إذا ما ترك لوحده ولعامل التطوُّر التلقائي، فإنه سيزداد فسادًا وسوءًا وتأخرًا؛ إذًا لا بُدَّ من الانقلاب الذي يحول التطور ويغير منطقه" .

ثم يتحدَّث عن أدوات الانقلاب، ويقول في تحريض على الثورة والعنف: "هناك أفراد ممتازون تستيقظ فيهم روح الأمة قبل غيرهم فيكونون الطليعة الانقلابية، إن أداة الانقلاب هي مجموعة الأفراد الذين سبقوا مجموع الشعب في التنبُّه للواقع الفاسد، وإدراك الحقيقة، والتصميم على تغيير حياة المجتمع، إن هذه المجموعة من الأفراد لا يُشْتَرط فيها أن تكون الأكثرية في الشعب، بل هي في غالب الأحيان أقلية ثورية تخرج من وسط الشعب وجماهيره الكادحة المتألمة."

إن الطليعة الانقلابية التي تخرج من الشعب تنفصل عنه في أخلاقها وتفكيرها وسلوكها، وتكوّن

مجتمعًا جديدًا تسوده قِيَم الثورة، وتتمثَّل فيه معالم المجتمع الجديد، ولكنها لا تنعزل عن الشعب بل تبقى تعمل معه، وتناضل لرفع مستواه وإيقاظ إرادته وكشف حقيقته، ولأدب الانقلاب قوًى معينة تعمل معها فهي تمثِّل حقيقة الأمَّة وتلك قوًى جبارة، وهي تمثِّل المصلحة الحقيقية لأكثرية الشعب؛ ممَّا يجعلها مع التيار المنتصر واتجاهها في اتجاه تقدم البشرية وتطورها ".

الفصل الثاني نشر اليهود الماسون للخلاعة والرذائل وتحطيم الأسرة

قال هرتزل: **"**لنجعل الرياء شعارنا؛ كيلا يبقى في العالم إلا إسرائيل وحدها**" [١].**

ويقول أوسكار ليفي **(**اليهودي**) : "**نحن لسنا إلا مفسدي العالم ومدمِّريه وجلاَّديه ومحرِّكي الفتن فيه**" [٢].**

يقول هنري فورد في كتابه **"**اليهودي العالمي**" (**ص ١٨٤ **-** ١٨٥**) : "**الجاز اليهودي يغدو موسيقا أمريكا الوطنية، استغرب الناس كثيرًا من أين تأتي هذه الموجات المتعاقبة من النفايات والقاذورات الموسيقية التي غزت البيوت الكريمة، والتي جعلت شبَّان هذا الجيل يقلِّدون ما يقوم به المعتوهون من حماقات؛ فالموسيقا الشعبية الرخيصة هي احتكار لليهود، وليست موسيقا الجاز إلا اختراعًا يهوديًّا، وليست هذه الحركات المثيرة بما فيها من قذارة والتي تتَّسق مع النغمات التي تبعث الغرائز إلا من عمل اليهود؛ فأحاديث القردة، وعويل الغابات، وشخير الخنازير، واللمسات التي تشبه عمليات الحب بين العجول كلها تتستَّر تحت ستار بعض الألحان الموسيقية المحمومة، وتدخل إلى البيوت التي لو لم تكن متنكِّرة في هذه الصورة الموسيقية لما سمحت بدخولها، ولقابلتها بمشاعر من الفزع.**"**

وتكشف النوتات الموسيقية تعبيرات مستقاة

بصورة مباشرة من مجاري العواصم العصرية، لتغدو الترنيمة اليومية والألحان التي يرددها طلاب المدارس وطالباتها، ولعل من الغريب أنك حيث التفتَّ لتتحرَّى عن الخطوط المؤذية للنفوس التي تسري في المجتمع تجد جماعة من اليهود خلفها، فوراء الفساد في لعبة الكرة جماعة من اليهود، ووراء الاستغلال المالي جماعة من اليهود، ووراء الدعاية للمشروبات الروحية جماعة من اليهود، والسيطرة على السياسات القومية الحزبية في أيدي جماعة من اليهود، والسيطرة على الصحافة عن طريق الضغط المالي والتجاري في أيدي جماعة من اليهود، وثمانون في المائة من مستغلي الحروب هم من اليهود، ومنظِّمو المعارضة الفعَّالة للقواعد والعادات المسيحية هم من اليهود، وفي هذا التعفُّن المسمى بالموسيقا الشعبية الذي يجمع بين تفاهة التفكير وبين الفجور الجنسي نرى أن اليد العاملة فيه هي اليهودية.

(١) "المحاضرات" ؛ للأب يمين ص ٩٠، وكتاب "الماسونية منشئة ملك إسرائيل" ص ١١٢.

(٢) "الماسونية منشئة ملك إسرائيل" ص ١٤٢.

وكان أول ملك لموسيقا الجاز شخصًا يهوديًّا يدعى (فريسكو) ، ولم يكن هذا بالأمر المستغرب، فالمديرون العامون لهذا الانحطاط الموسيقي كلهم من اليهود، ولم يكونوا بحاجة إلى القليل من الذكاء ليخفوا القاذورات الأخلاقية، ويرفعوها

نصف درجة فوق المسرح الطبيعي حيث لا تلقى إلا الزراية والاحتقار ".

"اليهودي يخيِّل للناس أن التحرر من الأديان والفضائل والأنظمة الفطرية والأخلاقية أمر لا بُدَّ منه لِمَن أراد التقدُّم والانطلاق، ولكنه - بنفس الوقت - يقيم خيمة اجتماعه على أوتاد العهد القديم ويشد أطنابها بحبال التلمود."

لليهودي أوصاف خاصة لا تنطبق إلا عليه، وأدوار لا يتقنها غيره، وتركيب أخلاقي فريد في الشر، سبَّاق في الهدم.

اليهودي ولو بلغ درجة الفلسفة أمثال (باروخ سبينوز أو نيتشه) - يتَّخذ من فلسفته ما يدفع الناس إلى هاوية الإلحاد والشرك وإنكار البعث، وتأليه أشياء الوجود، وعقيدة أن الله روح يحل في المخلوقات ويعبد بها. اليهودي يظهر أمامك بثوب الفيلسوف البحاث الحر المنطلق، ويلقي في أرض تفكيرك بذورَ الإباحة المطلقة؛ ليدفعك في هاوية الإلحاد والانحطاط الخلقي.

اليهودي يتظاهر بالإلحاد ويوالي الملحدين، ويدافع عنهم ويثني عليهم، ويشجع سيرهم، ويخيل لهم أنهم من الطبقات الراقية التي ترفَّعت عن أساطير عقائد العامة.

اليهودي يحضُّ على الموبقات ويتاجر بها، ويخيِّل للمنغمسين في حمئَتِها أنهم أصابوا كَبِد الحقيقة، وعرفوا كيف ينهبون السعادة ويختلسون الصفاء.

اليهودي ذكيٌّ في الشر، لَبِق في التَّهديم، يرى جميع العالم بعين الازدراء والنقيصة، ولكنه يكتم هذا السر ويخيل لهم تبادل المنافع؛ ليستخدمهم

بكياسة ولباقة "[١]."

يقول الأستاذ (سرجي نيلوس) في تعقيبه المطبوع مع البروتوكولات (ص ٢١٤ - ٢١٥) : "إن عودة رأس الأفعى إلى صهيون لا يمكن أن تتمَّ إلا بعد أن تنحطَّ قُوَى كل ملوك أوربا؛ أي: حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجارة الجهلة قد أثَّرا في كل مكان، هناك ستمهِّد السبيل لإفساد الحماس والنخوة وللانحلال الأخلاقي، وخاصَّة بمساعدة النساء اليهوديات المتنكِّرات في صور الفرنسيات والإيطاليات ومَن إليهن، إن هؤلاء النسوة أضْمن ناشرات"

(1) "الماسونية منشئة ملك إسرائيل" (ص ١٣٩ - ١٤٢) و "لا جديد تحت الشمس" ؛ تأليف: هاشم الدفتردار المدني، ومحمد علي الزعبي.

للخلاعة والتهتُّك في حياة المتزعِّمين على رؤوس الأمم.

والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد لِمَن يكونون بفضلهن في حاجة إلى المال على الدوام، فيكونون لذلك دائمًا على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال، وهذا المال ليس إلا مقترضًا من اليهود؛ لأنه سرعان ما يعود من طريق هؤلاء النسوة أنفسهن إلى أيدي اليهود الراشِين، ولكن بعد أن اشترى عبيدًا لهدف صهيون من طريق هذه المعاملات المالية "."

ويقول (هنري فورد) في كتابه: "اليهودي العالمي" (ص ١٩٠ - ١٩٣) متحدِّثًا عن سيطرة اليهود على الأغاني وتعهُّدهم تدمير الأخلاق ونشر الانحلال: "ولا ريب في أن استمرار الأصوات المتعالية والحفلات الصاخبة، وطنين آلات البيانو، ودوي الطبول - هي التي كانت السبب في إطلاق هذا الاسم على الشارع المذكور، وقد غدت أمريكا كلها الآن تعيش كما يعيش هذا الشارع في حفلاتها وشبابها وسياساتها ونباح معتوهيها."

ولا يستطيع أيُّ مراقب أن يتجاهل المكر الجهنَّمي الذي يؤدِّي إلى خلْق هذه الأجواء القَذِرة، واستمرارها عند جميع طبقات المجتمع، وتحت نفس التأثيرات، فهناك ناحية شيطانية في هذه القضية، إنها ناحية تمَّ حسابها بدَهَاء لا يقلُّ عن دهاء الشياطين.

ويظل التيَّار منسابًا ناميًا في السوء يومًا بعد آخر، ومؤديًا إلى الحطِّ من شأن الجمهور غير الألماني، وزيادة الثروات اليهودية.

ويدهش القسس والمربُّون والمصلحون والآباء والمواطنون كل الدهشة من نمو هذا التفسُّخ في صفوف الشعوب، ويكادون جميعًا يَحارُون من نتائجه السيئة، وهم يرَون النتيجة السيئة ويهاجمونها، ويسخرون بأولئك الشبَّان الذين يُقْبِلون على مثل هذه الشهوات والاندفاعات الغريزية، وهم يستنكرون الحرية الجنسية وما يبدو على الشباب من ضعف وخنوثة وطفولة، ولكن لكل هذه العيوب الاجتماعية مصدر واحد، فلِمَ لا نهاجم المصدر والحالة هذه؟

وعندما تستحمُّ البلاد في المناظر والأصوات

والأفكار ذات الطبيعة المعينة، وتغرق فيها وتختنق عن طريق تصميم منظَّم ومقصود ومخطَّط - تغدو نقطة الهجوم هي السبب لا النتيجة، ومع ذلك فإن الهجوم لا يقع بالتحقيق على النقطة الصحيحة؛ ولعلَّ السبب في ذلك الافتقار إلى المعرفة أو الخوف، وأرى أن لا فائدة من إيقاع اللَّوم على الناس، فالبشر يظلون على النحو الذي خلقوا فيه، فإذا ما منحت تجارة الخمور سلطة مطلقة غدا الشعب من الطراز الذي يسكر إلى حدِّ الثُّمول، ولو أتيحت الحرية الممنوحة اليوم لصانعي الأغاني الشعبية اليهود إلى حلقات تجارة المخدرات غير المشروعة فإن الشعب بكامله سيغدو من مدمني المخدرات، ومن الحماقة

في مثل هذا الوضع أن نكتفي بالحملة على المدمنين دون أن نحاول مهاجمة السبب في إدمانهم.

ويكاد الوضع الذي خلقتْه هذه الأغاني الرخيصة المبتذَلة، وما تنطوي عليه من شهوات داعِرة يشبه التخدير المخِيف للنزاهة الخلقية، ولكن خصوم هذا السم الأخلاقي لا يرَوْن الكثير من الجدوى في تأنيب الشبَّان الذين أُصِيبوا به ويتطلَّب المنطق عمليةَ تطهير شاملة لمصادر المرض، ويكمن المصدر في الجماعات اليهودية التي تؤلِّف صانعي الأغاني والتي تسيطر على النتاج بكامله، وتعتبر مسؤولة عن كل شيء في الموضوع من الشعر إلى الأرباح التجارية ".

وفي كتاب: "جندي في خدمة السلام" (ص ٦٥ - ٦٦) : "أما أولئك الموظفون - في هيئة المراقبة الدولية - الذين بلغوا طَوْر بيع المعلومات فقد

أصبحوا خطرًا أكيدًا على سلامة الهيئة وأمنها، وكثيرًا ما كان الجواسيس يقدِّمون مرتبًا شهريًّا لموظف دون أن يقوم هذا الموظف بأيِّ عمل بالمقابل، ولكن ما إن يعلق بالشبكة حتى يُعطَى مهمة القيام (بأعمال خاصة) ، ولم أسلم أنا شخصيًّا من محاولات الإسرائيليين إيقاعي في شباكهم؛ ففي صباح أحد الأيام طلب مقابلتي أحد الموظفين وقال لي: إن إسرائيليًّا عرض عليه مرتبًا شهريًّا بأية عُملة يريدها لقاء إجابته على أسئلة تتناول عاداتي الشخصية والخاصة، وكم شكرت الله على أنه احتفظ بالاستمارة التي تحوي الأسئلة فأعطاني إياها، وعندما قرأتها وجدت أن مجرد وجود زوجتي بعيدة عنِّي في السويد قد فتح أمام الإسرائيليين ثَغْرة للدخول منها وطرْح شباكهم حولي، كانوا يريدون أن يعرفوا أتْفَه شأن من شؤون حياتي الخاصة، هذا الجانب من الأسئلة الموجودة في الاستمارة أضحكني، أما الجانب الآخر من الأسئلة فكان يتعلق باستعدادي لإعطائهم نسخة من كل برقية رمزية تجري بين الأمين العام (داغ همرشولد) وبيني لقاء مرتب شهري ضخم، وإذا كان هذا يدل على شيء فإنه يدل على أنني كنت على حق عندما استغنيت عن موظف قسم التسجيل من قبل؛ لأنهم فقدوا فيه مصدرهم الأوحد للحصول على هذه البرقيات" .

وقال الجنرال (كارل فون هورن) في كتابه "جندي في خدمة السلام" (ص ٦٨) : "ومجمل القول: أن عددًا كبيرًا من موظفي هيئة الرقابة قد انحدر إلى مستوى مُرَوِّع، وأن معظم هؤلاء ما زال يعمل في الأمم المتحدة إما في بعثتنا أو في مكان آخر، وكان الإسرائيليون

يستعملون جميع الوسائل المغرية وبعضها كان واضحًا."

ومثلاً على ذلك أن موظفًا صغيرًا في إحدى الوزارات في إسرائيل فتح بيته لموظفي الأمم المتحدة، وراح ينفق عليهم بسخاء لا يتناسب إطلاقًا مع مدخوله الشهري، وقد تأكَّد لنا أن لا مدخول له سوى المرتَّب الضئيل الذي كان يتقاضاه في نهاية كل شهر؛ لذلك فقد قرَّرنا أن نعزل معلوماتنا عنه، وعن النساء الجميلات اللواتي كن يزرن بيته ويساعدنه في الترفيه عن الموظفين الدوليين.

وبقليل من المثابرة في التحقيق انكشف لنا أن أولئك النساء الجميلات كن يعملن في الاستخبارات الإسرائيلية، وأن وجودهن في منزل الموظف الصغير كان بناء على أوامر أعطاها لهن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي للقيام بمهامَّ خاصة، وقد كانت مهامهن فعلاً خاصة بحيث إننا أطلقنا عليهن لقب الفدائيات، وقد كان لتلك الشبكة فروع في تل أبيب وفي طبريا، غير أن زلات اللسان وهمسات الفراش لحساب إسرائيل كانت ثانوية إذا ما قيست بالفساد المنظَّم تنظيمًا مدهشًا، وسرعان ما أصبحنا نعرف أسماء الأشخاص المدوَّنة أسماؤهم على قوائم الدفْع الشهرية من عمليات التهريب التي كانوا يقومون بها، ولم تكن القدس وحدها مركزًا للتهريب والتجسُّس، فقد كان هناك سوريا ولبنان أيضًا، ولا أغالي إن قلت: إن كل واحد من هؤلاء الأشخاص قد تمكَّن من جمع ثروة لا بأس بها "."

وفي (ص ٧١) يقول (كارل فون هورن) : "وهذه

حادثة أخرى: كانت راشيل امرأة جميلة، تضجُّ بالأنوثة إلى جانب كونها خبيرة بإنشاء علاقات مع موظَّفي الأمم المتحدة الجُدُد في هيئتنا، وكان روني قد التحق ببعثتنا منذ مُدَّة قصيرة تاركًا عائلته في بلاده على أمل أن تلحق به فيما بعد، وفي إحدى الحفلات طلبت راشيل من روني أن يرافقها إلى بيتها فقبل فورًا، وهنا وفّرت له راشيل جميع أسباب الراحة، ولم يندم روني على تسرُّعه في قبول دعوتها إلا بعد أن غادر بيتها، ووجد شخصًا أمام بابها يعرض عليه سيارته لينقله بها حيث يريد."

- يظهر أنك جديد هنا، ويسرني أن أضع نفسي في خدمتك.

- هذا لطف منك.

وبعد برهة من السكوت:

- بالمناسبة علمت أن زوجتك ستلحق بك قريبًا.

- نعم، شكرًا لله.

- هل تحبها؟

- طبعًا.

- ألا تعتقد أنها ستشعر بخيبة أمل إن هي عرفت بوجود راشيل؟

- ماذا تقول؟

- لا تقلق، فهي لن تعرف إطلاقًا إذا كنت على استعداد لأن تفعل ما أطلبه.

- ماذا تقصد؟

- أعدك بأني لن أخبر زوجتك روزي.

- كيف عرفت اسمها؟

- نعرف كل شيء عنك، فالأفضل أن تنفذ رغباتنا في الاستخبارات الإسرائيلية وأن تعمل ما نطلبه منك.

- لكن هذا يسبب لي المشاكل مع رئيسي، الجنرال لا يرحم في مثل هذه الأمور.

- ذلك العنيد اللعين، إنه يحاول أن يضع حدًّا لنشاطنا، لا تهتم به، أنت في مأمن، كل ما نريد منك هو أن تجمع لنا بعض المعلومات التي نحتاج إليها من وقت لآخر، طبعًا سندفع لك ثمن هذه المعلومات، قل لي: في أي مصرف في العالم ترى أن تفتح حسابًا جديدًا؟

ولحسن الحظ لم ينفذ روني رغباتهم، بل جاء إلي توًّا وأخبرني بما حصل ".

وبقدر ما كانت الكتب السماوية والأنبياء والمصلحون يقولونه عن اليهود، وإغراق كثير منهم في العصيان والعناد والاستهانة بحقوق الله وشرائعه - فإن كثيرين من المؤرخين والقادة والباحثين قد ذكروا من صفات اليهود وأخلاقهم ما يكشف عن شرورهم وعدوانهم وأساليبهم الملتوية.

وأكتفي بإيراد كلمات لأحد زعماء الغرب هو (أدولف هتلر) في كتابه (كفاحي) [١]: "وطهارة الذيل هذه وكل طهارة أخرى يدَّعيها اليهود هي ذات طابع خاص، فبُعْدهم عن النظافة البُعْد كله أمر يصدم النظر منذ

أن تقع العين على يهودي، وقد اضطررت لسدِّ أنفي في كل مرَّة ألتقي أحد لابسي القفطان؛ لأن الرائحة التي تنبعث من أدرانهم تنُمُّ عن العداء المستحكم بينهم وبين الماء والصابون، ولكن قذارتهم المادية ليست شيئًا مذكورًا بالنسبة إلى قذارة نفوسهم، فقد اكتشفت مع الأيام أن ما من فعل مغاير للأخلاق، وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود فيها يد، واستطعت أن أقيس مدى تأثير (الشعب المختار) في تسميم أفكار الشعب وتخديره وشل حيويته بتتبعي نشاطه في الصحف وفي ميادين الفنون والآداب والتمثيل، فقد امتدَّ الأخطبوط اليهودي إلى هذه الميادين جميعًا، وفرض سيطرته عليها ووسمها بطابعه، فمعظم المؤلفين يهود ومثلهم الناشرون والفنانون ... إلخ."

وهذا التغلغل في كل ميدان من ميادين النشاط التوجيهي يشكِّل طاعونًا خلقيًّا أدهي من الطاعون الأسود وأشدُّ فتْكًا؛ ذلك أن تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات

(1) صفحة ١٩ - ٢١ الطبعة الثانية، منشورات دار بيروت سنة ١٩٥٢ م.

الفنية التي تروِّج للإباحية المطلقة وللماركسية هي من صنع اليهود.

أما الصحافة الكبرى التي استثارت إعجابي رصانتها وترفُّعها عن الرد على حملات الصحف المعادية للسامية، أما هذه الصحف فمعظم

محرِّريها وموجِّهيها من أبناء الشعب المختار، وبعد اكتشاف هذه الحقيقة أدركت مدى تأثير اليهود في توجيه الرأي العام الوجهة التي تتلاءم ومصالحهم كشعب له مميزاته، وكطائفة دينية ذات أهداف بعيدة.

فالنقد المسرحي في الصحف التي يحررها أو يشترك في تحريرها يهود يرفع من شأن أبناء جنسهم من محترفي التمثيل والمؤلفين المسرحيين، ويحطُّ من قيمة زملائهم الألمان، والمقالات السياسية إذ تمجِّد (ال هابسبورغ) لغاية في النفس وتكِيل المديح لفرنسا دونما حساب، وتهاجم دون هوادة (غليوم الثاني) وحكومته، وعجل في بلورة موقفي من اليهود تكالبهم على جمع المال وسلوك معظمهم السبل الملتوية لبلوغ هذه الغاية، وقد طالعني الشارع بحقائق لم تخطر لي ببال؛ منها الدور الذي يمثله (الشعب المختار) في ترويج سوق الدعارة وفي الاتِّجار بالرقيق الأبيض، وهذا الدور الذي يؤدِّيه أبطاله بمهارة لم ينتبه إلى خطورته الشعب الألماني إلا في الحرب العالمية الكبرى، أما أنا فقد سرَت القشعريرة في جسدي عندما اكتشفت أن اليهودي هذا المخلوق الوديع هو الذي يستثمر البِغاء السري والعلني ويجعل منه تجارة رابحة ".

ويقول (هنري فورد) في كتابه: "اليهودي العالمي" عن اليهود في الولايات المتحدة (ص ٣٧) : "وسرعان ما أقحم شعب لا حضارة له يمكن الإشارة إليها، ولا ديانة تنطوي على الإيحاء والإلهام، ولا لغة لها مكانة عالمية، ولا مآثر خالدة إلاَّ في ملكوت الابتزاز والحصول على الأموال."

شعب نبذتْه كل أرض كانت قد أكرمت وفادته سرعان ما أقحم نفسه بين شعبنا وبين أبناء حُكَّامنا، محاوِلاً أن يقول لأبناء "السكسون" ما يحتاج إليه العالم لتحسُّن أحواله وتسير في طريق الصلاح ".

"وسيطر اليهود على وسائل الإعلام الأخرى (في بريطانيا) الإذاعة والسينما والمسارح والملاهي؛ ليؤمِّنوا من خلالها عملية تدمير أخلاق الشعب، وإخراجه من دينه، وتحويله إلى قطيع أعمى يخدم اليهودية العالمية والصهيونية."

وتحوَّل الإنجليز حقيقة إلى عبيد وكبيرهم طوال ٥٠ سنة ونستون تشرشل هو أكبر العبيد وأعرقهم وأخطرهم، ولقد كان هذا الاستعماري العتيد رغم ما عُرِف عنه من جبروت وذكاء وعلم وحنكة عبدًا ذليلاً تسيِّره اليهودية العالمية وَفْقَ مصلحتها وأهوائها، وكان يفتخر دائمًا ويردد أنه صهيوني عريق "[١]."

"وكما كانت عودة اليهود إلى بريطانيا وبدء سيطرتهم على الشعب البريطاني عقب ثورة" كرمويل "، فقد كان انتعاشهم وبدء سيطرتهم على فرنسا عقب الثورة الفرنسية التي اندلعت سنة ١٧٨٩ م، لقد موَّل اليهود تلك الثورة بواسطة أغنيائهم من خارج فرنسا بواسطة" بنجامين جولد سمد "وأخيه" أبراهام "و" موسى موكاتا "وصهره السير" موسى مونتفيوري "من لندن، وبواسطة (دانيال اتزل) و (ديفد فرابد لاندر) و (هرز شربير) من برلين، فماذا كانت نتيجة الثورة الفرنسية؟"

سار الشعب الفرنسي في الطريق الذي رسمتْه اليهودية العالمية طريق الهلاك والخراب، فقد يسرَّ اليهود للفرنسيين الانغماس في حياة الترَف والفجور بحجَّة المدنية النابعة من باريس، مدينة الموضة السنوية والأزياء وأدوات الزينة وأصناف الخمور الجيدة، وملاهي الدعارة والانحلال والإباحية والوجودية، وفي أقل من نصف قرن حوَّل اليهود فرنسا إلى ماخور كبير يؤمُّه جميع طالبي المتعة الحرام من مختلف بقاع الأرض، وتخنَّث الشعب الفرنسي، وأصبح لا يهمُّه إلا المتعة والرفاهية التي أوجد اليهود جميع أسبابها ومُغْرَياتها.

وسار الفرنسيون في طريق الضعف والانحلال والميوعة، وكان المستفيد الأوحد من هذا البلاء الذي حلَّ بفرنسا هم اليهود الذين هيْمَنوا على تجارة فرنسا واقتصادها وسياستها وثقافتها، ونفَّذوا عملية تخريبها بدِقَّة ونجاح وإتقان، وكان طبيعيًّا أن تنحدر فرنسا من القمَّة إلى الحضيض، وأن تخسر جميع الحروب التي اشتركت فيها، وإن انتصرت يكون ذلك على حساب غيرها من الإنجليز تارة، والأمريكان تارة أخرى.

وكان حصيلة الحربين العالميتين الأولى والثانية نفوذًا رهيبًا في فرنسا، وسيطرة صهيونية مستورة حينًا وعلنية أحيانًا أخرى حتى غدت فرنسا مستعمرة محتلة باليهود "[٢]."

وقال الأستاذ محمد الغزالي في كتابه "الإسلام في وجه الزحف الأحمر" (ص ٣٣ - ٤٢) : "والأسرة في نظر الدين كيان تطَّرد به مواكب الحياة باسم الله وعلى هداه، إنه لا نزاع

في وجود الشهوة لدى الجنسين بيد أن لقاء الرجل والمرأة - وهو اللقاء الوحيد الذي يقبله الدين - لا يتمُّ إلا بعقد تستحل فيه الفروج بكلمة الله وإذنه، فإذا تكوَّنت الأسرة على هذا الأساس الفذِّ"

(١) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" : ص ١٨٧.

(٢) كتاب "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" ص ١٨٩ - ١٩٠.

تعاون أفرادها من بعدُ على طاعة الله وإرضائه، وكان من الطبيعي أن ينشأ الأولاد على دين أبويهم، وأن يقيموا شعائر الدين منذ نعومة أظفارهم.

والشيوعية ترفض هذين الأمرين معًا في قيام الأسرة في وظيفتها؛ لأن الإلحاد - كما يقول لينين في كتابه عن الدين - جزء طبيعي من الاشتراكية، بل هو شطر لا انفصام له عن الاشتراكية نظريًّا وعمليًّا.

ويقول ماركس في أبجدية الشيوعية: "لا غناء في الوقت الحاضر عن شن أشد الحرب على تعاليم الدين وأوهامه وخزعبلاته" .

ومع إنكار وجود الله يفقد نظام الأسرة دعائمه، ويصبح الزنا عملية رائجة، وتصبح تربية الأولاد مهمة حقيرة وتافهة، ودعاة الشيوعية إلى يومنا هذا حريصون أشد الحرص على زلزلة كيان البيت، وعلى تنمية العلاقات الآثمة بين الذكور والإناث.

وقد لاحظنا في القاهرة أن الشيوعيين المصريين يعملون بقوة على إشاعة هذا الرجس؛ إذ نشرت "مجلة الهلال" في ١/ ١/١٩٦٦ م مقالاً ضد الزواج طافحًا بأوسخ الأفكار.

وقد شاء رئيس التحرير واسمه (كامل زهيري) أن يجعل هذا المقال صدر مجلته، وأن يعلن عنه وحده على غلاف العدد، وهذا العدد من مجلة الهلال عددٌ ممتاز يتضمن (موسوعة الجيل الاشتراكية من الاشتراكية الخيالية إلى الواقع المعاصر) ، وفي هذا المقال عرض لكتاب (سيمون دي بوفوار) عن الجنس الثاني، وسيمون هذه لا تُوارِب ولا تلفُّ في ذكر أفكارها، فهي ترى أن الزواج الذي قررته الأديان شيء سخيف، وأن من حق المرأة أن تعاشر مَن تحب، وإذا كانت متزوِّجة فلا يسوغ إكراهها على الرضا بشخص واحد، وإذا كان زوجها يضيق بحملها من شخص آخر فإن العلم تغلَّب على هذه المشكلة بحبوب منع الحمل.

والمقال مشحون بالدفاع عن الزنا، وإعطاء الرجل والمرأة معًا الحرية المطلقة في إشباع الغريزة الجنسية، لأيِّ رجل أن يفترس أيَّ امرأة ما دام الحب التلقائي هو الباعث، ولذلك يتقرر الحق لأيِّ امرأة، وقد طبقت سيمون دي بوفوار هذا الكلام على نفسها، فعاشت عشيقة فقط لجان بول سارتر لا زوجة، وظاهر هذا أننا أمام مومس مُوغِلة في الإجرام، وظاهر أنه لا يرضى بكلامها السابق إلا ديُّوث، ومع ذلك الدنس المفضوح فإن الشيوعيين المصريين رأوا استقدام هذه المومس وعشيقها إلى القاهرة؛ كيما يتحدثا إلى المثقفين في الجمهورية العربية المتحدة!

إن المهم عند هؤلاء ليس توطيد الجانب الاقتصادي من الشيوعية العالمية، بل يجب أن يسير معه وفي ذات الخط توطيد الجانب الاجتماعي، وذلك بدكِّ أسوار الدين، ومَحْوِ معالم العقيدة،

وتمزيق شمْل الأسرة، وجعْل العشق علاقة محترمة تتيح لأصحابها اقتحام أعلى الأماكن.

وبُوغتنا بأسرة تحرير الأهرام (حسنين هيكل) و (لطفي الخولي) و (لويس عوض) يستضيفون العاشقَين.

ثم أخذت أبواق الدعاية تدير الأدمغة من شدَّة الطنين؛ فإذا الندوات تعقد، والمحاضرات تلقى، والراديو يتحدث والتلفزيون ينشر المشاهد والمحاورات، وإذا الجامعة الكبيرة - جامعة القاهرة - تحشد أساتذة وطلابًا للاستماع إلى بطل الوجودية الملحدة وهو يكذب على الله وعلى الحقيقة، وإذا دار الأهرام تحج إليها السيدات؛ للالتقاء بالمومس الوَقاح وهي تناقش وتوجِّه وتشير، ونظرت إلى هذه الزوبعة المفتعلة المتعهِّرة والغليان المكتوم يكاد يصدع قلبي.

وأدركت أن الشيوعية لا تريد أن تفرِّط في شيء من تعاليمها مهما كانت طبيعة البيئات التي تحاول أن تتغلغل فيها، أو أن الشيوعيين المصريين وهم يحاربون الفقر وتفاوت الفرص - كما يزعمون - لا ينسون أن يحاربوا الله والشرف والفضائل والعبادات، إنها جبهة واحدة يقاتلون فيها عدوًّا مشتركًا.

أترى هؤلاء اليساريين العرب خالفوا إخوانهم

الماركسيين الذين ظهروا منذ قُرْب؟

كلا، إن المَشْرَب واحد والسيرة واحدة، وتلك طبيعة الشيوعية.

وقد رأينا الشيوعيين وأذنابهم في القاهرة نفسها يتابعون سادتهم في سياسة هدم الأسرة.

ما نشرته مجلة الهلال لتلميذة (سارتر) الأول أيَّدته ووسَّعت مجاله جريدة الأهرام قبل استضافتها لسارتر.

ثم زادته توكيدًا بما نشرته من مقالات متتابعة (لبرنارد رسل) الإنجليزي اليساري الملحد.

إن استضافة هذين الشخصين المريبين دلالة صارخة على أن الشيوعيين في القاهرة لا يفرِّقون بين الدائرة الاقتصادية والدائرة الاجتماعية، بل لعلهم أشد حرصًا على دكِّ قواعد الإيمان في الميدان الاجتماعي، ومحو آثاره في العلاقات الجنسية، فإن ذلك يهون عليهم بقية برنامجهم.

ومن إذلال الدعاة إلى الإسلام وتحقير شأنهم أن تقوم هذه الضيافة على أنقاضهم، فيغلق كل فم وينكس كل رأس، وفي سبيل هذه الاستضافة الفاجرة تنُوسي أمرُ فلسطين ومنطق الدفاع عنها، فإن سارتر وعشيقته أعلنا قبل المجيء إلى القاهرة أنهما سوف يذهبان إلى تل أبيب!

وقد ذهبا وصرَّحا هناك بأن دولة إسرائيل يجب أن تبقى وأن عداوتها حماقة.

ومع هذا الميل إلى الصهيونية فإن أسرة جريدة الأهرام لم تتنازل عن إعجابها بِمَن أعانها على تحقيق بعض أهدافها في تحقير الدين والأسرة.

لقد رأيت نساء وُلِّين أعظم المناصب في بلادنا يجثون في المحراب الخسيس الذي نصبته جريدة الأهرام للقدِّيسة (سيمون دي بوفوار) ، ويقدِّمن لها الحساب عن حالة المرأة في مصر.

لِمَن يقدم الحساب؟

للمرأة التي تقول: "إن مبدأ الزواج مبدأ فاضح نابٍ؛ لأنه يحول إلى حق وواجب ما هو بحكم الطبيعة، تبادُل حر ينبغي أن يقوم على الباعث التلقائي" [١].

هذا العُهْر هو الذي تعمل جريدة الأهرام على بعثرة بذوره وتعميق جذوره، وعلى غرار الأهرام عشرات من العصابات العاملة في ميدان الإعلام، إنها تعمل لسَحْق الإيمان وإشاعة الفوضى بأسلوب ملتوٍ أو صريح.

أو كما يقول الدكتور (لويس عوض) كاتب الأهرام الكبير: "فكرة الزواج على المشاع فكرة تصدم الشعور، ولكن اذكروا أنه لا شعور في القلم، ثم إن بعض الفلاسفة المثاليين المحترفين من أمثال (أفلاطون) دعوا إليها، وأفلاطون في الجمهورية أوصى بتطبيق الزواج المشاع بين طبقتين في المجتمع: الطبقة الحاكمة، وطبقة الجنود؛ ليكون النسل أبناء الدولة بالمعنى الحرفي لا بالمعنى المجازي" .

وهكذا يقول الدكتور (لويس عوض) في كتابه "المحاورات الجديدة" الكتاب الذهبي لدار روز اليوسف: "مسكين هذا الجيل الجديد؛ إنه بهذه التربية الماجنة سيكون أحقر جيل ولد في مصر منذ سبعين قرنًا خلت" [٢].

وفي كتاب "الروحية الحديثة دعوة هدامة" (ص ٧٨ - ٧٩) تحت عنوان (الروحية تهدم الخلق بنفي الاختيار والقول بالجبر) : والمنظمات الروحية مع ذلك تشترك مع كل المنظمات التي تعمل في خدمة الصهيونية العالمية في أنها تهدم الخلق حين تهدم الدين، فالدراسات الروحية قد أصبحت أداة هدم كالدراسات النفسية المنحرفة، سواء بسواء.

فالفرويديون يبرِّرون الجريمة حين يصوِّرون المجرم مريضًا ويرجعون دوافعه إلى عُقَد نفسية مستقرَّة فيما يسمُّونه العقل الباطن، فليس هناك إذًا ما يدعو إلى القصاص، بل ليس هناك ما يدعو إلى أن يخجل مجرم من نفسه، ولا إلى أن ينبذ المجتمع مجرمًا ويطارده بالاحتقار ما دامت المسألة مرضًا لا حيلة له فيه.

(١) "الهلال" في العدد الممتاز قاموس الاشتراكية ١/ ١/١٩٦٦ م.

(٢) "الإسلام في وجه الزحف الأحمر" ص ٣٣ - ٤٢.

والروحيون يذهبون هذا المذهب نفسه من طريق آخر؛ فهم يبرِّرون الجريمة بإرجاعها إلى ما يسمونه (المس الروحي) والمجرم في الحالين مكرَه على الجريمة، يرتكبها تحت عامل داخلي عند الفرويديين، أو تحت عامل خارجي عند الروحيين، وكل منهما يهدم التقنين الخلقي من أساسه؛ لأنه يمحو المسؤولية الفردية التي هي مَناط الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة.

ومن الواضح أنه يمحو في الوقت نفسه الشرائع السماوية كلها، بل القوانين الوضعية أيضًا، فهو عَوْد إلى الجبرية الضالة المفسدة للدين وللدنيا جميعًا.

وبمثل ما يفسد الروحيون على الناس دنياهم يفسدون عليهم دينهم بما يزعمونه لهم من أن الجنة والنار فكرة عقلية أو حالة نفسية، وأن الناس على اختلاف نِحَلهم وطبائعهم يعيشون فيما وراء الموت حياة هي نفسها حياتهم على الأرض، وأن فرصة التكفير عن الذنوب لا تنقطع بموتهم، وهم بذلك يهدمون أكبر رادع للناس عن الظلم والإفساد، وهم في الوقت نفسه يزجُّون بأنفسهم فيما اختصَّ الله ذاته - سبحانه وتعالى - بعلمه.

قال (بطرس شبلي) مطران بيروت مستنكرًا أعمال الماسونية وتمثيلها في بيروت رواية اليهودي التائه: "لم يكن أحد منا يظن أن المناداة بالحرية ستجرُّنا إلى هذه المنكرات، ولا أن الحياة الجديدة التي وعدت بها البلاد بعد إعلان الدستور ستنصرف قواها إلى الشر، فيقل أنصار الآداب السليمة، ولا يبقى للمبادئ الشريفة كرامة وحرمة، قدم إلينا من عهد قريب أناس حملوا في صدورهم الفساد سلعة للاتِّجار، ونقلوا إلى بلادنا التي ما فتئت تحافظ على الآداب العمومية وشعائر الدين جراثيم الخلاعة، وهي شرٌّ من جراثيم الأوبئة، واستخفُّوا بنا واحتقرونا إلى حدِّ أن جعلوا شرف عيالنا وعفاف شبابنا ومعتقداتنا واسطة لكسب الدراهم."

ونحن في ابتداء عصر جديد، ودولتنا العزيزة في

مستهل دور الترقي، ولذلك يحتاج الوطن إلى ناشئة سليمة من الأمراض المعنوية، نشيطة على عمل الخير لا تغضُّ الطرف عن معاكسة إبداء مظاهر الخلاعة والفساد الذي من شأنه أن يضعف العزائم، ويوهن القوى، ويجعل الشعب فريسة الشهوات وعرضة للذل والاستبداد، وهذا ما تبتغيه حكومة دستورية حرة يهمها - قبل كل شيء - إعلاء شأن وطنها، وما يجرح العواطف المسيحية خصوصًا هو أن تُعرض المذاهب المعروفة معرفة رسمية من الحكومة الجليلة للاحتقار، ويظهر على المراسم رجال مرتدون بأثواب رجال الدين ولا يمنعون من ذلك، وأن نجعل بعض الطقوس الدينية الواجبة لها الكرامة موضوعًا

للهزء والسخرية، ويمثِّلها في محافل الخلاعة أناسٌ لا دين لهم سوى حب المال، ولا إله لهم سوى العجل الذهبي "[١]."

نشرت "مجلة المجتمع الكويتية" في عددها (٢٥) الصادر بتاريخ ٣٠ /٦/١٣٩٠ هـ تحت عنوان (نهاية أمة) : "في الولايات المتحدة عشرة ملايين من قوم لوط وخمسة ملايين سحاقية يطالبون بحقوقهم، ويحتجون في مظاهرات علي ملاحقة رجال البوليس لهم."

طافت نيويورك أعجبُ مظاهرة من الرجال والنساء يطالبون بمَنْحهم الحرية في استئجار شقق للمتعة، يقولون في منشوراتهم: لماذا لا يحق لنا أن نستأجر شقة نعيش فيها مثلما يحلو لنا كسائر الناس؟ لماذا يبصق بعض الناس علينا كلَّما رأونا؟ نحن لنا الحق أن نفعل ما نشاء.

هذه فقرات من البيانات واللافتات اللعينة التي

حملها فتيان أمريكا وفتياتها وطافوا بها في الشوارع "."

يقول الأستاذ محمد علي الزعبي في كتابه "دقائق النفسية اليهودية" (ص ١٠٨ - ١٠٩) تحت عنوان (خدمة العلم لدى اليهود خدمة لليهود) [٢]: "ثم هل أتاك نبأ فرويد اليهودي الذي هدم من أخلاق الناس ما هدم مستترًا بعلم النفس؛ لقد زعم أن الفتاة تحسد أُمَّها على وجود أبيها، والفتى يحسد أباه على وجود أمِّه، ففكَّك من كيان الأسر ما فكَّك بصفته يحدث الطلاب عن عقدة أوديب" .

(١) من كتاب "السر المصون" (ص ٢٨٣ - ٢٨٤) .

(٢) وقد ذكر افتراءات بعض مَن تصدَّوا للتاريخ الإسلامي من اليهود فزوَّروا وائتفكوا من أمثال أبي الفرج ابن العبري في تاريخه المسمى "مختصر تاريخ الدول" ، والمؤرخ اليهودي جولد تسيهر.

الفصل الثالث توجيه الماسون للتعليم وتشجيع الحركات الإلحادية

في (ص ١٦٨) من "البروتوكولات" : "ولهذا السبب سنحاول أن نوجِّه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدُّمية أو تحررية، لقد نجحنا نجاحًا كاملاً بنظرياتنا على التقدُّم في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية، ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة التقدم يختفي ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية؛ إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد ولا مجال فيه من أجل التقدم."

إن التقدم - كفكرة زائفة - يعمل على تغطية الحق حتى لا يعرف الحقَّ أحدٌ غيرنا، نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قوامًا على الحق "."

في البروتوكول التاسع (ص ١٤٣ - ١٤٧) : "عليكم أن تواجهوا التفاتًا خاصًّا في استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التي أنتم بها محاطون، وفيها تعملون، وعليكم أن لا تتوقعوا النجاح خلالها في استعمال مبادئنا بكلِّ مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة بآرائنا، ولكنَّكم إذا تصرَّفتم بسداد في استعمال مبادئنا فستكتشفون أنه قبل مضيِّ عشر سنوات سيتغيَّر أشدُّ الأخلاق تماسكًا، وسنضيف كذلك أمَّة أخرى إلى مراتب تلك الأمم التي خضعت لنا من قبل."

وكيف نستوثق ممَّا يتعلمه الناس في مدارس الأقاليم؟

من المؤكَّد أن ما يقوله رسل الحكومة أو ما يقوله الملك نفسه لا يمكن أن يجيب في الذيوع بين الأمة كلها؛ لأنه سرعان ما ينتشر بلغط بين الناس.

ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين، وجعلناه فاسدًا متعفِّنًا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام، ولكننا نحن أنفسنا الملقِّنون لها.

ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل، بل بتحريفها في بساطة وبوضع تفسيرات لها لم يقصد إليها مشرعوها).

وفي صفحة (١٨٥) من "البروتوكولات" : "وإننا بالتربية النظامية سنراقب ما قد بقي من ذلك الاستقلال الفكري الذي نستغلُّه استغلالاً تامًّا لغايتنا الخاصة منذ زمان مضى، ولقد وضعنا من قبل نظام إخضاع عقول الناس بما يسمى نظام التربية البرهانية (التعليم النظري) [١] الذي فرض فيه أن يجعل الأمميين غير قادرين على التفكير باستقلال، وبذلك سينتظرون - كالحيوانات الطيِّعة - برهانًا على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها، وإن واحدًا من أحسن وكلائنا في فرنسا وهو (بوروي) واضع النظام الجديد للتربية البرهانية" .

وفي البروتوكول السابع عشر (ص ١٨٢ - ١٨٣) : "رغبة في تدمير أيِّ نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا سنبيد العمل الجماعي في

مرحلته التمهيدية؛ أي: إننا سنغير الجامعات ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة، وسيكون رؤساء الجامعات وأساتذتها مُعدين إعدادًا خاصًّا، وسيلته برنامج عملي سرِّي متقَن سيهذبُون ويشكلُون بحسبه، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب، وسيرشَّحُون بعناية بالغة ويكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة."

إن المعرفة الخاطئة للسياسة بين أكداس الناس هي منبع الأفكار الطوبارية وهي التي تجعلهم رعايا فاسدين، وهذا ما تستطيعون أن ترَوه بأنفسكم في النظام التربوي للأمميين - غير اليهود - وعلينا أن نقدم كل هذه المبادئ في نظامهم التربوي؛ كي نتمكَّن من تحطيم بنيانهم الاجتماعي بنجاح كما فعلنا.

وحين نستحوذ على السلطة سنعدُّ من برامج التربية كلَّ المواد التي يمكن أن تسلخ عقول الشباب، وسنصنع منهم أطفالاً طيِّعين يحبون حاكمهم، ويتبينون في شخصه الدعاية الرئيسة للسلام والمصلحة العامة "."

وفي "البروتوكولات" (ص ١٢٣) : "لا تتصوَّروا أن تصريحاتنا جوفاء، ولاحظوا هنا أن نجاح (دارون) و (ماركس) و (نيتشه) قد رتَّبناه من قبل، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي - غير اليهودي - سيكون واضحًا لنا على التأكيد، ولكي نتجنَّب ارتكاب الأخطاء في سياستنا وعملنا الإداري يتحتَّم علينا أن ندرس ونَعِي في أذهاننا الخط الحالي من الرأي وهو أخلاق الأمة وميولها" .

(١) أي: تعليم الناس الحقائق عن طريق البراهين النظرية والمناقشات الفكرية والمضاربات الذهنية، لا التعليم من طريق ملاحظة الأمثلة وإجراء التجارب عليها للوصول إلى الحقائق أو القواعد العامة، ومن شأن هذه الطريقة أن تفقد الإنسان ملكة الملاحظة الصادقة، والاستقلال في إدراك الحقائق، وفهْم الفروق الكبيرة أو الصغيرة بين الأشياء المتشابهة ظاهرًا وهي على العكس من طريقة التربية بالمشاهدة والملاحظة والتجربة ودراسة الجزئيات.

وقال الحاخام (لويز برونس) - وهو أحد أقطاب الصهيونية الحديثة: "إن كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس، كان في روحه واجتهاده وعمله ونشاطه وكل ما قام به وأعد له أشدَّ إخلاصًا لإسرائيل من الكثيرين ممَّن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية" .

وكان (كارل ماركس) قد اتَّصل في عام ١٨٦٢ م بفيلسوف الصهيونية وواضع أساسها النظري: (موشيه هيس) ومن هذا أخذ (هرتزل) ، وقد بلغ من إعجاب ماركس وتأثره به أن كتب عنه فيما بعد يقول: "لقد اتخذت هذا العبقري لي مثالاً وقدوة؛ لما يتحلى به من دقَّة التفكير واتِّفاق آرائه مع عقيدتي وما أؤمن به، إنه رجل نضالي الفكر والسلوك" [١].

وفي البروتوكول الرابع عشر (ص ١٧٠ - ١٧١) : "وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدبًا مريضًا قذرًا يغشى النفوس، وسنستمرُّ

فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب؛ كي يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التي سنصدرها من موقفنا المحمود، وسيقوم علماؤنا الذين رُبُّوا لغرض قيادة الأمميين بإلقاء خطب ورسم خطط وتسويد مذكِّرات، متوسِّلين بذلك إلى أن تؤثِّر على عقول الرجال وتجذبها نحو تلك المعرفة وتلك الأفكار التي تلائمنا" .

وفي البروتوكول الثالث عشر (ص ١٦٨ - ١٦٩) : "ولهذا السبب سنحاول أن نوجِّه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرَجة التي يمكن أن تبدو تقدُّمية أو تحرُّرية، لقد نجحنا نجاحًا كاملاً بنظريَّاتنا على التقدُّم في تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية، ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه في كل حالة وراء كلمة (التقدم) يختفي ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة إلى كشوف مادية أو علمية، إذ ليس هناك إلا تعليم حق واحد، ولا مجال فيه من أجل التقدم، إن التقدم - كفكرة زائفة - يعمل على تغطية الحق حتى لا يعرف الحقَّ أحدٌ غيرنا، نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قوَّامًا على الحق، وحين نستحوِذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التي كانت تحيِّر الإنسانية؛ لكي ينطوي النوع البشري في النهاية تحت حكمنا المبارك، ومن الذي سيرتاب حينئذ في أننا نحن الذين كنَّا نثير هذه المشكلات وفق خطة سياسية لم يفهمها إنسان طول قرون كثيرة" .

وفي البروتوكول التاسع: "لقد تمكنَّا من تضليل

شبيبة الأغيار وتبليدهم، وحطهم خلقيًّا عن طريق تعليمهم المبادئ والنظريات التي نعتبرها كاذبة، ومع ذلك فنحن نوحي بها ونعلمها" .

(١) "التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية" (ص ١٨ - ١٩) .

نشرت "مجلة فلسطين" في العدد (٨٦) بتاريخ صفر ١٣٨٨ هـ أيار ١٩٦٨ م بعنوان (تهويد القدس وتعليم اللغة العبرية) : "يواصل العدوُّ مساعيه الحثيثة لتهويد مدينة القدس العربية، وقد قام أخيرًا بإرغام جميع المدارس العربية في المدينة على تلقين طلابها اللغة العبرية."

وذكرت صحيفة "جيروزاليم بوست" التي نقلت هذا النبأ أن جميع الطلاب العرب الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والتاسعة أصبحوا مجبرين على أن يدرسوا اللغة العبرية لمدة ثلاث ساعات أسبوعيًّا، ويقوم بتدريس العبرية لهم طلاب يهود من الجامعة العبرية.

واستطردت الصحيفة تقول: وقد أصبح أيضًا جميع المعلمين العرب في القدس مجبرين على تعلم اللغة العبرية، وقد أعدَّت لهم دورة خاصة يدرسون خلالها العبرية لمدة سبع ساعات أسبوعيًّا، وستستمر هذه الدورة أربعة أشهر كاملة "."

وقال الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري في محاضرة بعنوان: "الإسلام في المعترك الحضاري" (ص ٢٧

- ٢٩) الطبعة الأولى عام ١٣٨٨ الناشر دار الفتح ببيروت: "وحسبنا أن نؤكِّد أن الأحداث التي نزلت بنا وما تزال تدور رحاها في كياننا وأوطاننا منذ أواخر أعوام الخلافة العثمانية إلى اليوم العتيد والغد القريب - هي من صنْع يهودي استعماري صليبي، رأسمالي أو شيوعي، ابتداء من الدسِّ على الإسلام وأحكامه وفلسفته، ومن استدراج أبنائه إلى المروق من عقيدته وثقافته وهديه، وانتهاء بإثارة النعرات القومية المتطرِّفة، والانقلابات الدموية الهوجاء، والصراع الطبَقي الأخْرَق المصطنَع حتى آل الأمر إلى تجزئة بلاد العروبة والإسلام سياسيًّا، وزجها في معسكرات متهاترة، وإقامة إسرائيل ثم إثارة التقدمية والرجعية، واصطناع حرب اليمن الماحقة الحالقة، وما تمَّ أخيرًا في ظل انقسامات واضطرابات المنطقة والفُرقة المستحكمة بين الحكومات العربية والإسلامية من سقوط فلسطين وفي قلبها بيت المقدس والمسجد الأقصى تمهيدًا لتهويدها وإقامة هيكل سليمان فيها، وتهديدًا بها للوجود العربي والكيان الإسلامي جميعًا، عن طريق فرض تغلغلها في المنطقة والإلزام بالتعامل الحر معها."

يقول (إيرل بوغر) الكاتب الصهيوني في كتابه "العهد والسيف" الصادر عام ١٩٦٥ ما نصه بالحرف: "المبدأ الذي قام عليه وجود إسرائيل منذ البداية هو أن العرب لا بُدَّ من أن يبادروا ذات يوم للتعاون معها، ولكي يصبح هذا التعاون ممكنًا يجب القضاء على جميع العناصر التي تغذِّي شعور العداء ضدَّ إسرائيل في العالم العربي وهي عناصر رجعية: رجال الدين، السياسيون القدامى، المشايخ ... وغيرهم ممَّن يخسرون كثيرًا إذا

سادت في المنطقة اشتراكية إسرائيل" النموذجية.

وقد كان (ابن غوريون) منذ عام ١٩٥١ م شديد الإيمان بالقضاء على هؤلاء جميعًا عندما طلب من الكنيست في العام المذكور أن يتحلَّى بالصبر؛ لأن السلام لن يكتب لإسرائيل ما دام العالم العربي في قبضة الرجعيين، والخطوة الوحيدة التي تؤدي لعقد الصلح مع العرب هي أن تحل في هذه الدول محل الحكومات الرجعية ديمقراطيات شعبية اشتراكية "."

ونريد أن نتوقَّف هنا دقيقة تساؤل واعٍ، ننصف بها التاريخ ونرفع القناع عن أعيننا لوجه الله والحق: تُرى هل كان من المصادفات المحضَة أن الحركات الإسلامية قد نكبت وامتحنت واضطهدت واستبعدت من ميادين الجهاد في إطارات أعوام المعركة الأخيرة (١٩٤٨ م) ؛ حيث اغتيل حسن البنا، و (١٩٥٦ م) حيث سبق ذلك شنق عبدالقادر عودة ومحمد الفرغلي وصحبهما، وأخيرًا (١٩٦٧ م) حيث كانت طليعة الأحداث شنق سيد قطب وإخوانه؟ وبقاء الإسلام سجينًا مكبلاً من خوض المعركة "."

وقال الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري في محاضرته "الإسلام في المعترك الحضاري" (ص ٢١ - ٢٣) : "وانتهت الحرب العالمية الأولى واعتبر بعض كبار مؤرخي الغرب أن النصر الحقيقي الأكبر فيها كان بإسقاط الخلافة، وبعثرة أجزاء الإمبراطورية الإسلامية، وتقاسم أشلائها وإعلاء لا دينية تركيا."

وقد استطاع أعداء الإسلام بالتخطيط البارع الماكر الطويل النفَس المبذول له بسخاء - أن يؤلِّبوا على الخلافة أبناءها، وأن يستعينوا - لأول مرة في التاريخ - بالعرب على توهين أواصر الإسلام في ظل أوهام إقامة الخلافة العربية الإسلامية من جديد، وساعد على ذلك إذكاء الروح الطورانية بين شباب الترك، وإشاعة التخويف من تتريك العرب، وقد كانت أصابع الصهيونية تعمل عملها بمكر وخفاء حتى وقعت الواقعة، ونفذ أعداء الإسلام من هذا الصدع الهائل إلى سبل أهدافهم الخطيرة البعيدة، في التحويل الحضاري للعالم الإسلامي ممَّا يجده الإنسان المدرِك البصير كامنًا خلف كل الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية، التي توالت وتتوالى على الأمة الإسلامية، وأقحمت الفكرة القومية الغربية الجسم والروح على الحياة السياسية الإسلامية، واستُدرج لها عدد من الشباب الذين درسوا في الغرب من أبناء العرب المسلمين، كما عمل فيها بدأب وجدٍّ المثقفون من نصارى العرب في خطَّة مدروسة مرسومة بالاشتراك مع رؤوس التبشير والاستعمار، وشُجعت حركة نشر الآداب والأفكار الأجنبية،

وكانت مدرسة (رفاعة الطهطاوي) في المشرق، و (خير الدين التونسي) في المغرب - من رجال البعثات العربية التي درست في بلاد الغرب قد أخذت بنشر أفكارها متأثرة بأستاذها (سان سيمون) الذي كان ينادي بما يسميه (رهبانية العلم) ، داعيًا إلى تنظيم المجتمع على أساس يحل فيه العقل محلَّ الدين، وواكبت ذلك من جهة أخرى حركة (أحمد

خان) ومدرسة (عليكره) وتَبِعَتها فتنة القاديانية في بلاد الهند.

كانت هذه الأفكار تمزج بدقَّة وتدبير وبسيكلوجية ماكرة مع الدعوة إلى ما يسمى بالنهضة والتقدُّمية، والحرية والعدالة، والمساواة وتحرير المرأة، ومختلَف الشعارات التي ابتُكرت وزُوِّرت أو استُجلبت من الغرب دون أن تعني حقيقة معانيها، والتي كان يبذل قصارى الجهد والخداع لإبراز الإسلام وكأنه معادٍ لها، وساعَد على ذلك ما كان وصل إليه حال كثيرين ممَّن نسبوا أنفسهم للدين وادَّعوا تمثيله والتكلُّم باسمه من جُهَّال ومرتزقة وجامدين، بينما انزوى أكثر الصلحاء الأكْفاء من العلماء فرارًا من الفتن والتبعات الجسام ".

وقال الدكتور سيف الدين البستاني في كتابه "أوقفوا هذا السرطان حقيقة الماسونية وأهدافها" تحت عنوان (موقفها من التعليم) (ص ١٣٠ - ١٣٢) : "أما بالنسبة للتعليم والتدخُّل في شؤون تنشئة الأولاد على الفوضى والتحلُّل من القيم فقد جرى على حسب البلدان التي طبقت فيها؛ إذ كان كل بلد يتطلَّب نوعًا معينًا من السلوك؛ فمرَّة باسم العلمانية، وأخرى باسم القومية، وثالثة باسم العالمية، وقِسْ على ذلك، والماسون لم يكن يهمُّهم أي شعار من هذه الشعارات كهدف ولو كان من أقدس أقداس الحضارة."

قالت نشرة العالم الماسوني عام ١٨٧٩ م: نحن الماسون نقف في مقدمة التعليم العلماني، وكان الماسون يفهمون أن العلمانية تعني: الإلحاد والتحلل من القيود الخلقية تحت ستار الدعوة إلى الحرية وإلى الطبيعة.

قال (فلادي) أحد أركان الماسونية: إن الانطباعات الأولى لا تزول أبدًا، وعليه؛ ينبغي تخليص الأطفال من الأديان.

وكل مَن أُتِيح له أن يطَّلع على حقيقة المدارس العلمانية التي أنشأها الماسون عرف ما يجري فيها من تحلُّل وفساد وجرائم جنسية على أيدي الشبيبة البريئة، التي تهدَّمت في نفوسها المُثُل العليا دون أن يحل محلَّها قِيَم جديدة أعلى منها؛ فانطلقت الغرائز وسببت تلك الخلاعة.

ولذا قال المسيو لامار: إن الماسونية بنشرها أسباب الفساد والخلاعة قد أضرَّت بفرنسا أكثر من الحرب السبعينية، وما هذا التناقص في المواليد في المقاطعات التي انتشرت فيها الماسونية إلا

بسبب التعليم العلماني الذي ترعاه، والذي يعرِّض الناشئة لكل آفات الرذيلة.

قال المسيو كويكو: إن عدد جنايات الأحداث ينمو كل سنة بنمو التعليم العلماني.

وجاء في "مجلة المشرق الماسونية" (ص ٦٢٠ - ٦٨٠) : "إن حياد المدارس العلمانية تجاه الدين تمويهٌ باطل، وإن أصحابها لا يطلبون سوى استئصال الدين من قلوب الغربيين والشرقيين" .

والماسون ينفِّذون هذه الطريقة منذ ولادة الطفل؛ فهم يعمِّدونه على الطريقة الماسونية، ويرافقون تنشئته على أسلوبهم الخاص، وكثيرًا ما يجمعون الصغار ليوزعوا عليهم الحلويات وغير ذلك مما يحبه الأطفال، ويسقونهم خمرًا أو مشروبات أخرى.

وهكذا تتعرض الماسونية لنفوس الأحداث لتنزع من قلوبهم جذور الفضيلة.

وجاء في "أقاسيا" (ص ٢٥٦) عام ١٩٠٤ م: "إن طريقتنا السياسية هي الحرب ضدَّ الأديان وإيجاد حكومات علمانية" .

وممَّا يساعد الماسونية على الاستمرار في هذه المفاسد هو سريتها التي تخفي كل هذه الشرور دون أن تتنبه الأعين الغافية إلى حقيقتها، اللهم إلا إذا كان ثَمَّت عيون لا يغمض لها جفن.

والتمسك بالفضيلة في الجمعيات السرية عادة تكون من المستحيلات، بل إن أمثال هذه الجمعيات تتحوَّل إلى ملاجئ يكمن فيها كبار الفجَرة والفاسقين، فإن معظم زعمائها هم ممَّن تجمح بهم غرائزهم فيطلقون لها العنان، بل ويجتلبون بها الأعوان ممن تجتذبهم أمثال هذه السرية والإباحية "."

"ومن الماسونيين اليهود سارتر مؤسِّس المذهب الوجودي الهدَّام الذي يدعو للإباحة والفجور، ويجعل الانتحار فرضًا على مَن يستطيع إثبات وجود نفسه، ومنهم مؤسِّسو الأحزاب التي تهدم الوطن الذي تعيش فيه، وتبتر أجنحته وتدوس حقائق التاريخ تحت ستار المحافظة على كيانه وحدوده التي تخيلوها وافترضوها" [١].

"كما أن أهمَّ العوامل التي ساعدت على انتشار الماسونية طوال القرن الماضي هي المذاهب الحُرَّة التي تعتبر نتاج الفكر البشري، وأن دعاة التقدم وأنصار الفكر منذ الثورة الفرنسية اتَّخذوا دستور الماسونية الثلاثة: (الحرية، والمساواة،

والأخوَّة) شعارًا لهم، إن الانتصار الذي أحرزته المبادئ الحُرَّة قد ساعد الماسونية فيما بعد على التقدم بخطوات سريعة، وإن المذاهب والأفكار الأخرى مثل الإنسانية والتجريبية واللاإدارية والمثالية والسلبية والاشتراكية قد تُقُبِّلت بحرارة"

(١) "الماسونية منشئة ملك إسرائيل" (ص ٩٥) وتحت مختصر (ص ٧٠) .

المبادئ الإلهية "[١]."

نشرت "صحيفة المدينة" العدد (١٨٥٥) في ٢٩/ ٢/١٣٩٠ هـ بعنوان (الحث على الكفاح المتواصل ضدَّ الدين بجمهورية كازخستان السوفيتية) : "شنَّت الصحف السوفيتية حملة دعائية عصبية ضدَّ الدين الإسلامي، ونشرت صحيفة كازخستان السوفيتية التي كان يحكمها المسلمون مقالاً دعت فيه إلى بذل كفاح متواصل ضد الدين ومعتنقيه" .

وكتب المقال المستر إسويف عضو الحزب الشيوعي الكازخستاني، وقال الكاتب: إن واجب مجالس الحزب هو تطوير الحملة الإلحادية، ويجب تطوير المدارس التي افتُتِحت لتلقين الطلبة الأفكار الإلحادية، ويقوم النظام التعليمي الإلحادي بهذه المدارس على أساس تقديم (كورسات) لمدَّة سنتين يدرس خلالها الطالب الأفكار الإلحادية، وقال المقال: إننا نحتاج إلى تجديد الجهود العقائدية؛ لأن سكان بعض

الأقاليم ما زالوا يرفضون قبول الأفكار الإلحادية ويتمسَّكون بعقائدهم القديمة.

يقول هنري فورد في كتابه "اليهودي العالمي" (ص ٣٧) تحت عنوان (فلنسم عدونا) : "انتشر الإنذار في الكليات انتشار النار في الهشيم، وقد غدا أسلوب العمل اليهودي معروفًا تمام المعرفة، يا له من أسلوب بسيط! إن الخطوة الأولى هي (علمانية) المدارس العامة، والعلمانية هي الكلمة الدقيقة التي يستخدمها اليهود للتعريف بالإجراء الذي يقوم على إعداد طفل المدرسة العامة عن طريق فرْض القاعدة، بعدم ذكر أيِّ شيء يستدلُّ منه على أن للثقافة أو للوطنية أية علاقة بالمبادئ العميقة المتأصِّلة للديانة الأنكلو - سكسونية."

أجل، من الواجب - كما يرى اليهود - الإبقاء على هذه المبادئ بعيدة عن المدارس، وكذلك من الضروري استبعاد أية كلمة قد تساعد الطفل على التعرُّف على العنصر اليهودي، وعندما تصبح التربة مهيئة على هذا النحو يغدو في الإمكان اقتحام حرَم الجامعات والكليات، والشروع في البرنامج المزدوج القائم على ازدراء جميع المفاهيم الأنكلو - سكسونية، وملء الفراغ بالأفكار الثورية اليهودية، وسرعان ما يطرد نفوذ العوام من الناس من المدارس؛ حيث يكون في إمكان العاديين من الناس ممارسة نفوذهم فيها، أمَّا في المعاهد - حيث لا نفوذ للعاديين من الناس - فيسمح للنفوذ اليهودي باقتحام الحواجز فيها، وهكذا إذا تعلْمَنت المدارس غَدَا في

(١) "أسرار الماسونية" (ص ٢٩) وبحث مختصر (ص ٧١) .

الإمكان تهويد الجامعات "."

هذه هي الليبرالية التي يدعو إليها اليهود، ولقد تمكَّنت من تلويث مبادئ العمل والإيمان والمجتمع في النقابات العمَّالية والكنائس والجامعات، ويقوم الدليل عليها واضحًا جليًّا في كل ما يفعله اليهود ويقولونه، وتُقْنِع اليهودية نفسها بأنها تؤدِّي رسالتها إلى العالم في إيقاع هذه التأثيرات نفسها.

فالرأسمالية التي تتعرَّض للهجوم هي رأسمالية غير اليهود، والعقيدة التي تهاجم هي العقيدة المسيحية، ونظام المجتمع الأنكلو - سكسوني هو النظام الاجتماعي الذي يتعرَّض للانتقاد، وإذا ما تحطمت هذه كلها فإن تحطيمها يؤدِّي إلى مجد اليهودية.

وفي الإمكان توسيع هذه القائمة، ويمتدُّ نفوذ الفكرة اليهودية إلى ألعاب الأنكلو - سكسونيين وسراتهم وإلى وطنيتهم وإلى مفاهيمهم عن المهن الثقافية، بل ويشمل كل أفق من آفاق الحياة.

إن النضال لا يكون عادلاً إذا كانت الفكرة الأنكلو - سكسونية في الأشرطة السينمائية والمدارس والكنائس المهودة، والجامعات تُقصى عن الأنكلو - سكسونيين بحجَّة
أنها (عنصرية) أو (قبلية) أو (سخيفة) ، أو أية حجة أخرى تصورها بالرجعية مثلاً.

ولا تكون المعركة عادلة عندما تقدَّم الأفكار اليهودية على أنها أفكار أنكلو - سكسونية؛ لأن القائمين على تقديمها من الأنكلو - سكسونيين.

ومن الواجب أن يسمح لتراث آبائنا من الأنكلو - سكسون أن يجد له سبيلاً حرًّا ومنطلقًا فسيحًا إلى أبنائهم وآنذاك لن تتمكَّن الأفكار اليهودية من الانتصار عليه، لا على منابر الجامعات، ولا في حقول التجارة، وليس في وسع الفكرة اليهودية أن تنتصر مطلقًا إلا إذا حرم الشعب الذي تنتصر عليه أولاً من الغذاء الطبيعي القائم في ثقافته، لقد بدأت يهوذا المعركة ولقد شرعت هي في الغزو، فليأتِ هذا الغزو ولتبدأ المعركة، ولن يخاف أحد منا نتيجتها، ولكن يجب على كل منا أن يصرَّ على أن تكون المعركة عادلة، وليعرف طلاب الجامعات وقادة الفكر أن الهدف هو سيطرة الأفكار، وأنهم يمثِّلون العنصر الذي بنى كل حضارة نراها اليوم، والذي يحمل الأمل في كل حضارة للمستقبل، وعليهم أن يعرفوا أيضًا أن القوة المهاجمة يهودية "[١]."

وقال الأستاذ عباس محمود العقاد [٢]: "ولن تفهم المدارس الحديثة في أوربا ما لم تفْهم هذه الحقيقة"

(١) كتاب "اليهودي العالمي" (ص ٣٧ - ٤٠) .

(٢) انظر مقدمة "بروتوكولات حكماء صهيون" (ص ٧٧) .

التي لا شك فيها، وهي أن أصبعًا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقِيَم الأخلاقية، وترمي إلى هدْم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأزمان؛ فاليهودي كارل ماركس وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والأديان، واليهودي دوركيم وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة، ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب، واليهودي - أو نصف اليهودي - سارتر وراء الوجودية التي نشأت مضررة لكرامة الفرد، فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال، ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية، بل الأزياء الفكرية كلَّما شاع منها في أوربا مذهب جديد، ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود".

ويضيف الأستاذ محمد خليفة التونسي: "وقُلْ مثل ذلك في العلاَّمة (سيجموند فرويد) اليهودي الذي هو من وراء علم النفس الذي يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية إلى الغريزة الجنسية؛ كي يبطل قداستها ويخجل الإنسان منها ويزهد فيها، ويسلب الإنسان إيمانه بسموها مادامت راجعة إلى أدنى ما يرى في نفسه."

وبهذا تنحطُّ - في نظره - صلاته بأسرته ومجتمعه والكون وما وراءه، ولو جعل الأستاذ فرويد الغريزة الوالدية (الأبوة والأمومة) هي المرجع، لكان أبعد من الشطط والشناعة وأدنى إلى القصد والسداد، وقُلْ مثل ذلك في علم مقارنة الأديان التي يحاول اليهود بدراسة تطوُّرها ومقارنة بعض

أطوارها ببعض، ومقارنتها بمثلها في غيرها - أن يمحوا قداستها ويظهروا الأنبياء مظهر الدجَّالين.

وكذلك حركة الاستشراق التي تقوم على بعْث الكتب القديمة، فهي في العربية تزحم مكاتبنا بأتْفَه الكتب التي لا تفيد علمًا ولا تؤدِّب خلُقًا ولا تهذب عقلاً، فكأنما تؤسس المكاتب؛ لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة، والتي لا يمكن أن تحيي عقلاً أو قلبًا أو ذوقًا ... وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة والشهوانية والإلحادية فينا وفي غيرنا الآن "[١]."

قاضي القضاة الأميركي يُوجهه اليهود:

وقد نشرت صحيفة (الكومون ننس) الأميركية الصادرة في أيلول ١٩٦٢ م النبأ التالي: "أعلن أن أيرل وارن قاضي القضاة الأميركي، أنه سيتوجَّه إلى إسرائيل ليتلقى في المعاهد الدينية اليهودية شيئًا عن التقاليد والتعاليم الدينية اليهودية" .

(١) مقدمة كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" (ص ٧٨ - ٧٩) .

وقد قام المذكور فعلاً بزيارة إسرائيل في صحبة (ابن سويق) المليونير اليهودي.

وقاضي القضاة الأميركي هذا هو الذي سعى لسنِّ قانون منع الصلاة في المدارس العامة، وفاخرت الجمعية اليهودية الأميركية بأنها كانت وراء كثير من المقرَّرات التي صدرت عن المحكمة الأميركية العليا، والقانون الذي ألغى الصلوات في المدارس

العامة، فقاضي القضاة الأميركي الذي يفسر القانون لمائة وثمانين مليونًا من الشعب الأميركي يتلقى التوجيه من ٣ بالمائة من الشعب الأميركي، من اليهود "[١]."

وفي سنة ١٩٥٢ م وزَّعت الجمعية الأمريكية اليهودية في الولايات المتحدة تقريرًا سنويًّا جاء فيه: "في سنة ١٩٥٠ م وجهنا ضغطًا إلى العناصر القيادية والثقافية ومراكز تدريب المعلِّمين وعلى الأخص في المحافل البروتستانتية، فقد وضعنا الترتيبات بالاشتراك مع قسم الثقافة المسيحية التابع لمجلس الكنائس الوطني؛ ليصبح بإمكان الجمعية اليهودية الأميركية مد يد المساعدة، وإعداد المواد الدراسية الخاصة بالإرشاد والإسعاف النظري في البرنامج الثقافي الذي تشرف عليه المؤسسات البروتستانتية" .

وفي الصفحة (٤٣) من تقرير الجمعية الآنفة الذكر: "إن العلاقات الوطيدة التي تأصَّلت بيننا وبين فرع (الثقافة المسيحية) قد امتدَّت إلى دائرة تثقيف الجماعات المسيحية، فهذه الدائرة تستفيد كثيرًا من موارد الجمعية المادية، والمعلومات التي ترسلها بواسطة مليونين ونصف المليون من المثقَّفين البروتستانت إلى ٢٧ مليون تلميذ وتلميذة في مدارس الأحد" .

وجاء في التقرير نفسه (ص ٢٢١) ما يلي: "لقد تمكنَّا من إقناع الزعماء والمسؤولين من الوقوف إلى جانب القضايا الهامة الخاصة باليهود" [٢].

وكتب برتراند راسل الفيلسوف البريطاني إلى الرئيس السوفيتي خروشوف يقول له: إن نسبة اليهود في الاتِّحاد السوفيتي لا

تتعدى (١,٩) بالمائة، في حين تتزايد نسبة المحكومين منهم في مختلف الجرائم، وهذا ما يجعلني أميل إلى الاعتقاد بأن اليهود عندكم لا يلقون معاملة عادلة.

وعواطف الفيلسوف العجوز نحو اليهود معروفةٌ وميوله الصهيونية وتأييده للصهيونيين ثابتة واضحة "[٣]."

(١) "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٢ - ١٣) .

(٢) "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١١) .

(٣) المرجع السابق (ص ١٧٧) .

و (أينشتين) اليهودي الصهيوني وصاحب نظرية النسبية يقول: إن حالة طائفتنا اليهودية المشتَّتة على الأرض هي ميزان للأخلاق في العالم السياسي.

وفي خطاب في العمل البنَّاء في فلسطين سنة ١٩٣١ يخاطب صهيوني الولايات المتحدة: "لقد جئت إليكم قبل عشر سنوات لأدفع بالفكرة الصهيونية قدمًا، وكان كل شيء تقريبًا يستند إلى المستقبل، أما الآن فإننا نستطيع أن ننظر إلى الوراء بسرور؛ لأن قوى الشعب اليهودي المتحدة حققت خلال السنوات العشر الماضية في فلسطين أكثر ممَّا كنَّا نتجرَّأ على الأمل فيه قبل الوقت عملاً من البناء يتوِّجه النجاح" .

ثم يقول: "فلسطين ليست لنا - نحن اليهود - قضية رفاهية أو استعمار بسيط كذا؛ بل هي ملجأ ليهود الشرق، بل هي تجسيد للشعور القومي ولطائفة اليهود بأسرها التي استيقظت من جديد" [١].

وفي كتاب "إسرائيليات" ؛ لأحمد بهاء الدين (ص ٩٠ - ٩٩) : "ولكن هذا كله لا يبرِّر المبالغة، ولا يبرِّر الخروج على المنطق السليم والجموح وراء الرغبة في تبرير كل ما يصدر عن اليهود، وكل ما هو يهودي ومَن هو يهودي."

ولو أدَّى الأمرُ إلى اتِّهام العالم كله والتاريخ الإنساني كله بأقسى الاتهامات.

ولكن هذا هو ما جمح إليه (جان بول سارتر) بالضبط، في هذا الكتاب الذي سوف أحاول أن أعرض بعض ما جاء فيه بعد استطراد قليل من هذه المقدمة.

وسارتر في هذا الكتاب يشرح لنا أولاً نظريته الفلسفية في الإنسان؛ ليقيم على أساسها تبريره المطلق لكل ما يصدر عن اليهود.

إن الملاحظة البارزة على هذا الكتاب هي أن سارتر كتبه بلهجة المحامي، فبالرغم من أن فيه أشياء صحيحة وعلى درجة كبيرة من ذكاء التحليل، فإن الكتاب كله مكتوب بلهجة المحامي الموكَّل للدفاع عن قضية معينة؛ فهو يشعر أن من واجبه تبرير كل شيء، والدفاع عن كل شيء، ونفي المسؤولية صغيرة أو كبيرة عن موكِّله، ولقد بالغ سارتر في نفي أي مسؤولية عن اليهود إلى درجة أنه كاد يكون (عنصريًّا) بمعنى آخر، فكما أن

كراهية عنصر معين هو اتجاه عنصري، كذلك فإن نسبة فضيلة الصواب المطلق إلى عنصر معين هي أيضًا نزعة عنصرية ".

يقول هنري فورد في كتاب "اليهودي العالمي" (ص ٣٣ - ٣٥) تحت عنوان: (اليهودية في

(١) "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٣٤ - ١٣٥) .

المدارس والكليات): "دأبت الأفكار اليهودية على غزو الكليات بصورة مستمرَّة، وهُوجم أبناء الأنكلو - سكسون في تراثهم وجذورهم، وأخذ أبناء البناة الأوائل من منشئي أمريكا ومؤسِّسيها يستكينون لفلسفة المخربين، ويقع الشبَّان في الأشهر المتحمِّسة الأولى من الحرية الفكرية تحت سيطرة العقائد التي تغدق عليهم الوعود دون أن يعرفوا شيئًا عن مصدرها أو حتى عن نتائجها، ويتميز الشباب بشيء من الثورية الطبعية التي تعد بالتقدم."

وفي غضون هذه الفترات من توسُّعات الشباب والنضوج يغدو الشبان تحت سيطرة التأثيرات التي تترصَّد لهم في الكليات، وقد سارت متاعب الكليات على نفس الخطوط التي شرحناها بالنسبة إلى الكنائس تمامًا؛ فهناك أولاً النقد الرفيع القائم على تحطيم إحساس الشبان بالاحترام لأسسهم العقدية القديمة، وهناك ثانيًا العقائد الاشتراكية الثورية التي ينادي بها اليهود، وتسير هاتان

الخطتان في اتجاه واحد؛ إذ إنهما لا تستطيعان العيش منفصلتين عن بعضهما، ولا ريب في أنهما تحقيق للبرنامج الذي نادى به البروتوكول لتمزيق المجتمع غير اليهودي عن طريق الأفكار.

ومن العبث مهاجمة تطرُّف طلاب الكليات وراديكاليتهم على اعتبار أنها من خصائص عدم النضوج.

وليس من العبث أن نظهر بأن الراديكالية الاشتراكية هي من خلق المصادر اليهودية.

فالنواة المركزية للفلاسفة الحمر في كل جامعة أمريكية هي جماعة يهودية دائمًا، تضع في مقدمتها كجبهة أمامية أستاذًا مخدوعًا من غير اليهود لإخفاء صفتها الحقيقية، وكثيرًا ما يكون أمثال هذا الأستاذ من عملاء المنظمات الشيوعية في الخارج الذين يتقاضون الأموال منها.

وتؤلف هذه الجماعات جمعيات اشتراكية ذات صبغة شاملة، تضمُّ عددًا من الكليات، وتحتشد باليهود والتأثيرات اليهودية، وتدفع بالأساتذة اليهود إلى الطواف بأطراف البلاد داعين في خطبهم إلى الأخوَّة تحت ستار حماية الحقوق الجامعية والمدنية، وتكون دروس المحاضرات الجامعية حقولاً خصبة لهذه الدعايات والهدف منها إعطاء الطلاب الحماس بالاعتقاد في أنهم يشتركون في خلْق حركة عامة جديدة يمكن مقارنتها بحركة تحقيق الاستقلال، وتعتمد القُوَى الثورية التي يتزعَّمها اليهود اعتمادًا كليًّا على ما يضفيه إشراك الطلاب وبعض الأساتذة فيها على وجودها من احترام، وكان هذا الوضع سائدًا في روسيا؛ إذ يعرف كل إنسان ما أصبحت تعنيه

كلمة (الطالب) في تلك البلاد، وتعمل الكلمة العبرية (شوتوكوا) في أوساط الكليات والجامعات جنبًا إلى جنب مع البلشفية في الفن والعلم والدين والاقتصاد والاجتماع، وهي تشقُّ طريقها بوضوح وصراحة عبر التقاليد الأنكلو - سكسونية، وعبر العلامات الفارقة لهذا الجيش من طلابنا، ولا ريب في أن هذا التطور قد تقوَّى واشتدَّ على أيدي أساتذتنا ورجال الدين عندنا الذين تسمَّم تفكيرهم وتحطَّم؛ نتيجة التأثيرات اليهودية الهدامة في علمي اللاهوت والاجتماع ".

وقال ستالين في عام ١٩٢٩: "يجب أن تكون الآداب والفنون والعلوم أسلحة في أيدي الحزب، فعن طريق سيطرة الحزب على الآداب نستطيع أن نربي مشاعر الناس، وعن طريق السيطرة على الفنون نستطيع أن نسيطر على أذواقهم، وعن طريق السيطرة على العلوم نستطيع أن نسيطر على سلوكهم."

يجب أن يكون الرأي العام مجرد انعكاس لمبادئنا وآرائنا وسلوكنا "[١]."

"الماسونية هي الجمعية التي تعمل في الخفاء للاستيلاء على العالم عن طريق بثِّ أفكارها، وإن غايتنا هي تطعيم أكبر مجموعة من الكُتَل البشرية بأفكارنا، وأن تقبل أفكارنا يكون مبعثًا لارتياحنا" [٢].

وفي كتاب "السر المصون في شريعة الفرمسون" (ص ٣٢) : "وكأني بالماسون يردفون بقولهم: ألا ترى المدارس التي فتحها روَّاد الشِّيَع السرية في أزمير وسالونيك ومصر ومؤخَّرًا في بيروت، فإن هذه آثار للماسونية لا تنكر."

أجل؛ إن هذه المدارس التي ندعوها بالمدارس اللادينية هي ثمرة الماسونية، فنحن نقِرُّ لها بها وإن كان أصحابها لا يحبون أن ينسبوها إلى الماسونية، كما أن الماسون لا يعضِّدونها بمالهم الخاص.

وعمَّا قليل سوف تكتحل أبصارنا بتلك العلوم الباهرة التي تكشف عن عقول الشرقيين ما تسكَّعت فيه من ظلمات الجهل، كما أشرقت لنا قبلُ أنوار مدرسة (أوليفيه) و (أوجيه) فكادتا تبهران عيوننا بضيائهما الساطع ".

ويقول ستالين: "يجب أن نخلق طرازًا جديدًا من النشء والرأي العام عن طريق نشر المبادئ الشيوعية على نحوٍ يجعل عقول جميع الناس متشابهة، فالعقول المتشابهة هي التي تتقبَّل سياستنا الجماعية؛ إذ يكفي أن تقنع عقلاً واحدًا بمبادئنا؛ لكي تقتنع كل العقول الأخرى ما دامت هذه العقول متشابهة ومصبوبة في قالب واحد" [٣].

وأمثال هؤلاء كثيرون لا يزالون يعتبرون أن الدين أفيون الشعوب، وأن الأديان غلٌّ ثقيل يحول

(١) انظر كتاب: "اشتراكيتهم وإسلامنا" .

(٢) مؤتمر المشرق الأعظم الفرنسي سنة ١٩٢٣ (ص ٣٤٩) وكتاب "أسرار الماسونية" (ص ٢١٠) .

(٣) انظر كتاب: "اشتراكيتهم وإسلامنا" (ص ٧٨) .

دون التقدم، ورجعية يجب طرْدها من ساحة السياسة والمعاملات والأخلاق ولا مكان لها إلا لدى الشعوب المتخلِّفة، ومن العجيب أن يسري هذا المرض، لا سيما للمدارس العلمانية التي تتحدَّث عن هذا مستشهدة بما فعله اليهودي الكبير والدونمة الشهير "كمال أتاتورك" .

لقد ردَّد كثيرون هذا المرض غير عالمين أن اليهود يحملون على الدين – مطلق دين إلا اليهودية – منذ كانوا، وقد اغتنموا فرصة الثورة الفرنسية وضاعفوا الحملة؛ ذلك لأن اليهودي عدوٌّ طبيعي للدين إذ هو عدو طبيعي للأخلاق، ورحم الله العقاد إذ أدرك هذه الحقيقة فنشرها بقوله: إن أصبعًا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخفُّ بالقِيَم الأخلاقية، بل قد يصول على أديان جميع العالم ومنها اليهودية تغطية ومكرًا؛ كي يهدم في نفوس سامعيه أديانهم وأخلاقهم، ضامرًا التمسُّك بتلموده يتَّخذه حجر الزاوية لبناء يقيمه على أنقاض ما يهدم، أمَّا سامعوه وكثيرًا ما رأيناهم أخشابًا مسنَّدة مضبوعة مخدَّرة عَزْلاء حتى من كلمة: لماذا؟ فقد هيَّأهم للسماع قرونًا وأقامهم له أبواقًا، ذلك لأن الدين كان ولا يزال مهما تشعَّبت طرقه وتعدَّدت مسالكه يفضي لنقطة واحدة هي مكارم الأخلاق، واليهودي يتقن هدمها تنفيذًا لغايات مرسومة.

لقد أصبح كل شيء مكشوفًا، وعرف حتى مبتدئ الطلاب أن اليهود يهدمون بلسان كُتَّابهم وفلاسفتهم عقائد جميع الناس؛ ليكون الخلود والدوام لعقيدتهم فحسب، ومَن اطَّلع على

آراء (نيتشه) اليهودي طبعًا – والذي رأى الله حيًّا ثم مات – واطَّلع على كتاب سارتر "الشيطان والإله الطيب" الذي يرى الله عدمًا – أدرك المنهاج الواحد الذي يخدمه هؤلاء ولو تغايروا جنسيات وديارًا.

لقد حارب الإنجيل والقرآن الجشع والاحتكار والأنانية وإنكار الدينونة وجميع مساوئ الأخلاق، وبهذا كشف خفايا النفسية اليهودية، وكأن اليهود بحرب الأديان دافعوا عن وجودهم المادي أو ثأروا لأنفسم، نعم، حاربوا الأديان بل حملوا بعضها على حرب بعض، ونفثوا بين معتنقيها خرافات تلمودهم فادَّعوا أن الله يصارِع ويحسد، ويتأسَّف ويندم، ويتلهَّف إلى بيت يقيه الحر والقر، بل يبكي ويزأر ويطلب السماح من عبيده.

وفي كتاب "السر المصون في شريعة الفرمسون" (ص ١٤٧ – ١٥٤) تحت عنوان (الماسونية والأحداث) : "لكن الأحداث إذا بقوا في البيت الأبوي مشمولين بنظر والديهم، مترعرعين تحت أكنافهم نجوا غالبًا من مكايد الماسون، بَيْدَ أن الماسونية وجدت طريقة أخرى لتوقع الأحداث في حبائلها؛ فإنها منذ الثورة الفرنسية تسعى باحتكار التعليم لتكون كل المدارس في حوزتها،"

فتجعل كل الأحداث في قالب واحد، وتطبع فيهم صورتها القبيحة – أي الزندقة وفساد الآداب.

فالماسون أوَّل مَن أشهر على رؤوس الملأ ذلك الشعار الملتبس بقولهم كاذبة خداعة، فإن مدارس الحكومة لا تقوم إلا بنفقات عظيمة، وهذه النفقات لا يدفعها إلا الرعايا بالفرائض والأموال الأميرية

التي يؤدُّونها للدولة، إذًا ليست تلك المدارس مجانية.

ثم إن العلوم ليست ملْك فرع من الناس أو خاصة ببعض الرجال، فيمكن أيًّا كان أن يتعلَّمها ويعلمها على شروط معهودة في كل أقطار العالم، فكيف يريد الماسون أن يجعلوها في أيدي العلمانيين كأنَّ أرباب الدين بمجرَّد لبسهم الثوب الأكليريكي أو الرهباني أضحَوا عاجزين عن التعليم أو غير أهل له، فدعواهم بجعل المدارس علمانية هي إذًا ظلم وجور، بل قتل لكل العلوم؛ إذ إن ثلثي التعليم في أقطار العالم في أيدي أهل الدين.

وكذا قُلْ عن مناداتهم بالتعليم الإجباري فإنه مكر وخداع أيضًا؛ إذ إن قسمًا كبيرًا من الأحداث في كل البلاد تضطرهم حالتهم البائسة إلى سدِّ عوزهم، فإذا نشؤوا وأمكنهم القيام بأوَدهم سعَوْا باكتساب رزقهم، أو فكروا بمساعدة والديهم.

وغاية ما تستطيع الدولة من ذلك أن تسهِّل الدروس على الناشئة، وترغِّبهم في العلوم وتساعدهم على إدراك غايتهم منها.

أمَّا إلزام الأحداث واغتصابهم في ذلك فاستبداد وظلم، والدليل عليه أن عدد الأحداث الدارسين في فرنسا كان أوفر قبل الثورة الفرنسية؛ حيث لم ينادِ بالمدارس الإجبارية منه في أيامنا كما بينته الإحصاءات الرسمية.

ومما لا شكَّ فيه أن (الفرمسون) بتعظيم المدارس المجانية العلمانية الإجبارية لا ينوون خير الشعب أو توسيع نطاق العلوم، بل نشر مبادئهم الكفْرية ليس إلا، وهذه بعض أقوالهم التي لا تبقي شكًّا في

نياتهم السيئة.

قالت نشرة العالم الماسوني في عددها الصادر في تشرين الأول في سنة ١٨٦٦ وهو التاريخ الماسوني الموافق سنة ١٨٦٦ م: "إن تهذيب الأحداث حجر زاوية ببنائنا الحر، فيقتضي أن ننفي من لائحته كلَّ تعليم مسيحي، فإن مبدأ كل سلطة فائقة الطبيعة ينزع عن الإنسان شرفه، فلا بُدَّ له من نبذه وتعويضه بتعليم مبادئ حرية الضمير، وعندي أن أحسن طريقة لنشر الماسونية أن تنشأ المدارس الحرة (اللادينية) ."

وكانت محافل بلجيكا سبقت في السنة ١٨٦٣ فأعلنت مناصبتها لكل تعليم ديني، فقال محفل انفرس: إن تدخل الكاهن في التهذيب مما يعدم الأولاد كلَّ تعليم أدبي ومنطقي وعقلي، وتُعَدُّ كأعظم حاجز لنموِّ الأحداث وترقِّي قواهم تدريس التعليم المسيحي، فإن العقل البشري إذا ألقى عن عاتقه هذه الأوقار التي تضلُّه أصبح أكثر صدقًا واستقامة وأدبًا، وطلب محفل لياج أن تلغى شرائع التعليم التي كانت دولة بلجيكا جارية عليها وقتئذ، مدعيًا أنها فاسدة؛ "لأنها تمنح نفوذًا مشؤومًا لخدمة الدين وبذلك تضاد على خط مستقيم غاية الحرية" .

ومثله محفل (نامور) الذي أعلن ببغضه لكل تعليم مذهبي، وطلب: "أن يكون التعليم إجباريًّا لا يهتم البتة بالديانة بل يتجرَّد عن كل أدبية – كذا" ، وزاد محفل (لوفان) على ذلك بقوله: إن نفوذ الديانة الكاثوليكية يقتل في عقول المتعلمين كل تقدم ونجاح؛ لأن الفقر والجهل مؤسسان على الإنجيل – كذا.

ولم يتأخَّر شرق فرنسا العظيم عن شرق بلجيكا؛ فدونك اللائحة التي أذاعها وقتئذ في نشرته الرسمية بخصوص تعليم الأحداث:

١ – يقتضي إلزام الأب أو الأم الأرملة بدفع أولادهما قسرًا إلى المدرسة.

٢ – يجب نفي كل تعليم ديني.

٣ – تكتب أسماء الوالدين اللذين لا يسلمون أولادهم على لوح ويعرض جهارًا على واجهة دار الحكومة.

٤ – وإذا أصرَّ الوالدان وأبوا تسليم أولادهم، يغرمون مرة أُولى جزاء نقديًّا إلى حد مائة فرنك، وإذا ظلُّوا على إبائهم يحكم عليهم بالأشغال الشاقَّة من يوم واحد إلى شهر، أو بالسجن من يوم إلى خمسة أيام.

٥ – وإن بقيت هذه الوسائط بلا جدوى يفصل الولد عن حكم والديه.

ولم تبقَ هذه البنود محجوبة في طيِّ المحافل الماسونية؛ فإنهم منذ خمسين سنة لم يمر على هؤلاء الأحرار عام واحد دون أن يقرِّروها ويشتغلوا في تنفيذها، ويكتبوا في جرائدهم فصولاً مطوَّلة في إثباتها أو يخطبوا في المنتديات العمومية عن منافعها.

قال الأخ (فرنكولين) في المجتمع الماسوني سنة ١٨٧٩: نحن الماسون في مقدمة التعليم العلماني والجمهوري؛ فحيثما يوجد ولد أو مدرسة فهناك أيضًا يد ماسونية.

وقال الأخ (كونيو) : دعوا لنا التعليم والتهذيب؛

لأن التهذيب الإكليريكي يولِّد الجهل والفقر والتعصُّب الأعمى التي بها تموت الشعوب.

وفي السنة ١٨٨١ م لما سنَّ مجلس العموم في فرنسا شريعة التعليم المجَّاني العلماني الإجباري، تهلَّل (الفرمسون) فرحًا ونسبوا الفوز بها إلى مساعيهم.

قال الأخ (لوبلتيه) : إن الشريعة التي سنها حديثًا مجلس العموم في التعليم المجاني العلماني الإجباري إنما هي الشريعة التي سبقنا فقرَّرناها في محافلنا منذ سنين عديدة بحرفها الواحد، فقد حصلنا أخيرًا على مرغوبنا.

وتوطيدًا لهذه الشريعة استأنف الماسون عملهم في نفي كل الرهبان والإكليركيين عن التعليم، وكان الأخ (جول فري) قائدهم في هذه الحملة، وهو أحد وزراء الحكومة، فطلب من مجلس الندوة "أن لا يسمح بالتعليم مطلقًا لأيٍّ كان من الرهبان رغمًا عن صلاحيته وتوليه الإجازة الرسمية" ، وذلك هو البند السابع الذي عرف بـ (بند جول فري) .

ولكن مجلس الأشراف لم يصادق عليه، فانتقم (فري) والماسون أنصاره بطرد اليسوعيين من المدارس ومعاكسة كل الرهبان في أشغالهم، فأصْلى بذلك فرنسا حربًا أهلية زاد في إسعارها خلفاؤه في الماسونية، حتى قام (روسو) وأنفذ شريعة أقبح من شريعة (فري) ألغى فيها الرهبانيات لا سيما الرهبانيات المهتمَّة بالتعليم، وأثبتها بمساعدة الماسون في سنة ١٩٠٢ ومنذ ذلك الحين أقفل نحو ١٢,٠٠٠ مدرسة للكاثوليك كان

يتعلَّم فيها نحو مليون من الأولاد، لا سيما الفقراء من ذكور وإناث.

فانظر – رعاك الله – كيف ينشر الماسون أنوار العلم؟! وكيف يفهمون الحرية والإخاء والمساواة؟! فحقَّقوا ما كان سبق الخطيب الماسوني (فرند موريس) حين قال سنة ١٨٩٠ (اطلب نشرة الشرق الأعظم سنة ١٨٩٠ ص ٥٠٥) : "بعد عشر سنوات لا يتحرك أحد في فرنسا بدون حكمنا" .

وكل يعرف ما كان من أمر المدارس المنشأة بدلاً من المدارس الإكليريكية، وما انتشر فيها من الفساد والخلاعة حتى توفر عدد الجرائم على يد الشبيبة بنوع مهول.

ولما وقف أساقفة فرنسا على الكتب الكفْرية التي اتَّخذها أساتذة تلك المدارس كدستور لتعليمهم الأدبي والتاريخي حرموا استعمالها تحت طائلة الخطأ المبيت.

فأقام الماسون الدعاوى على الأساقفة، واستدعَوهم إلى مجالسهم كالمجرمين، وحكموا عليهم بالجزاء النقدي، وحتى اليوم لم يخمد سعير هذا النزاع المشؤوم.

وكان (الفرمسون الألمان) سبقوا فرنسا في ضبط المدارس ونفي التعليم الديني منها.

ولما كان اليسوعيون يعدُّون في كل بلد كعقَبة في طريق الماسون، أفرغ الماسون غاية مجهودهم في نفي هؤلاء الرهبان من ألمانيا، فأظفرهم البرنس الأخ (بسمارك) بمرغوبهم بسنِّ تلك الشرائع التي عرفت باسم نزاع التمدُّن.

وكان بودِّنا أن نتتبَّع الممالك دولة دولة، فننظر ما هي مساعي الماسونية في كل بلد منها لنفي الدين، ورفْع منار الكفر؛ إلا أن هذا يطول بنا.

ونكتفي بذكر المدارس العلمانية واحتلالها في ديارنا الشرقية منذ عهد قريب، فإن أصحابها رحموا جهل الشرقيين وحنوا على عماهم، فأرادوا أن يكحلوا عيونهم بضياء تعاليمهم المثيرة فاحتلُّوا مدن الدولة العلية ومصر؛ ليبثُّوا في ظهرانينا بذور مبادئهم الحرَّة، وهم يزعمون أنهم يحترمون كل الأديان، وإنما نفَوْها من تعليمهم حبًّا بالوئام بين العناصر والملل.

وقد نشرنا سابقًا في المشرق (١٣: ٦٢٠ و ٦٨٠) مقالتين، أثبتنا فيهما أن حياد هذه المدارس عن التعليم الديني تمويه باطل، وأن أصحابها لا يطلبون سوى أمر واحد هو استئصال الدين والاعتقادات من قلوب الشرقيين.

ومَن أراد زيادة علم فليراجع الكراس الذي نشرناه آخرًا في مطبعتنا "الأحكام العقلية في المدارس العلمانية اللادينية" .

ومساعي الماسونية في اجتذاب الأحداث إلى مبادئ الكفر وفساد الأخلاق لم تَعُد اليوم تنحصر في المدارس، بل تتناول الأطفال منذ ولادتهم، وتتبعهم بعد نهاية دروسهم؛ لتغرس في قلوبهم تعاليمها الباطلة.

وكما اجتهدوا في هدم أركان التديُّن من قلوب الذكور، كذلك رأَوْا أن يقتلعوا من عقول الفتيات جذور الفضيلة والبر، ففتحوا لهنَّ المدارس اللادينية؛ لينلن منها التعليم المجرَّد عن كل دين.

فقام الماسوني (كاميل ساي) وابتنى بمساعدة الحكومة الفرنسية عدَّة مدارس أنثوية، نفى منها اسم الله كما سيجري قريبًا في بيروت.

أمَّا نتيجة كل هذه الأعمال فما لبثت أن ظهرت لعيون الجمهور، فإن شجرة التهذيب الماسوني أتت بعد قليل بثمار يحقُّ للماسون أن يفتخروا بها، كالاغتصابات في المدارس، وروح العصيان

والتمرُّد، وانتشار الفساد في الأخلاق، والانتحارات، وغير ذلك مما كان في السابق لا ذكر له، أو يندر وقوعه بين الأحداث، وأتت الإحصاءات الرسمية كشواهد لامعة على ما يتهدَّد البلاد من الانحطاط، ولم تستطع الصحافة إلا أن تنادي بالويلات، وقد أثبتنا أقوال بعض محرريها ممن لا ينسب إليهم التعصب في الدين.

نشرت صحيفة "نداء الجنوب" في عددها (١٨٥) الصادر بتاريخ ٢٦/ ١٢/١٣٩٠ بعنوان (قرار تدريس منهج شيوعي في مدارس عدن) .

خبير سوفياتي أعدَّ المنهج وأقرَّه الوزير العميل، صادقت ما تسمى بوزارة المعارف في حكومة عدن العميلة على الخطة الثلاثية (التربوية) ، التي أعدَّها الخبير السوفيتي (ميخائيل ميكودا) ، واعتمادها كاستراتيجية للتدريس في مدارس الجنوب العربي وحضرموت، وقال راديو عدن الذي أعلن هذا النبأ: إن هذه الخطة هي أول خطة تربوية وضعت بصورة علمية، وتضمن طرق وسائل التدريس، وكيفية رفع مستوى المنهج الدراسي عقَديًّا في جميع المراكز، ونقلت ما تسمى وكالة أنباء عدن تصريحًا للخبير السوفيتي الذي أعدَّ

الخطة قال فيه: إن الخطة وُضِعت في الأساس لرفع المستوى

الدراسي عقديًّا، والتوسُّع في كافة المراحل وخاصة المرحلة الابتدائية التي تعتبر حجر الزاوية في الخطة، والمعروف أن وزير المعارف (عبدالله باذيب) في حكومة عدن العميلة من أكبر العملاء الملتزمين للماركسية، معروف بشيوعيته وعمالته للاتحاد السوفيتي.

* * *

الفصل الرابع سيطرة اليهود على الصحافة ووسائل الإعلام

في كتاب "السر المصون" (ص ١٥٩ - ١٦٠) بعنوان (الماسونية والصحافة) : "أصبحت الصحافة في يومنا من أعظم العوامل لخدمة مصالح الناس، بَيْد أن الماسون قد جعلوها سلاحهم الخاص لتنفيذ مآربهم؛ فليس بلد إلا وفيه عدد من الجرائد والنشرات التي تباع كتبتها أقلامهم من الماسون، وانتظموا في الشيعة الماسونية أملاً بالربح، فأصبحوا رهناء أوامرها يكتبون ما يلقِّنه إياهم أصحابها كالببغاوات، وبلادنا الشامية لا تخلو من هذه الآفة، والجرائد الماسونية فيها زادت على عدد الأنامل، وقانا الله من شرها."

وقد وقفنا على تعاليم سرية للشرق الفرنسي الأعظم، يبين فيها لزعماء المحافل شأن الصحافة وكيف يجب على الإخوة أن يدخلوا فيها، ويستولوا على روحها، ويحرِّروا فيها المقالات المخالفة للدين وللتعاليم المذهبية، وينشروا فيها الأخبار المخلة بشرف (الإكليروس) ، وإن لم يجدوا يختلقوها اختلاقاً ويزوروها ولا سيما في أمور الآداب ليبخس الناس بذلك قدر الدين.

وهذه التعاليم كثيرًا ما تَبِعها الماسون في بلادنا، ورأينا من شكلها في بعض جرائد أميركا العربية كالزمان والحديقة وغيرها.

والأَوْلى أن يقيم الأكليريكيون الدعاوى على هؤلاء

الكَذَبَة؛ ليقف العموم على مكرهم.

وقد أضاف الماسون إلى الجرائد الأوراق والإعلانات والكراريس الصغيرة التي يوزِّعونها في كل موضع؛ لتهييج الرأي العام على أرباب الدين، بل لم يستحوا أن يصوِّروا التصاوير الخليعة من كل جنس؛ ليدخلوا الفساد في أعين الناظرين ويطبعوه في قلوبهم.

وكما استعان الماسون بالمطابع والصحافة لإدراك غاياتهم، كذلك تراهم مولعين بالخطب في النوادي العمومية والساحات والمدافن لا تأخذهم لومة لائم ".

وفي البروتوكول الثاني من "بروتوكولات حكماء صهيون" ص (١٢٤) : "إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور، وتعلن شكاوى الشاكين، وتولِّد الضجر أحيانًا بين الغوغاء، وإن تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فسقطت في أيدينا، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذًا وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدَّسنا الذهب، ولو أن ذلك كلَّفنا أنهارًا من الدم، فلقد كلَّفَنا"

التضحية بكثير من جنسنا، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافًا من الأمميين - غير اليهود - أمام الله ".

وفي البروتوكول الثالث (ص ١٢٨) : "وفي ظل الأحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذي سمحنا له

باتباعه يؤمن الجمهور في جهلة إيمانًا أعمى بالكلمات المطبوعة وبالأوهام الخاطئة التي أوحينا بها إليه كما يجب، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التي يظن أنها أعلى منه؛ لأنه لا يفهم أهمية كل فئة" .

وفي البروتوكول السابع (ص ١٤٠ - ١٤١) : "في كل أوربا - وبمساعدة أوربا - يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادَلة، فإن في هذه فائدة مزدوجة، فأمَّا أولاً فبهذه الوسائل سنتحكَّم في أقدار كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلْق الاضطرابات كما نريد مع قدرتنا على إعادة النظام، وكل البلاد معتادة على أن تنظر إلينا مستغيثة عند إلحاح الضرورة متى لزم الأمر."

وأمَّا ثانيًا فبالمكائد والدسائس سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات، ولم نحبكها بسياستنا فحسب بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضًا.

ويجب علينا أن نكون مستعدِّين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب مَن يجاورنا من بلاد تلك الدولة التي تجرؤ على الوقوف في طريقنا، ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرَّروا الاتحاد ضدَّنا فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية.

إن النجاح الأكبر في السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة في اتِّباعها، وأعمال الدبلوماسي لا يجب أن تطابق كلماته، ولكي نعزِّز خطَّتنا العالمية الواسعة التي تقترب من نهايتها المشتهاة يجب علينا أن نتسلَّط على حكومات

الأمميين بما يقال له: الآراء العامة التي دبَّرناها نحن في الحقيقة من قبل، متوسِّلين بأعظم القوى جميعًا وهي الصحافة، وإنها جميعًا لفي أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة يُعْتَدُّ بها ".

وفي البروتوكول الثاني عشر (ص ١٥٩ - ١٦٦) : "وسنعامل الصحافة على النهج الآتي:"

ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر؟

إنها تقوم بتهييج العواطف الجيَّاشة في الناس، وأحيانًا بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التي ربَّما تكون ضرورية لمقاصدنا، وما أكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة.

ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقلَّ إدراك، إننا سنسرجها ونقودها بلُجُم حازمة، وسيكون علينا أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى؛ فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة

الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات والكتب، وسنحوِّل إنتاج النشر الغالي في الوقت الحاضر موردًا من موارد الثروة، يدرُّ الربح لحكومتنا بتقديم ضريبة دمغية معينة، وبإجبار الناشرين على أن يقدِّموا لنا تأمينًا لكي نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافة، وإذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال.

إن هذه الإجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخل كبير للحكومة، ومن المؤكَّد أن الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات الثقيلة؛ ولذلك فإننا عقب هجوم خطير ثانٍ سنعطلها جميعًا، وما من أحد سيكون قادرًا دون عقاب على

المساس بكرامة عصمتنا السياسية، وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية:

سنقول: النشرة التي صودرت تثير الرأي العام على غير قاعدة ولا أساس.

غير أني سأسألكم توجيه عقولكم إلى أنه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض، ولكنها لا تُهاجم إلا النقط التي نعتزم تغييرها في سياستنا، ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمرَّ على إرادتنا، وهذا ما قد وصلنا إليه حتى في الوقت الحاضر كما هو واقع، فالأخبار تتسلَّمها وكالات قليلة تتركَّز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينما نصل إلى السلطة ستنضمُّ هذه الوكالات جميعًا إلينا، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار، فإذا كنا قد توصلنا في الأحوال الحاضرة إلى الظَّفَر بإدارة المجتمع الأممي - غير اليهودي - إلى حد أنه يرى أمور العالم من خلال المناظير الملونة التي وضعناها فوق أعينه، وإذا لم يقم حتى الآن عائق يعوق وصولنا إلى أسرار الدولة كما تسمى لغباء الأمميين، إذن فماذا سيكون موقفنا حين نعرف رسميًّا كحكام للعالم في شخص إمبراطورنا الحاكم العالمي؟

ولنعد إلى مستقبل النشر، كل إنسان يرغب في أن يصير ناشرًا أو كاتبًا أو طابعًا سيكون مضطرًّا إلى الحصول على شهادة ورخصة ستُسْحَبان منه إذا وقعت منه مخالفة، والقنوات التي يجد فيها التفكير الإنساني ترجمانًا له ستكون هذه الوسائل خالصة في أيدي حكومتنا التي ستتَّخذها هي نفسها وسيلة تربوية، وبذلك سنمنع الشعب [1] أن

ينقاد للزيغ بخيال التقدم والتحرر.

ومَن هنا لا يعرف أن السعادة الخيالية هي الطريق المستقيم إلى الطوبى **Utopia** التي انبثقت منها الفوضى وكراهية السلطة؟

وسبب ذلك بسيط هو أن (التقدم) - أو بالأَحْرَى فكرة التقدم التحرري - قد أمدَّت الناس

(١) أي: الشعب اليهودي.

بأفكار مختلطة للعتق من غير أن تضع أيَّ حدٍّ له، إن كل مَن يسمَّون "متحررين" فوضويون، إن لم يكونوا في عملهم ففي أفكارهم على التأكيد، كل واحد منهم يجري وراء طيف الحرية ظانًّا أنه يستطيع أن يفعل ما يشاء؛ أي: إن كل واحد منهم ساقط في حالة فوضى في المعارضة التي يفضلها لمجرد الرغبة في المعارضة.

ولنناقش الآن أمر النشر: إننا سنفرض عليه ضرائب بالأسلوب نفسه الذي فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية؛ أي: من طريق فرض دمغات وتأمينات، ولكن سنفرض على الكتب التي تقل عن ثلاثمائة صفحة ضريبة مضاعفة في ثقلها ضعفين.

وإن الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات لكي نقلل نشر الدوريات التي تكون أعظم سموم النشر فتكًا، وهذه الإجراءات ستكره الكتاب أيضًا على أن ينشروا كتبًا طويلة ستقرأ قليلاً بين العامة من أجل طولها، ومن أجل أثمانها الغالية بنوع خاص،

ونحن أنفسنا سننشر كتبًا رخيصة الثمن؛ كي نعلم العامة ونوجه عقولها في الاتجاهات التي نرغب فيها، إن فرض الضرائب سيؤدِّي إلى الإقلال من كتابة أدب الفراغ الذي لا هدف له، وإن كون المؤلفين مسؤولين أمام القانون سيضعهم في أيدينا، ولن يجد أحد يرغب مهاجمتنا بقلمه ناشرًا ينشر له.

قبل طبع أيِّ نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذنًا بنشر العمل المذكور، وبذلك سنعرف سلفًا كلَّ مؤامرة ضدَّنا، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفًا ونشر بيان عنها.

الأدب والصحافة هما أعظم قوَّتين تعليميتين خطيرتين، ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات، وبهذه الوسائل سنعطل التأثير السيئ لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جدًّا على العقل الإنساني، وإذا كنَّا نرخِّص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون، وهكذا دواليك.

ويجب أن لا يرتاب الشعب أقلَّ ريبة في هذه الإجراءات، ولذلك فإن الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا فتوحي بذلك الثقةَ إلى القرَّاء وتعرض منظرًا جذَّابًا لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا، وسيقعون لذلك في شركنا، وسيكونون مجرَّدين من القوة.

وفي الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية، وستكون دائمًا يقِظة للدفاع عن مصالحنا، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفًا نسبيًّا.

وفي الصف الثاني سنضع الصحافة شبه الرسمية، التي سيكون واجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة.

وفي الصف الثالث سنضع الصحافة التي تتضمَّن معارضتنا والتي ستظهر في إحدى طبعاتها

مخاصِمة لنا، وسيتَّخذ أعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمَدًا لهم، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك، ستكون لنا جرائد شتَّى تؤيِّد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية بل وفوضوية أيضًا، وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة، وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي (فشنو) لها مئات الأيدي، وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلِّب، ومتى أراد النبض سرعة فإن هذه الأيدي ستجذب هذا الرأي نحو مقصدنا؛ لأن المريض المهتاج الأعصاب سهل الانقياد وسهل الوقوع تحت أي نوع من أنواع النفوذ.

وحين يمضي الثرثارون في توهُّم أنهم يردِّدون رأي جريدتهم الحزبية، فإنهم في الواقع يردِّدون رأينا الخاص أو الرأي الذي نريده، ويظنون أنهم يتبعون جريدة حزبهم، على حين أنهم في الواقع يتبعون اللواء الذي ستحركه فوق الحزب، ولكي يستطيع جيشنا الصحافي أن ينفذ روح هذا البرنامج للظهور بتأييد الطوائف المختلفة يجب علينا أن ننظم صحافتنا بعناية كبيرة.

وباسم الهيئة المركزية للصحافة سننظِّم اجتماعات أدبية، وسيُعْطَى فيها وكلاؤنا دون أن يفطن إليهم شارة الضمان وكلمات السر، وبمناقشة سياستنا ومناقضتها، ومن ناحية سطحية دائمًا بالضرورة، ودون مساس في الواقع بأجزائها المهمة سيستمر

أعضاؤنا في مجادلات زائفة شكلية مع الجرائد الرسمية؛ كي تعطينا حجَّة لتحديد خططنا بدقة أكثر مما نستطيع في إذاعتنا البرلمانية، وهذا بالضرورة لا يكون إلا لمصلحتنا فحسب، وهذه المعارضة من جانب الصحافة ستخدم أيضًا غرضنا؛ إذ تجعل الناس يعتقدون أن حرية الكلام لا تزال قائمة، كما أنها ستعطي وكلاءَنا فرصة تظهر أن معارضينا يأتون باتهامات زائفة ضدَّنا، على حين أنهم عاجزون عن أن يجدوا أساسًا حقيقيًّا يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها.

هذه الإجراءات التي ستختفي ملاحظتها على انتباه الجمهور ستكون أنجح الوسائل في قيادة عقل الجمهور، وفي الإيحاء إليه بالثقة والاطمئنان إلى جانب حكومتنا، وبفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب، وتهدئته في المسائل السياسية حينما يكون ضروريًّا لنا أن نفعل ذلك، وسنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة - حقائق أو ما يناقضها - حسبما يوافق غرضنا.

وإن الأخبار التي سننشرها تعتمد على الأسلوب الذي يتقبَّل الشعب به ذلك النوع من الأخبار، وسنحتاط دائمًا احتياطًا عظيمًا لجسِّ الأرض قبل السير عليها.

إن القيود التي سنفرضها على النشرات الخاصة كما بينت ستمكننا من أن نتأكَّد من الانتصار على أعدائنا؛ إذ لن تكون لديهم وسائل صحفية تحت تصرُّفهم يستطيعون حقيقة أن يعبِّروا بها

تعبيرًا كاملاً عن آرائهم، ولن نكون مضطرِّين ولو إلى عمل تنفيذ كامل لقضاياهم.

والمقالات الجوفاء التي سنلقي بها في الصف الثالث من صحافتنا سنفنِّدها عفوًا بالضرورة تفنيدًا شبه رسمي.

يقوم الآن في الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسوني لإعطاء شارات الضمان، فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادَلة على أسلوب النبوءات القديمة، ولا أحد من الأعضاء يفشي معرفته بالسر، على حين أن مثل هذا السر غير مأمور بتعميمه.

ولن تكون لناشر بمفرده الشجاعة على إفشاء السر الذي عُهِد به إليه؛ والسبب هو أنه لا أحد منهم يؤذَن له بالدخول في عالم الأدب ما لم يكن يحمل سِمَات بعض الأعمال المخزِية في حياته الماضية، وليس عليه أن يظهر إلا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فورًا سماته المخزية.

وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقوم كرامة الصحف بجذْب الرأي العام إليه في جميع البلاد، وسينقاد له الناس ويعجبون به ".

اليهود والصحافة العراقية:

قال الأستاذ أحمد فوزي في كتابه: "غرب أم غروب، قصة عبدالكريم قاسم" المطبوع سنة ١٩٦١ م (ص ٩٦ - ١٠٠) : "وهنا يجدر بنا أن نذكِّر بأن اليهود كانوا طوال عِدَّة سنين هم المشرِفين الحقيقيين على الصحافة العراقية، وعلى أجهزة الدعاية لحكم نوري السعيد، باستثناء تلك الصحف القومية والوطنية التي كانت تقف مناهضة لحكم نوري السعيد وطغامته."

فمنذ أن أحسَّ نوري السعيد بعد الحرب العالمية

الثانية بضرورة إعادة النظر في أجهزة الدعاية من إذاعة وصحافة أجيرة - رأى أن أفضل الأدوات بيَدِه هم الوكلاء الفعَّالون في الطابور الخامس اليهودي، ففسَح المجال لهم وشجعهم، وأمدهم بالمعونة المادية والمعنوية.

ومن المؤسِف حقًّا أن نرى عددًا غير يسير من الصحف العراقية أيام حكْم نوري السعيد قد خضعت لتوجيه مباشر من الوكلاء اليهود.

ويكفي أن نشير إلى أن نعيم قطان اليهودي كان قد سيطر لسنوات عديدة على صحافة الحزب الوطني الديمقراطي، وأن من المؤسف حقًّا أن نكشف عن حقيقة مروِّعة هنا، ذلك أن السيد كامل الجادرجي كان يعقد جلساته مع هذا اليهودي مساء كل يوم؛ لكي يتباحث وإياه حول المقال الافتتاحي لصحيفة الأهالي أو صوت الأهالي، وكان نعيم قطان بعد ذلك يضع النقاط الرئيسة للمقال بنفسه ليكتبها هو وأحد أعضاء الحزب.

أما السياسة الخارجية في الصحيفة الناطقة بلسان هذا الحزب، فكان يشرف عليها يهودي آخر هو مراد العماري، ومن حقِّنا هنا أن نسير مع القارئ قليلاً لنعرِّفه على شخصية هذا الصهيوني العريق.

كان مراد العماري في الوقت الذي يدَّعي معارَضة الحكومة ومناوأة نوري السعيد يعقد الجلسات سرًّا مع خليل إبراهيم، مدير عام دعاية نوري السعيد، وكانت لهذا الشخص اليد الطُّولى في إقامة جهاز الإذاعة والدعاية الذي ترأَّسه مُدَّة طويلة خليل إبراهيم، بالإضافة إلى ذلك أن هذا اليهودي كان ذا حَظْوَة واسعة في عدد كبير من الصحف الممالِئَة

لحكم نوري السعيد.

وكان له حقُّ الإشراف المعنوي على عدد غير يسير من الصحف، في طليعتها جريدة الزمان، لصاحبها توفيق السمعاني النائب السابق من نوَّاب نوري السعيد وصفي المهداوي اليوم.

وهناك أيضًا اليهودي (جاكسول) المشرف على التايمس العراقية، وهو صديق حميم لمراد العماري الذي تعاون معه مؤخَّرًا لإصدار هذه الصحيفة.

وهناك إلى جانب هاتين الشخصيتين اليهودي (سليم بصون) ، الذي اشتغل في عِدَّة صحف مهمة في العراق، كصحيفة الشعب لصاحبها يحيى قاسم، وصحيفة البلاد التي أصدرها مؤخرًا ورثة روفائيل بطي.

ومن هنا يتَّضح أن الصحف الثرية المموَّلة، والتي تمدُّها الحكومات الرجعية المتعاقبة بالمساعدات والمعونات - كانت بيد نفر من اليهود، وكلاء الطابور الخامس الصهيوني في العراق.

ولكي تتَّضح الصورة في ذهْن القارئ؛ نودُّ أن نعيد خلاصة ما ذكرناه آنفًا، ذلك أن صحف الحزب الوطني الديمقراطي وصحيفة الزمان، وصحيفة البلاد وصحيفة الأخبار، وصحيفة الشعب وصحيفة التايمز العراقية - كانت جميعها واقعة تحت تأثير هؤلاء.

أما ورق الجرائد فكان محتكَرًا بيَدِ صهيوني واحد هو (دنكور) وأولاده، وموزِّع الورق على الصحف هو اليهودي (عزوري) .

أما المطابع فإن أكبر مؤسَّسة طباعية في العراق

هي شركة الطباعة والتجارة المحدودة، لمؤسسها وحامل أكبر أسهمها الصحفي اليهودي (أنور شاؤول) المحامي،

هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه سلفًا من وقوع جهاز الدعاية الرسمي تحت تأثير - بل توجيه- اليهودي مراد العماري الآنف الذكر.

ثم ذكر مؤلف الكتاب كيف أن هؤلاء عادوا مرة أخرى إلى توجيه الصحافة العراقية، وشجعهم عبدالكريم قاسم على ذلك فيقول: وكذلك أطلق سراح قادة الطابور الخامس الصهيوني في العراق، ولم يكتفِ قاسم وأعوانه بذلك؛ بل أعانوا هؤلاء على استعادة مكانتهم التي فقدوها في مطلع الثورة، فرجعوا إلى الصحف يوجِّهونها.

عاد (جاكسول) إلى التايمس العراقية، وعاد (مراد العماري) إلى التايمس العراقية.

وأصبح (مراد العماري) مراسل رويتر في العراق يبعث بأبناء العراق كيفما يشاء وحيثما يريد.

وعاد (سليم بصون) مشرفًا على عدد من الصحف، وفي طليعتها صحيفة الشاعر الشعوبي المعروف (الجواهري) .

وأصبح أشخاص من اليهود على صلة وثيقة بمراسل (الجويش أوبزرفر) في بغداد، يعقدون معه الاجتماعات العلنية الطويلة في فندق بغداد وفندق السندباد.

وعاد أولاد (دنكور) وأولاد (لاوي) وبقايا الأسر اليهودية في العراق إلى سابق نفوذهم.

وعاد (أنور شاؤول) ليترأَّس من جديد مؤسَّسته

الصحفية التي يصدر منها النشرات بعد النشرات.

وعاد (أنور شاؤول) ليطبع صور الزعيم الأوحد ليوزعها هنا وهناك.

وعاد أيضًا (أنور شاؤول) لينظم القصائد يمتدح فيها زعيمه الأوحد، كما كان يمتدح من قبل أسياد البلاط الهاشمي.

أما (نعيم قطان) فكان قد غادر بغداد من بضع سنوات قبل وقوع الثورة واشتغل إذاعيًّا في محطة باريس.

وأما رفيقه الآخر (عزوري) فقد أسقط جنسيته العراقية ودخل إسرائيل ليشتغل إذاعيًّا في محطة إسرائيل.

وكذلك أسقط أخٌ لهما من قبل (منشي زعرور) جنسيته العراقية وذهب إلى تل أبيب، وهو اليوم يرتع كموظف في أرشيف وزارة الخارجية.

إذًا؛ فهذه الطغامة من وكلاء الصهيونية في العراق التي كانت سنَد نوري السعيد في تدبير شؤونه للدعاية والتوجيه هي التي تعود اليوم فتظهر على المسرح في العراق بعد أن حقَّق عبدالكريم قاسم انحراف الثورة "."

شكوك حول جريدة النهار [١]:

نشرت الزميلة "الحياة" خبرًا هو بمثابة إعلان نقلاً عن جريدة "فرانكفورتر اليجماين" الألمانية، وقد تضمَّن إشارة واضحة إلى أن (مؤسسة روتشيلد انتركونتيننتال) المالية الصهيونية تمول جريدة النهار بقروض مالية متوسطة الأجل.

والإعلان هو بعنوان "المشاكل تُحل مع روتشيلد انتر كونتيننتال" ، وقد تضمَّن أسماء ست مؤسسات إعلامية هي: نيوزروخر تسايتونغ - النهار - لوفيغارو - داعنزنيهتر - فاينانشيال تايمز - ٢٤ أل نغول أور، ويتضمَّن الإعلان تحت أسماء المؤسسات الست المشار إليها النص الاتي:

"أين تجد هذه على مائدة إفطارك؟"

إن المشاكل التي نقدِّمها إليك تُعَدُّ لعبة أطفال إذا قيست ببعض المشاكل التي يقدمها إلينا بعض زبائننا، ومع العلم بأن المشاكل المالية هي من اختصاصنا، وعلى هذا فلا تتَّصل بنا هاتفيًا لنقدم لك الأجوبة، بل اتَّصل ببنك روتشيلد انتركونتيننتال عندما تريد قرضًا متوسط الأجل بالعملة الأوروبية لتموِّل مشروعًا ضخمًا، إننا لا نؤمِّن المال فقط ولكننا نجعل المال في متناولك بشروط مفصَّلة لتطابق حاجاتك تمامًا.

إننا نتخصَّص في هذه الخدمة؛ لأن لدينا موارد كتلة روتشيلد، الأسهم الخمسة الدولية في أوروبا، بالإضافة إلى ثلاثة مصارف طليعية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا نعتقد أننا أفضل من المؤسسات ذات الأغراض المتعددة.

لقد وقع علينا الاختيار لنترأَّس مجموعة جيدة من المؤسسات؛ ولهذا نشعر بأننا لا بد أن نكون على صواب في الطريقة التي نفكر بها.

لم لا تجربنا؟ اتصل بنا واطلب المدير المفوض ".

إلى هنا ينتهي الإعلان الذي نشرته الجريدة الألمانية لبنك (روتشيلد

انتركونتيننتال) الصهيوني.

وقد ضجَّت الأوساط السياسية والشعبية لهذا الإعلان - الخبر - وأدلى على الأثر السيد عبدالله اليافي بتصريح قال فيه: لا شك بأن الإعلان الذي نشرته جريدة فرنكفورت اليجماين الألمانية، وذكرت فيه اسم جريدة النهار، ومعها جريدة الفيغارو الفرنسية المعروفة بوَلائها ودفاعها عن

(١) "مجلة الخواطر" العدد (٧٥١) بتاريخ ٢ شوال ١٣٩٠ هـ.

إسرائيل، بأنها تستدين من مصرف روتشيلد كونتيننتال - هو خطير جدًّا ومثير للشكوك والشبهات، لذلك وإلى أن تنجلي الحقيقة كاملة حول هذا الإعلان وعن مدى صحته، يتوجَّب على النيابة العامة المختصة في بيروت فتح تحقيق سريع في هذا الموضوع؛ لأن من البداهة القول: أن الاستدانة من مصرف صهيوني مشهور معروف عالميًّا بميوله وبمساعداته المالية لإسرائيل تشكِّل جريمة.

وحتى يأتي هذا التحقيق نزيهًا وبعيدًا عن المؤثرات؛ فإنه يتوجَّب على وزير الأنباء السيد غسان التويني؛ بوصفه صاحب جريدة النهار أو أحد مموِّليها الكبار - لا أعلم - أن يستقيل من الوزارة.

إن هذه المناسبة تذكِّرني في كل حال بالخطر الذي كنت أشرت إليه في جلسة الثقة، والذي

يهدف للسيطرة على كافَّة وسائل الإعلام في لبنان، مبتدئًا بالصحف والنشرات المحلية، ومنتهيًا بتحطيم وزارة الأنباء في مختلف فروعها لمصلحة (التروست) الصحفي، متخليًا عن مراقبة التلفزيون الذي يملكه في علمي الأجانب خلافًا للاتِّفاق المعقود مع المسؤولين منهم، إن هذا لا يزال قائمًا في نظري، سواء صحَّت التهمة الموجهة إلى النهار أم لم تصح، وعلى مواطني اللبنانيين أن يكونوا جدَّ حذرين منه، وخاصة زملائي نواب المجلس النيابي المطلوب منهم رفض مشاريع وزير الأنباء الحالي جملة وتفصيلاً.

وقال هنري فورد في كتابه "اليهودي العالمي" تحت عنوان: معركة السيطرة على الصحافة (ص ٢٤٢ - ٢٥٠) : "إن أوَّل رد غريزي يقابل به اليهودي ما يوجه إلى عنصره من نقد من غير اليهود هو العنْف، إمَّا عن طريق التهديد به أو إيقاعه، ولا ريب في أن مئات الألوف من المواطنين في الولايات المتحدة يؤيدون هذا القول؛ إذ رأوه بأعينهم واستمعوا إليه بآذانهم."

فإذا كان هذا الرجل الذي أثار القضية اليهودية من العاملين في حقل التجارة فإنه يتعرَّض للمقاطعة على أنها الرد الأول الذي يفكر فيه اليهود، وسواء أكان هذا الرجل يملك صحيفة أو مؤسسة تجارية أو فندقًا أو مسرحًا أو مصنعًا وكان قد جعل شعاره (أنا أبيع بضاعتي ولا أبيع مبادئي) فإن الرد الأول الذي يلقاه من جميع ذوي العلاقة التجارية به هو المقاطعة.

أما الطريقة التي تتم بها هذه المقاطعة فهي على النحو التالي:

حملة همس في البداية، ثم تنتشر شائعات مزعجة بشكل سريع ويسمع القول: انظروا ماذا نعمل به!

ويتبنَّى اليهود المشرِفون على وكالات الأنباء الشعار القائل: (إشاعة واحدة في كل يوم) ،

ومعظم وكالات الأنباء البارزة في أمريكا واقعة تحت سيطرة اليهود، ويتبنى الغلمان الذين يبيعون الصحف في الشوارع - وكلهم يعملون لحساب اليهود - الشعار التالي: (مناداة جديدة ضد هذا الرجل في كل يوم) .

وهكذا تترابط الحلقات حول هذا الرجل الذي يجرؤ على نقد اليهود لتحقيق شعارهم: (انظروا ماذا نعمل به) .

وهكذا تكون حملات الهمس والمقاطعة الرد الأول لليهود، وتؤلف هذه الحملات وتلك المقاطعة الحالة العقلية التي تعرف عند الجميع بعبارة: (الخوف من اليهود) .

ثم يروي قصة لصحيفة (النيويورك هيرالد) ، وهي قصة رائعة تمثل صمود صاحبها على مبدئه في كشف ألاعيب اليهود وعدم الرضوخ لهم، وما تحمَّله في ذلك من صعوبات جمَّة ووسائل شتَّى من إغراءات ومقاطعة وحملات تشهير وسواها؛ ليخضعوا هذه الصحيفة حتى تسير في ركابهم كجزء من خطتهم الشريرة في السيطرة على الصحافة العالمية.

وقد كافح (جيمس غوردون بنيت) كفاحًا مريرًا دون صحيفته أن تقع فريسة لليهود.

وانتصر (بنيت) ولكن انتصاره كان غالي التكاليف،

فلقد كان سلطان اليهود ينمو في نيويورك طيلة الوقت الذي كان الرجل فيه يقاومهم، وكانوا قد وقعوا تحت تسلُّط الفكرة التي تقول بأن سيطرتهم على صحافة نيويورك تعني سيطرتهم على الفكر الأمريكي في البلاد كلها ".

"ومضى الاتجاه اليهودي في السيطرة على الصحافة في طريقه قويًّا عنيفًا، وسرعان ما اختفت الأسماء القديمة العظيمة التي رفعتها إلى الشهرة جهود الصحفيين الأمريكيين الكبار" .

"وعلى الرغم من أن اليهود لم يستطيعوا امتلاك (الهيرالد) فعليًّا إلا أنهم نجحوا على الأقلّ في إخراج صحيفة أخرى من الميدان، وشرعوا الآن في محاولة السيطرة على صحف أخرى، فقد تحقق لهم النصر كاملاً، لكن هذا النصر لم يعنِ أكثر من النصر المالي على رجل ميت، أما النصر المعنوي والمالي فقد ظل في حيازة (بنيت) طيلة حياته، وظل النصر المعنوي مع الصحيفة، فقد أوضحت ما يمكن للعقول المستقلَّة التي لا تهاب أن تفعله إذا وجدت الدَّعم من رجال يعرفون مهنتهم ويحبونها لنفسها لا لأي شيء آخر، وعرضت ما يمكن تحقيقه لو أن هؤلاء الرجال تلقوا التأييد الكافي من رأي عام أمريكي غير يهودي."

وقد خلدت (الهيرالد) كآخر دعامة لمقاومة النفوذ اليهودي في نيويورك وفي أمريكا.

وقد بات اليهود الآن المسيطرين على الحقل الصحفي في نيويورك بشكل يفوق سيطرتهم في أيِّ

عاصمة أوربية أخرى؛ فهناك في أوروبا تقوم صحيفة على الأقل بنشر الأنباء الصحيحة عن اليهود، أما في نيويورك فليست هناك صحيفة واحدة.

وسيظل الوضع على هذه الصورة إلى أن يستفيق الأمريكيون من سُبَاتهم الطويل فيتطلَّعون بأعين مفتوحة إلى الوضع في البلاد، ومثل هذه النظرة كافية لتظهر لهم كل شيء، وليبصروا بها سيطرة هؤلاء الشرقيين".

وفي كتاب "الصهيونية والشيوعية" (ص ١٥٤ - ١٥٥) بعنوان (الشيوعية في هوليود) : "لا يمكن أن يتم البحث حول الشيوعية دون توجيه شيء من الاهتمام إلى مسرح هوليود؛ ففي السنوات الأخيرة القليلة كشفت لجنة النشاط غير الأميركي التابعة لمجلس النواب ولجنة (تني) في كاليفورنيا النقاب عن بؤرة شيوعية خطرة في مستعمرة السينما."

وقد ألمحنا بإيجاز إلى العشرة من هوليود الذين حُكِم عليهم بالسجن لتحقيرهم الكونغرس.

ولكن هناك مئات من اليهود ذوي المراكز الرفيعة في عاصمة السينما معروف أنهم موالون للشيوعية بينهم أصحاب الملايين من الممثلين والمديرين والمؤلفين والكتَّاب والمنظمين.

والسؤال الذي يتردَّد حائرًا على الشفاه هو: لماذا يعتنق هؤلاء اليهود الأغنياء المحظوظون الشيوعية؟ ولا يصح الجواب إلا بالقول: إن الشيوعية ليست حركة اقتصادية بل حركة عنصرية، ولا يمكن البحث في الشيوعية أو فهمها على غير هذا الأساس.

هدف سهل:

يودُّ الكثيرون أن يعرفوا ما الذي حدَا بالشيوعيين إلى الاستيلاء على هوليوود وكيف تم لهم ذلك؟ فقد رأى الشيوعيون أن صناعة السينما في هوليود هي أعظم أداة للدعاية في العالم الذي يتكلَّم بالإنكليزية اليوم، وأنه سوف يكون لها أعمق تأثير في الشعوب التي تتكلّم بهذه اللغة تأثيرًا يفوق تأثير مجموع وسائل الدعاية، فجعلوا التسرُّب إليها هدفهم الأول.

ولما كانت الصناعة السينمائية بأكثريتها الساحقة يهودية كان من أسهل الأمور تغلغل الشيوعية فيها.

اليهود يملكون صناعة السينما:

إن صناعة السينما في هوليود تكاد تكون مشروعًا يهوديًا بحتًا؛ فكل شركات السينما - ما عدا شركتين اثنتين - يمتلكها الآن ويديرها اليهود، وهاتان الشركتان هما: شركة فوكس - القرن

العشرين، وشركة آر. كي. أو. للصور (R.K.O) وكلتاهما أسسهما اليهود في أول الأمر وتولَّوا إدارتهما حتى ١٩٤٨ م حين ابتاع (هوارد هيوز) أسهمًا في شركة آر. كي. أو. للصور بقيمة ثمانية ملايين دولار، تقدر موجوداتها بمبلغ ١١٣ مليونًا و ٦٣٨ ألف دولار، فصار له حق الإشراف على إدارة شؤونها.

أما شركة فوكس - القرن العشرين، فرئيسها يوناني الأصل ويدعى (سبيروس سكواري) .

وقال هنري فورد في كتابه "اليهودي

العالمي" (ص ١٦٢ - ١٧٧) تحت عنوان (سيطرة اليهود على المسرح والسينما) : "كان المسرح منذ عهد بعيد جزءًا من البرنامج اليهودي لتوجيه الأذواق العامة والتأثير على أفكار المجموع، ولا يحتل المسرح مكانة خاصة فحسب في برنامج تعاليم حكماء صهيون وبروتوكولاتهم، بل إنه أيضًا الحليف المتأهِّب ليلة بعد ليلة، وأسبوعًا بعد أسبوع لكل فكرة ترغب السلطة العاملة وراء الكواليس في نشرها."

ولا يعتبر وجود المسرح حتى الآن في روسيا شيئًا عارضًا مع العلم بأن أشياء كثيرة قد اختفت فيها، ومع العلم أيضًا بأن المسرح فيها قد لقي التشجيع والدعم والإحياء من البلاشفة اليهود؛ وذلك لأنهم يعتقدون في المسرح كما يعتقدون في الصحافة على أنهما الدِّعامتان الرئيستان لعمليات تكييف الرأي العام وتوجيهه.

ولا تقتصر سيطرة اليهود في أمريكا على ما يدعى بالمسرح، وإنما تتعدَّاه أيضًا إلى صناعة الأشرطة السينمائية التي هي الخامسة في الأهمية بالنسبة إلى الصناعة الأمريكية، ولكن هذه السيطرة أدَّت إلى النتيجة الطبيعية في وقوف العالم المتحضِر موقف العداء من هذا التأثير الذي يسير في طريق التفاهة والإفساد الخلقي، والذي يفرضه هذا الشكل من أشكال التسلية بالنظر إلى الطريقة التي يدار فيها حاليًّا.

وعندما تمكَّن اليهود من السيطرة على المشروبات الأمريكية برزت مشكلة المشروبات في البلاد بما تحمله معها من نتائج جذرية مرعبة، وعندما تمكنوا من السيطرة على صناعة الأشرطة

السينمائية ظهرت مشكلة السينما بما تحمله من نتائج تبدو واضحة للعيان.

ولعل ما يمتُّ إلى عبقرية هذا الشعب الخاصة أنه يخلق دائمًا المشاكل ذات الطابع الأخلاقي، في كل مجال من مجالات العمل يصبح لليهود النفوذ عن طريق الأغلبية التي يملكونها.

وفي كل ليلة يضع مئات الألوف من الناس أنفسهم مدَّة ساعتين أو ثلاث ساعات تحت تصرف المسرح وسيطرته، وفي كل يوم تقريبًا يضع ملايين الناس أنفسهم مُدَّة تتراوح بين نصف ساعة وثلاث ساعات تحت تصرف الأشرطة السينمائية، وهذا يعني أن ملايين الأمريكيين في كل يوم

يضعون أنفسهم طواعية ضمن المدى الذي تسيطر فيه الأفكار اليهودية عن الحياة وعن الحب والعمل، وعلى مقربة من مدى تأثير الدعاية اليهودية التي تكون خفية بصورة بارعة حينًا وبصورة بليدة وسخيفة أحيانًا، ويؤمن هذا الوضع لليهودي الذي يتولى تدليك عقول الجماهير الفرصة التي يتطلَّع إليها، وكل ما يشكو منه الآن هو أن تبيان هذه الحقيقة يصعب عليه مهمته.

ولا يقتصر نفوذ اليهود في المسرح على الجانب الإداري، بل يتعدَّاه إلى الجانب الأدبي والمهني أيضًا.

وفي كل يوم يزداد عدد المسرحيات التي يتولَّى اليهود تأليفها وإخراجها والقيام بالأدوار الرئيسة والثانوية فيها، بالإضافة إلى سيطرتهم المطلقة على الأوبرات الموسيقية وتمثيليات الهواة.

ولما كانت هذه المسرحيات ليست من النوع العظيم فإنها لا تخلَّد والحالة هذه، ولا يستمر تمثيلها طويلاً، وهذا شيء طبيعي؛ لأن المصالح المسرحية اليهودية لا تهدف إلى الانتصارات الفنية، ولا إلى أمجاد المسرح الأمريكي، ولا إلى خلْق ممثلين عظماء، فمصالحهم مالية وعنصرية ليس إلا.

وهناك عملية تهويد ضخمة تجري الآن في المسرح وقد أشرف العمل فيها على النهاية تقريبًا.

وكان المسرح لا يزال في أيدي الأغيار حتى عام ١٨٨٥ م؛ إذ بدأ في ذلك العام أول غزو للنفوذ اليهودي، ويتفق هذا التاريخ تقريبًا مع بداية الحركة التي هدفت إلى تنظيم اليهودية العالمية، وتنسيق جهودها للسيطرة على العالم والتي تسمى بالصهيونية، ولا ترمز هذه السنة إلى بداية الزحف اليهودي للسيطرة على المسرح فحسب، بل ترمز إلى شيء آخر أهم بكثير.

وليس من المهم أن يقال الآن: إن مديري المسارح والفِرَق الموسيقية هم من اليهود بعد أن كانوا في السابق من الأغيار، ولكن الأهمية تبدأ بالحقيقة الواقعة، وهي إن انحطاط الفن والأخلاق في المسرح قد رافق التبدُّل في طبيعة المديرين، وأن هذا الانحطاط قد ازداد شدة وعنفًا مع توسُّع السيطرة اليهودية وانتشارها.

وتعني السيطرة اليهودية أن المسرح الأمريكي، قد أفرغ بصورة منظمة ومتعمَّدة من كل عناصره المرغوبة، وأن العناصر غير المرغوبة قد مجدت لتحتل أرفع المكانات فيه.

ولقد انقضى العصر الذهبي للمسرح الأمريكي، وانتهى أمر كبار الممثِّلين دون أن يخلِّفوا وراءهم جيلاً صالحًا، فلقد سقطت اليد اليهودية على المسرح، ولم يعد يرحب فيه بالعبقريات الفطرية، إذ دخل عليه طراز جديد من العباد.

ولقد سُمع أحد المديرين اليهود يقول: إن شكسبير يوحي بالدمار، فمادَّته من النوع الذي لا

دعارة فيه، ولا ريب في أن هذا التعبير اليهودي يؤلفه للكتابة التي تنقش على قبر المسرح الأمريكي الكلاسيكي، وانحطَّت الأوبرات الساخرة إلى مناظر سريعة من الألوان والحركات مصحوبة بموسيقى الجاز الصاخبة والأقاصيص الفاسقة، ويتَّجه الاهتمام إلى الغرائب والأعاجيب والروايات الماجنة، واحتلت أقاصيص غرف النوم المكانة الأولى والمجيدة، وحلَّت محلَّ المسرحيات التاريخية التي يؤلف القسم الأهم منها جيش من الفتيات اللائي لا يتعدَّى ما يرتدينه ورقة التوت، وغدت المظاهر المميِّزة للمسرح الأمريكي المتدهور في ظل السيطرة اليهودية، الطيْش والشهوات الجنسية والانحطاط الخلقي والأمية المفزِعة وابتذال القول، ولقد أدخل اليهود على الفن المسرحي الكثير من الأناقة، ولكنهم انتزعوا منه جل الأفكار العميقة.

وفي نيويورك حيث يكون مديرو المسارح من اليهود أكثر عددًا من أيٍّ عدد لهم في القدس، فإن حد المغامرات المسرحية في ملكوت المحظورات يندفع إلى الأمام شيئًا فشيئًا.

وبينما ترى أن بيع المخدرات يعتبر عملاً غير شرعي نرى أن تقطير السم الأخلاقي في النفوس

لا يعتبر كذلك، ولا ريب في أن أجواء المراقص وأماكن اللهو الليلية كلها من أصل يهودي ومن استيراد اليهود أنفسهم.

ولا تضم (مونمارتر) شيئًا من اللهو الداعر لا يكون في وسع نيويورك أن تخلق صورة عنه.

إن نفوذ الأشرطة السينمائية في الولايات المتَّحدة وفي العالم بأسره واقع بصورة تامة تحت سيطرة اليهود الذين يوجهون العقل الإنساني.

ولقد غدا الجانب الأخلاقي من النفوذ السينمائي اليوم مشكلةً عالميةً، وكل مَن يملك إحساسًا أخلاقيًّا فعَّالاً مقتنع أشد القناعة بكل ما وقع وبكل ما يجب أن يحدث، فالعمل هو الذي يفسد الذوق بصراحة، ويحوِّله إلى التوحش، وهو الذي يحطُّ الأخلاق، ومن الواجب أن لا يسمح له بأن يكون قانونًا في حدِّ ذاته، لكن الجانب الدعائي من السينما يفصح عن نفسه بهذا الشكل المباشر إلى الناس، ولعل الدليل على أن السينما قد غدت من المؤسسات الدعائية الضخمة يقوم في تلهف جميع العقائد والمبادئ على اجتذابها إلى صفها، وهناك أدلة لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى على أن المشرفين اليهود لم يتجاهلوا هذه الغاية منها.

ويمكن تصنيف الدعايات التي تلاحَظ حاليًّا تحت العناوين التالية: السكوت عن اليهود وإظهارهم بمظهر العاديين من الناس.

لا يظهر اليهود على المسرح أو على الشاشة إلا في أحسن الأوضاع المواتية بصورة غير عادية؛ حيث تهدف هذه الدعاية اليهودية التي لم يحسن إخفاؤها عن السيطرة اليهودية على السينما إلى

الإضرار بالديانات غير اليهودية.

لا يظهر الحاخام اليهودي على الشاشة مطلقًا إلا في أحسن الأوضاع الكريمة، فهو يرتدي الثياب التي تبعث المهابة والجلال في النفوس مما يتفق مع هيبة مركزه ويصور على أنه من أكثر الناس تأثيرًا على النظارة.

أما رجال الدين من المسيحيين كما يذكر جميع رواد السينما فيعرضون إلى مختلف أشكال الإساءة في التصوير، والتي تنتقل من السخرية إلى الجريمة، ومثل هذا الموقف واضح كل الوضوح في يهوديته، والغاية هنا كما في أية تأثيرات على حياتنا خفية في مصدرها، وإن كان في وسع المرء أن يرجع به بسهولة إلى الجماعات اليهودية هي تحطيم كل فكر محترم أو موقَّر لرجال الدين إلى أقصى حد ممكن ".

جاء في نشرة شهرية أصدرتها جمعية نشر المسيحية بين اليهود بتاريخ إبريل ١٨٤٦ م أي: قبل أكثر من ١١٨ سنة ما يلي - بما معناه:

إن الصحافة اليومية السياسية في أوربا واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود، وإذا حاول أديب ما أن يجازف ويسعى للوقوف في طريق اليهود للاستيلاء على القوى السياسية فإنه سرعان ما يتعرَّض لهجوم إثْر هجوم من قِبَل الصحف الرئيسة في أوربا.

وبتاريخ ٢٦ يولية ١٨٧٩ قالت صحيفة **(The Graphic)** اللندنية ما معناه: إن صحافة القارَّة واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود "[١]."

وكتب الأستاذ عبدالله التل في كتابه "خطر

اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ١٨٦ - ١٨٧) تحت عنوان (صحافة اليهود) قائلاً: "وتجيء الصحافة في المرتبة الثانية بعد الذهب والإسترليني وهما في قبضة اليهود في بريطانيا، فكانت الصحافة السلاح الفعال الذي أوجده الذهب اليهودي من أجل تحقيق أهداف الحكومة اليهودية المستورة، وقد سيطر اليهود على الصحافة البريطانية منذ أواخر القرن الثامن عشر، وحين أنشئت جريدة" التايمز "اللندنية سنة ١٧٨٨ م سعى اليهود لبسط نفوذهم عليها بواسطة المال الذي كان يختزنه (روتشيلد) ، ويبذله في سبيل الحصول على منافع كبيرة لبني قومه اليهود، ولم يخلُ تاريخ جريدة" التايمز "منذ إنشائها حتى يومنا هذا من وجود رئيس تحرير يهودي على رأسها، أو محرِّر رئيس للشؤون"

(١) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ١٨٢ - ١٨٣) .

الخارجية أو الداخلية، أو محرر للشؤون المالية والسياسية، وحينما آلت ملكية (التايمز) لشركة في سنة ١٩٠٨ م كان أبرز أعضاء تلك الشركة هم اليهود: (الفيكونت نورث كليف) ، السيرجون (إلرمان) ، (أرنولز) ، (السير بومري بيرتون) .

ومنذ أُنْشِئت جريدة "التايمز" عجوز الجرائد البريطانية كانت مِعْوَل هدم بأيدي اليهود

والحكومة اليهودية المستورة، تسير حسب المخطط الذي يرسمه شياطين اليهود من وراء ستار أو علنًا من غير خوف أو حياء، وأنشأ اليهود جريدة "الديلي تلغراف" ، وفي سنة ١٨٥٥ م اشتراها اليهوديان (موزس ليفي) و (ليفي لاوسن) ، وسارت الجريدة على خطة التايمز في خدمة اليهودية العالمية، ولم تخرج عن الخطة قَيْدَ شعْرة.

وسيطر اليهود كذلك مباشرة أو عن طريق غير مباشر على الصحف البريطانية التالية منذ تأسيسها: "الديلي اكسبرس" ، "النيوز كرونيكل" ، "الديلي ميل" ، "الديلي هرالد" ، "المانشستر جارديان" ، "يوركشاير بوست" ، "ايفننج نيوز" ، "ايفننج ستاندارد" ، "الأبزيرفر)،" نيوز أف ذي ورلد "،" صنداي رفري "،" صنداي إكسبرس "،" صنداي تايمز "،" صنداي كرونيكل "،" ذي بيبل "،" جون بول "،" صنداي ديسباتش "،" الأيكونوميست "،" فاينانشال تايمز "،" فاينانشل نيوز "،" ذي نيوز ريفيو "،" الستريتد لندن نيوز "،" ذي سكتش "،" ذي شفير "،" ذي جرافيك "، هذا بالإضافة إلى خمسين جريدة ومجلة يومية وأسبوعية وشهرية يهودية خالصة تحمل أسماءها اليهودية صراحة."

وعن طريق الصحافة اليهودية البريطانية والدعاية التي تروجها وصل عدد كبير من اليهود إلى مجلس العموم البريطاني، وإلى مجلس اللوردات والمجالس البلدية والجمعيات الخيرية.

وسيطر اليهود على وسائل الإعلام الأخرى: الإذاعة والسينما، والمسارح والملاهي؛ ليؤمِّنوا من خلالها عملية تدمير أخلاق الشعب، وإخراجه من دينه وتحويله إلى قطيع أعمى يخدم اليهودية العالمية والصهيونية "."

ويقول الأستاذ عبدالله التل أيضًا في هذا الكتاب (ص ١٩٢ - ١٩٣) ذاكرًا سيطرة اليهود على الصحافة في فرنسا تحت عنوان (في ميدان الصحافة) : "ومنذ بدأ التغلغل اليهودي في الحياة الفرنسية اتجه اليهود إلى العصب الخطير في الدولة، اتجهوا إلى الصحافة كما فعلوا في بريطانيا، وبمساعدة المليونير (روتشيلد) أسهموا في جميع الصحف الفرنسية، وفرضوا عليها رؤساء التحرير والمحررين المسؤولين عن الشؤون السياسية والاقتصادية، ولم يكتفِ اليهود بالسيطرة على الجرائد الفرنسية نفسها، وإنما أنشؤوا جرائد يومية خالصة ومجلات يهودية أسبوعية"

وشهرية بعضها يصدر باللغة اليهودية - يديش، لغة يهود أوربا - وبعضها باللغة الفرنسية، وقد بلغ عدد الجرائد والمجلات اليهودية الخالصة (٣٦) ، يضاف إليها الجرائد الفرنسية الكبرى التي سيطر اليهود على مقدَّراتها وأصبحوا بالتالي قادرين على توجيه سياستها لمصلحة اليهود أنفسهم وليس لمصلحة فرنسا.

ولقد كان تأثير اليهود على الصحافة الفرنسية - ومازال - رهيبًا، فرض غشاوة كثيفة على عيون الفرنسيين؛ فلم يَعُد أحد منهم يرى إلا بمنظار (كوهين) و (حاييم) ، ويكفي أن نذكر كيف

استطاعت الصحافة الفرنسية اليهودية أن تجعل من البطل الفرنسي (بيتان) خائنًا، وأن تجعل من (بلوم) و (منديس فرانس) و (سوستيل) وغيرهم رؤساء وزارات ووزراء يوجِّهون سياسة فرنسا ".

قال ستالين عام ١٩٢٧ م: "يجب أن تخضع الصحافة ودور النشر خضوعًا مطلقًا لا تساهل ولا تسامح فيه لأجهزة الشيوعية" .

وقال أيضًا: "إذا كان أولئك الذين يتحدثون عن حرية الصحافة يقصدون منح العناصر البورجوازية - الطبقة الوسطى - حرية القول والنشر فإنني لا أتردد في القول بأن حرية كهذه الحرية لن تقوم في بلادنا، ويجب أن يكون مفهومًا أننا لن نصرح في أيِّ وقت من الأوقات بأننا نؤمن بمنح حرية الصحافة لجميع طبقات المجتمع، فنحن لا نمنح حرية الصحافة إلا للطبقة التي نحكم باسمها" [١].

(١) "اشتراكيتهم وإسلامنا" (ص ٨٠) .

الفصل الخامس استعمال العنف والوسائل المرذولة لتحقيق غايات الماسون

في البروتوكول الحادي عشر (ص ١٥٨) : "إنه ليلزمنا منذ اللحظة الأولى لإعلانه - أي: الدستور الجديد - بينما الناس لا يزالون يتألمون من آثار التغيير المفاجئ وهم في حالة فزع وبلبلة أن يعرفوا أننا بلغنا من عِظَم القوة والصلابة والامتلاء بالعنف أفقًا لن ننظر فيه إلى مصالحهم نظرة احترام، نريد منهم أن يفهموا أننا لا نتنكر لآرائهم ورغباتهم فحسب، بل سنكون مستعدِّين في كل زمان وفي كل مكان لأن نخنق بيَدٍ جبارة أيَّ عبارة أو إشارة إلى المعارضة."

سنريد من الناس أن يفهموا أننا استحوذنا على كل شيء أردناه، وأننا لن نسمح لهم في أيِّ حال من الأحوال أن يشركونا في سلطتنا، وعندئذ سيُغْمِضون عيونهم عن أي شيء بدافع الخوف وسينظرون في صبر تطورات أبعد.

إن الأمميين - غير اليهود - كقطيع من الغنم وإننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ إنها لتغمض عيونها عن كل شيء، وإلى هذا المصير سيدفعون، فسنعدهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع، ولست في حاجة مُلِحَّة إلى أن أخبركم إلى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع إليهم حرياتهم الضائعة.

أيُّ سبب أغرانا بابتداع سياستنا وبتلقين الأمميين إياها؟ لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفي، وما أحفزنا على هذا الطريق إلا عجزنا ونحن جنس مشتَّت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة بل بالمراوغة فحسب؟ هذا هو السبب الصحيح والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأمميين، ولذلك لا يرتابون في مقاصدها.

لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئًا أكثر من ماسونية؛ كي نذر الرماد في عيون رفقائهم.

من رحمة الله أن شعبه المخار مشتَّت، وهذا التشتُّت الذي يبدو ضعفًا فينا أمام العالم قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية.

وفي البروتوكول السابع (ص ١٤١) : "وبإيجاز؛ من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات"

الأممية في أوروبا، سوف نبيِّن قوَّتنا لواحدة منها متوسِّلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له: حكم الإرهاب، وإذا اتفقوا جميعًا ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية "."

وفي البروتوكول التاسع (ص ١٤٥ - ١٤٧) : "إن لنا طموحًا لا يُحَدُّ، وشرَهًا لا يشبع، ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحس، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى، وإننا نسخِّر في خدمتنا أناسًا من جميع المذاهب والأحزاب، من رجال يرغبون في إعادة الملكيات

واشتراكيين وشيوعيين وحالمين بكل أنواع الطوبيات، ولقد وضعناهم جميعًا تحت السُّرُج وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقي من السلطة، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة، وبهذا التدبير تتعذب الحكومات وتصرخ طلبًا للراحة، ونستعد ومن أجل السلام لتقديم أي تضحية ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا في ضراعة بحكومتنا الدولية العليا" .

وفي البروتوكول التاسع (ص ١٤٧) : "ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدَّنا إذا اكتشفت خططنا قبل الأوان، وتلافيًا لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف في ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ أيضًا قلوب أشجع الرجال هولاً ورعبًا، وعندئذ ستقام في كل المدن الخطوط الحديدية المختصَّة بالعواصم والطرقات الممتدَّة تحت الأرض، ومن هذه الأنفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن العالم ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعًا" .

وفي البروتوكول الرابع عشر (ص ١٧٠) : "إن تغييرات الحكومة العقيمة التي أغرينا الأمميين بها متوسِّلين بذلك إلى تقويض صرح دولتهم، ستكون في ذلك الوقت قد أضجرت الأمم تمامًا إلى حد أنها ستفضل مقاساة أي شيء منها؛ خوفًا من أن تعود إلى العناء والخيبة اللذين تمضي الأمم خلالها فيما لو عاد الحكم السابق" .جاء في البروتوكول الأول (ص ١١١ - ١١٩) : "وإذًا فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية."

كل إنسان يسعى إلى القوة، وكل واحد يريد أن يصير دكتاتورًا على أن يكون ذلك في استطاعته،

وما أندر من لا ينزعون إلى إهدار مصالح غيرهم توصُّلاً إلى أغراضهم الشخصية.

ماذا كبَح الوحوش المفترسة التي نسميها الناس عن الافتراس؟ وماذا أحكمها حتى الآن؟ لقد خضعوا في الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء، ثم خضعوا للقانون، وما القانون في الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها مقنَّعة فحسب، وهذا يؤدي بنا إلى تقدير أن قانون الطبيعة هو: الحق يكمُن في القوة، إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، والحاكم المقيَّد بالأخلاق

ليس بسياسي بارع، وهو لذلك غير راسخ على عرشه، لا بُدَّ لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء؛ فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة، وإنها تبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألدُّ الخصوم، هذه الصفات لا بُدَّ أن تكون هي خصال البلاد الأممية - غير اليهودية - ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدي بهم على الدوام.

إن حقنا يكمن في القوة، وكلمة الحق فكرة مجردة قائمة على غير أساس، فهي كلمة لا تدل على أكثر من (أعطني ما أريد لتمكنني من أن أبرهن لك على أني أقوى منك) .

أين يبدأ الحق وأين ينتهي؟ أي دولة يساء تنظيم قوتها وتنتكس فيها هيبة القانون، وتصير شخصية الحاكم بَتْراء عقيمة من جرَّاء الاعتداءات التحرُّرية المستمرَّة، فإني أتخذ لنفسي فيها خطًّا جديدًا للهجوم، مستفيدًا بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة، والإمساك بالقوانين وإعادة

تنظيم الهيئات جميعًا.

وبذلك أصير دكتاتورًا على أولئك الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم وأنعموا بها علينا.

وفي هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أي قوة أخرى؛ لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغًا لا تستطيع معه أن تنسفها أي خطة ماكرة.

ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ إليه مكرهين سنظهر فائدة حكم حازم يعيد إلى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذي حطمته التحررية.

إن الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ونحن نضع خططنا أن لا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد.

وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجي موضَّح وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون.

هل في وسع الجمهور أن يميز بهدوء ودون ما تحاسد؛ كي يدبر أمور الدولة التي يجب أن لا تقحم معها الأهواء الشخصية؟ وهل يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبي؟ هذا محال.

إن خطة مجزَّأة أجزاء كثيرة بعدد ما في أفراد الجمهور من عقول لهي خطة ضائعة القيمة، فهي لذلك غير معقولة ولا قابلة للتنفيذ.

إن الأوتوقراطي وحده هو الذي يستطيع أن يرسم خططًا واسعة، وأن يعهد بجزء معين لكل عضو في بنية الجهاز الحكومي، ومن هنا نستنبط أن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها في

قبضة شخص واحد مسؤول، وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن تقوم حضارة؛ لأن الحضارة لا يمكن أن تروج وتزدهر إلا تحت رعاية الحاكم كائنًا من كان لا بين أيدي

الجماهير.

إن الجمهور بربري وتصرُّفاته في كل مناسبة على هذا النحو، فما أن يضمن الرعاع الحرية حتى يمسخوها فوضى، والفوضى في ذاتها قمة البربرية.

يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة.

إن القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة وبخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة.

يجب أن يكون العنف هو الأساس، ويتحتم أن يكون ماكرًا خدَّاعًا حكم تلك الحكومات التي تأبى أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء قوة جديدة.

إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير، ولذلك يتحتم أن لا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا.

وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة.

إن دولتنا - متبعة طريق الفتوح السلمية - لها الحق في أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الإعدام وهي أقل ظهورًا وأكثر تأثيرًا، وأنها

لضرورة لتعزيز الفزع الذي يولد الطاعة العمياء، إن العنف الحقود وحده هو العامل الرئيس في قوة العدالة، فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة، لا من أجل المصلحة فحسب بل من أجل الواجب والنصر أيضًا.

إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعًا تحت حكومتنا العليا، لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضًا، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون في كبح كل تمرد "."

وفي البروتوكول السابع (ص ١٤٠) : "ويجب علينا أن نكون مستعدِّين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التي تجرؤ على الوقوف في طريقنا، ولكن إذا ما غدر هؤلاء الجيران فقرَّروا الاتحاد ضدَّنا فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية" .

وفي البروتوكول الثالث (ص ١٢٤ - ١٢٥) : "أستطيع اليوم أن أؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا، ولم تبقَ إلا مسافة قصيرة كي تتم الأفعى الرمزية - شعار شعبنا - دورتها، وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوربا محصورة فيها بأغلال لا تكسر."

إن كل الموازين البنائية القائمة ستنهار سريعًا؛ لأننا على الدوام نفقدها توازنها كي نبليها بسرعة

أكثر ونمحق كفايتها "."

وفي (ص ١١٢) من البروتوكول الأول: "وسواء أنهكت الدول الهزات الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجي، فإنها في كلتا الحالتين

تُعَدُّ قد خربت نهائيًّا كل الخراب وستقع في قبضتنا، وأن الاستبداد المالي - والمال كله في أيدينا - سيمد إلى الدولة عودًا لا مفر لها من التعلق به؛ لأنها إذا لم تفعل ذلك ستغرق في اللجَّة لا محالة" .

وفي البروتوكول الثالث (ص ١٢٥) : "لقد مسخ الثرثارون الوقحاء المجالس البرلمانية والإدارية مجالس جدلية، والصحفيون الجريئون وكتَّاب النشرات الجسورون يهاجمون القوى الإدارية هجومًا مستمرًّا، وسوف يهيئ سوء"

استعمال السلطة تفتت كل الهيئات لا محالة، وسينهار كل شيء صريحًا تحت ضربات الشعب الهائج.

إننا نقصد أن نظهر كما لو كنَّا المحررين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها، متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعًا لمبدأ الأخوَّة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشِّر به الماسونية الاجتماعية.

ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤجِّجها الضيق والفقر، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيدًا كل مَن يصدوننا عن سبيلنا.

وحينما يأتي أوان تتويج حاكمنا العالمي سنتمسَّك بهذه الوسائل نفسها؛ أي: نستغل الغوغاء؛ كيما نحطم كل شيء قد يثبت أنه عقبة في

طريقنا ".".

وفي البروتوكول الثالث عشر ص (١٦٧ - ١٦٨) : "ولكي نذهل الناس المضعضعين - كذا - عن مناقشة المسائل السياسية نمدهم بمشكلات جديدة؛ أي: بمشكلات الصناعة والتجارة، ولنتركهم يثورون على هذه المسائل كما يشتهون، إنما نوافق الجماهير على التخلي والكف عما تظنه نشاطًا سياسيًّا إذا أعطيناها ملاهي جديدة؛ أي: التجارة التي نحاول أن نجعلها تعتقد أنها أيضًا مسألة سياسية، ونحن أنفسنا أغرينا الجماهير بالمشاركة في السياسات؛ كي نضمن تأييدها في معركتنا ضدَّ الحكومات الأممية، ولكي نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أيَّ خطر عمل جديد، سنلهيها أيضًا بأنواع شتَّى من الملاهي والألعاب ومزجيات للفراغ والمجامع العامة، وهلم جرًّا."

وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتَّى في كل أنواع

المشروعات؛ كالفن، والرياضة، وما إليهما، هذه المُتَع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتمًا عن المسائل التي سنختلف فيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجيًّا نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعًا معنا؛ لسبب واحد هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين سيكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة.

وهذه الخطوط سنقدِّمها متوسِّلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا، إن دور المثاليين المتحرِّرين ينتهي حالما يعترف بحكومتنا،

وسيؤدُّون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت ".

وفي البروتوكول الثامن عشر (ص ١٩٠) : "يجب أن نعرف أننا دمَّرنا هيبة الأمميين الحاكمين متوسِّلين بعدد من الاغتيالات الفردية التي أنجزها وكلاؤنا، وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة إغراؤهم بأي جريمة ما دامت هذه الجريمة ذات طابع سياسي."

إننا سنكْرِه الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتَّخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة، وبهذا سنزعزع هيبة سلطاتهم الخاصة.

وإن ملكنا سيكون محميًّا بحرس سرِّي جدًّا؛ إذ لن نسمح لإنسان أن يظن أن تقوم ضدَّ حاكمًا مؤامرةٌ لا يستطيع هو شخصيًّا أن يدمرها فيضطر خائفًا إلى إخفاء نفسه منها، فإذا سمحنا بقيام هذه الفكرة - كما هي سائدة بين الأمميين - فإننا بهذا سنوقع صكَّ الموت لملكنا إن لم يكن موته هو نفسه فموت دولته، وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخدم ملكنا سلطته لمصلحة الأمة فحسب لا لمصلحته هو ولا لمصلحة دولته، وبالتزام مثل هذا الأدب سيمجِّده رعاياه ويفْدونه بأنفسهم، إنهم سيقدِّسون سلطة الملك مدرِكين أن سعادة الأمة منوطة بهذه السلطة؛ لأنها عماد النظام العام، إن حراسة الملك جهارًا تساوي الاعتراف بضعف قوته ".

وفي البروتوكول التاسع عشر (ص ١٩٤) : "ولكي ننزع عن المجرم السياسي تاج شجاعته سنضعه في مراتب المجرمين الآخرين؛ بحيث يستوي مع اللصوص والقتلة والأنواع الأخرى من الأشرار

المنبوذين المكروهين، وعندئذ سينظر الرأي العام عقليًّا إلى الجرائم السياسية في الضوء ذاته الذي ينظر فيه إلى الجرائم العادية بلا تفريق، وقد بذلنا أقصى جهدنا لصدِّ الأمميين على اختيار هذا المنهج الفريد في معاملة الجرائم السياسية، ولكي نصل إلى هذه الغاية استخدمنا الصحافة والخطابة العامة وكتب التاريخ المدرسية الممحَّصة بمهارة، وأوحينا إليهم بفكرة أن القاتل السياسي شهيد؛ لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية، وأن مثل هذا الإعلان قد"

ضاعف عدد المتمرِّدين وانتفعت طبقات وكلائنا بآلاف من الأمميين "."

وفي البروتوكول الثامن (ص ١٤٢ - ١٤٣) : "إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين، وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيس الذي يعلمه اليهود، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك وأصحاب الصناعات وأصحاب الملايين، وأمرهم لا يزال أعظم قدرًا؛ إذ الواقع أن كل شيء سوف يقرِّره المال، وما دام ملء المناصب الحكومية بإخواننا اليهود في أثناء ذلك غير مأمون بعدُ، فسوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم؛ كي تقف مخازيهم فاصلاً بين الأمة وبينهم، وكذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلى القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقَّعوا المحاكمة والسجن، والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذي تنفث صدورهم به" .

وفي البروتوكول العاشر (ص ١٥١) : "لقد اعتاد

الرعاع أن يصغوا إلينا، نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم وطاعتهم، وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء إلى حد أنها لن تستطيع أبدًا أن تتَّخذ أي قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها" .

وفي البروتوكول العشرين (ص ١٩٤ - ٢٠٣) : "حين نصل إلى السلطة فإن حكومتنا الأوتقراطية - من أجل مصلحتها الذاتية - ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور، وستتذكر دائمًا ذلك الدور الذي ينبغي أن تلعبه، وأعني به دور الحامي الأبوي."

ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبيرة من المال فمن الضروري أن تتهيَّأ الوسائل اللازمة للحصول عليه.

ولذلك يجب أن نحاول بحرص عظيم بحث هذه المسألة، وأن نرى أن عبء الضرائب موزع بالقسط.

ومن هنا سيكون فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية، وهكذا تدفع الضرائب دون أن ترهق الناس ودون أن يفلسوا، وأن الكمية التي ستفرض عليها الضريبة ستتوقَّف على كل ملكية فردية.

ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلِّي للحكومة عن جانب من ثروتهم الزائدة؛ لأن الحكومة تضمن لهم تأمين حيازة ما يتبقَّى من أملاكهم وتمنحهم حق كسب المال بوسائل نزيهة، وأنا أقول نزيهة؛ لأن إدارة الأملاك ستمنع السرقة على أسس قانونية، هذا الإصلاح الاجتماعي يجب

أن يكون في طليعة برنامجنا كما أنه الضمان الأساسي للسلام فلا يحتمل

التأخير لذلك، إن فرض الضرائب على الفقراء هو أصل كل الثورات وهو يعود دائمًا بخسارة كبيرة على الحكومة، وحين تحاول الحكومة زيادة المال على الفقراء تفقد فرصة الحصول عليه من الأغنياء.

إن الضرائب التصاعدية على نصيب الفرد ستجبي دخلاً أكبر من نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١ م) الذي يستوي فيه كل الناس، وهذا النظام في الوقت الحاضر ضروري لنا؛ لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين "[١]."

"إن قوة ملكنا ستقوم أساسًا على حقيقة أنه سيكون ضمانًا للتوازن الدولي والسلام الدائم للعالم، وسيكون على رؤوس الأموال أن تتخلَّى عن ثروتها؛ لتحفظ الحكومة في نشاطها."

إن النفقات الحكومية يجب أن يدفعها مَن هم أقدر على دفعها، ومَن يمكن أن تزاد عليهم الأموال.

مثل هذا الإجراء سيوقف الحقد من جانب الطبقات الفقيرة على الأغنياء الذين سيعتدون الدِّعامة المالية الضرورية للحكومة، وسترى هذه الطبقات أن الأغنياء هم جماعة السلام والسعادة العامة؛ لأن الطبقات الفقيرة ستفهم أن الأغنياء ينفقون على وسائل إعدادها للمنافع الاجتماعية.

إن الدولة لا بُدَّ لها من أن تحتفظ في الاحتياطي بمقدار معين من رأس المال، وإذا زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المحدود فستُرَدُّ الدخول

الفائضة إلى التداول، وهذه المبالغ الفائضة ستُنْفَق على تنظيم أنواع شتَّى من الأعمال العامة.

وسيوكل توجيه هذه الأعمال إلى هيئة حكومية، وبذلك ستكون مصالح الطبقات مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمصالح الحكومة ومصالح ملكهم، وسيرصد كذلك جزء من المال الفائض للمكافآت على الاختراعات والإنتاجات.

ومن ألزم الضروريات عدم السماح للعملة بأن توضع دون نشاط في بنك الدولة إذا جاوزت مبلغًا معينًا ربما يكون القصد منه غرضًا خاصًّا؛ إذ إن العملة وجدت للتداول وأي تكديس للمال ذو أثر حيوي في أمور الدولة على الدوام؛ لأن المال يعمل عمل الزيت في جهاز الدولة، فلو صار الزيت عائقًا إذًا لتوقف عمل الجهاز.

وما وقع من جرَّاء استبدال السنَدات بجزء كبير من العملة قد خلق الآن تضخُّمًا يشبه ما وصفناه تمامًا، ونتائج هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحًا كافيًا.

(١) بهامش الكتاب ما نصه: "لاحظ أن هذا الخطاب قد نشر سنة (١٩٠١ م) عن الأصل الإنجليزي" .

إن الأزمات الاقتصادية التي دبَّرناها بنجاح باهر في البلاد الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول، فتراكمت ثرَوات ضخمة، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها

إلى الاستنجاد بملاَّك هذه الثروات لإصدار قروض، ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد المال المقترض مكبلة بذلك أيديها.

والعملة المتداولة في الوقت الحاضر لا تستطيع أن تفي بمطالب الطبقات العاملة؛ إذ ليست كافية للإحاطة بهم وإرضائهم جميعًا.

إن إصدار العملة يجب أن يساير نمو السكان، ويجب أن يعد الأطفال مستهلكي عملة منذ أول يوم يولدون فيه، وإن تنقيح العملة حينًا فحينًا مسألة حيوية للعالم أجمع، وأظنكم تعرفون أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التي سارت عليها؛ لأنها لم تستطع أن تفي بمطالب السكان، ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول.

إن حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل في البلاد وستكون من الورق أو حتى من الخشب، وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا مضيفين إليه المقدار عند ميلاد كل طفل ومنقصين عند وفاة كل شخص.

إن كل قرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها في فهْم حقوقها التي لها، وكل دين كأنه سيف (داميوكليز) يعلق على رؤوس الحاكمين الذين يأتون إلى أصحاب البنوك منا وقبعاتهم في أيديهم بدلاً من دفع مبالغ معينة مباشرة عن الأمة بطريقة الضرائب الوقتية.

إن القروض الخارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء

نفسه، أو حتى تتدبَّر الحكومة كي تطرحه عنها، ولكن حكومات الأمميين لا ترغب في أن تطرح عنها هذا العلق بل هي على عكس ذلك؛ فإنها تزيد عدده وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصًا من نفسها بفقد الدم، فماذا يكون القرض الخارجي إلا أنه علقة؟

وقد اكتفى الأغنياء - طالما كانت القروض داخلية - بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء إلى أكياس الأغنياء، ولكن بعد أن رشَونا أناسًا لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية تدفَّقت كل ثروة الدول إلى خزائننا، وبدأ كل الأمميين يدفعون لنا مالاً يقل عن الخراج المطلوب.

والحكام الأمميون من جرَّاء إهمالهم أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم قد جرُّوا بلادهم إلى

الاستدانة من بنوكنا، حتى إنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون، ويجب أن تدركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكي تتهيَّأ الأمور على هذه الصورة.

إن ملوك الأمميين الذين ساعدناهم كي نغريهم بالتخلي عن واجباتهم في الحكومة بوسائل الوكالات (عن الأمة) والولائم والأبهة والملاهي الأخرى - هؤلاء الملوك لم يكونوا إلا حُجُبًا لإخفاء مكايدنا ودسائسنا "."

قال الماسوني (كلافل) في كتابه "تاريخ الماسونية" : "إن أراد إخوتنا الماسون أن ينظموا أحدًا في شيعتنا الماسونية فليصِفُوها لهم وصفًا شائعًا قائلين لهم: إنها جمعية خيرية غايتها

الترقِّي، وإن أعضاءها إخوة يعيشون بالوداد والمساواة، وإن الماسوني وطنه المعمورة كلها؛ فليس مكان في العالم إلا ويلقى أخوة يتسابقون في إكرامه ومساعدته لدى معرفتهم أنه من شركتهم، وبمجرَّد استعماله للشعار السرِّي والمصافحات الجارية في العائلة الماسونية."

وإن رأوا أحدًا يحب الفضول ويتوق إلى معرفة الأسرار فليقولوا له: إن في الماسونية أسرارًا لا يعرفها غيرهم.

وإن عثروا على رجل يطلب رفاهية الحياة، فليذكروا له أن في الماسونية مآدب متواترة يرشفون فيها بنت الحان، ويأكلون المآكل الطيبة؛ توثيقًا لعروة الحب والمؤاخاة.

وإن كان المقصود إدخالهم في الماسونية من أهل الصناعة والتجارة، فليُثْبِتوا لهم أن الشركة الماسونية تفيدهم في أرباحهم وتوسع نطاق أعمالهم وتنمي عدد زبائنهم، وقِسْ على ذلك بقية الناس.

فعلى الماسوني أن يقدم لكل واحد من الأدلة الموافقة لحالته وحرفته وعقله وميوله، فيجذبه بما هو أَوْفَق لمقتضى الأحوال "."

وكان في الكتاب منشور لأحد أئمة الماسون مرسل سرًّا لرؤساء المحافل الماسونية، فقرأت فيه ما تعريبه الحرفي:

"عليكم بالشبيبة؛ فلا تدخروا وسعًا لكي تجتذبوها إلى جماعتنا الماسونية بطريقة خفية لا يشعر بها الشباب؛ لئلا ينفروا عنا [١]."

وفي كتاب "السر المصون في شريعة الفرمسون" (ص ٣١١ - ٣١٢) : "وممن شهدوا على سوء حالة الماسونية السورية (جناب نعوم مكرزل) صاحب" جريدة الهدى "في عدديه الصادرين في ٢٤ نيسان و ١٧ أيار سنة ١٩١١ م فاسمع واحكم."

(١) من كتاب "السر المصون" (ص ٥٥ - ٥٦) .

قال في عدد نيسان: الماسونية السورية أضرُّ وأشرُّ هيئة عمومية أوجدها الاقتداء والجهل والتواطؤ.

في الماسونية السورية المجرم والمتشرد والبطال.

في الماسونية السورية مزوِّر الحوالات والشهادات.

في الماسونية السورية المفلس والمتلاعب والهاضم.

في الماسونية السورية المتهتِّك والمنتهِك.

في الماسونية السورية الجاهل والمتعصب.

في الماسونية السورية المارق والمتَّجر بالدين.

في الماسونية السورية المقلق والمخرِّب.

في نيويورك اليوم حركة غريبة بين السوريين هي أن بعض الماسونيين عاملون على إغراء الناس بالاتحاد معهم، حتى إذا انضم يقول له الجهلة

المخادعون: إنه لا يستطيع الانسحاب إلا تحت خطر الموت.

الماسونية السورية في الوطن والمهاجر أكبر ضربة على الوطنية والأخلاق الطيبة والآداب الشريفة.

أكثر خونة اللبنانيين من الماسونيين، وأكثر مقلقيهم ومفسديهم من الماسونيين؛ لأن (الزي) في سورية اليوم أن يكون كل من يحسب نفسه شيئًا ماسونيًّا ".

ويقول الجنرال (كارل فون هورن) في كتابه "جندي في خدمة السلام" (ص ١٣٦) : "أما علاقة إسرائيل المباشرة بهيئة مراقبة الهدنة فقد استمرَّت على أساس من الغش والعداوة وتشويه الحقائق" .

همجية التعاليم الصهيونية:

وقال الأستاذ (محمد خليفة التونسي) في مقدمة كتاب "همجية التعاليم الصهيونية" (ص ٧٩ - ٨٤) : "فمن المعروف أن التوراة هي كتاب الشريعة الأول والأكبر عند اليهود، واسمها العبري يدل عليها، فكلمة التوراة تعني الشريعة أو الطريق أو الشارعة، وهي عندهم أقدس كتاب، كما أنها المرجع الأفضل والسند الأعظم لكل ما يأخذون به في عبادتهم ومعاملاتهم بين بعضهم وبعض، أو بينهم وبين الأمم."

وأما التلمود فهو مجموعة توضيحات وتأويلات للتوراة أو هو على الأصح مجموعتان من هذه التأويلات تختلفان بعض الاختلاف في التفصيلات، ولكنهما أقل اختلافًا في الروح والأصول الإجمالية، وأهم شيء في الأسفار

الدينية وغير الدينية أو في أي مجموعة من التعليمات أو الأقوال هو روحها ومنطقها ونظامها في جملة بنائها أو بنيتها، لا تفصيلاتها وأجزاؤها وما بينها من اتفاق أو اختلاف، والأجزاء تقاس بالكل ولا يقاس الكل بالأجزاء.

وأصل المجموعتين كتاب واحد هو (المشناة) أو المثنى بمعنى المكرر؛ لأن هذا الكتاب (المشناة) يكرر في تأويلاته ما جاء في التوراة، أو هو تكرار لشريعتها حين يؤوِّلها ويسجلها، وهو مقسَّم إلى ثلاثة وستين سفرًا وقد ألَّفه في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد طائفة من أحبار اليهود وفقهائهم وربانييهم الذين يُنْسَبون إلى الفِرَق الدينية اليهودية التي تسمى الفريسيين، وهي أشهر الفرق اليهودية وأعلاها شأنًا وأثرًا بينهم من الجانب الفكري إلى الجانب الاعتقادي والتشريعي، وهذه الأسفار الثلاثة والستون التي يتكون منها (المشناة) تناولها آخرون من الأحبار والفقهاء الربانيين بالشرح والتعليق في فترة امتدَّت إلى القرن السادس الميلادي، وقد سميت هذه الشروح (الجيمارة) .

ومن المتن (المشناة) والشرح (الجيمارة) يتكون ما يسمى (التلمود) .

وقد ألف (المشناة) باللغة العبرية التي تسمى (الربانية) نسبة إلى الربانيين الذين كانوا يتكلَّمون يومئذ بها، وهي تختلف كثيرًا عن اللغة العبرية التي كُتِبَت بها التوراة قبل ذلك بقرون.

ولغة التوراة أصفى في عبريتها من اللغة الربانية؛ لأن الأخيرة ظهرت بعد انقراض الأولى من مجال الحديث والتخاطُب لدى اليهود، فاقتصر

استخدامها على مجال الكتابة وحدها وكادت تختص بشؤون الدين، وأمَّا العبرية الربانية التي كتب بها (المشناة) فقد تأثَّرت بعِدَّة لغات كانت يومئذ أوسع أفقًا وسلطانًا منها، وفي مقدمتها اللغة الآرامية التي كانت يومئذ أشبه باللغة العالمية أو المشتركة بين شعوب الشرق الأدنى إلى أعماق فارس، وتأثَّرت العبرية الربانية أيضًا باللغات اليونانية اللاتينية والفارسية البهلوية، ولكن تأثُّرها بهذه اللغات الآرية الثلاث القريبة منها، كان أقل من تأثرها باللغة الآرامية القريبة منها؛ لأنها معًا لغتان ساميتان أو عربيتان.

وأما (الجيمارة) وهي شرح المشناة فكُتِبت باللغة الآرامية، وقد قام بهذا الشرح طائفتان من علماء اليهود؛ إحداهما تسكن فلسطين يومئذ، والأخرى كانت تسكن بابل أو العراق، وكلتا الطائفتين كانت تكتب المتن وهو (المشناة) بلغة العبرية الربانية وتعقبه بالشرح (الجيمارة) ، وهذا الشرح مكتوب باللهجة الآرامية التي يتكلمها الشُّرَّاح.

فهناك إذًا تلمودان: الأول والأقدم منهما هو التلمود الفلسطيني، وقد كتب الشرح فيه باللهجة الآرامية التي تسمى الآرامية الفلسطينية الحديثة؛ لأن الشرَّاح كانوا يتكلمون ويكتبون بهذه اللهجة، وقد توالى الشرح فترة طويلة امتدت من القرن الثاني حتى القرن الخامس، ومعظم هذا الشرح قد تم في القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد، ويسمى هذا التلمود تلمود بيت المقدس أحيانًا إلى جانب تسميته التلمود الفلسطيني.

وأما التلمود الثاني - وهو الأحدث - فإن جانب الشرح فيه قد تمَّ في بابل، وكان هذا الشرح

بلهجة آرامية مختلفة عن الآرامية الفلسطينية، ولهجته تسمى الآرامية الجنوبية الشرقية، وقد امتد هذا الشرح وتدوينه منذ أوائل القرن الرابع حتي السادس، ويسمى هذا التلمود التلمود البابلي أو التلمود العراقي لظهوره في بابل من بلاد ما بين النهرين أو العراق.

ويزعم كثير من الكتاب أن اليهود يفضلون التلمود على التوراة، وهذا وهْمٌ نشأ من أن اليهود يأخذون بالتلمود ويرجعون إليه أكثر من رجوعهم إلى التوراة.

ولو التفتنا إلى أتباع أيِّ ديانة كتابية لوجدنا الحال واحدة.

ونعني بالديانة الكتابية: كل ديانة لها كتاب مقدس عند أهلها يحفظ عقائدها وشرائعها، فكل كتاب مقدس لديانة يتناوله علماء هذه الديانة بالتأويل والتوضيح، كل منهم على وفْق اجتهاده في فهمه وتأويله، ومن هنا تنشأ المذاهب اللاهوتية أو الفقهية، وتتبع كل مذهب فرقة تأخذ به، وكل فرقة تأخذ تعاليمها اللاهوتية والفقهية من أقوال علمائها أكثر مما تأخذها عن الكتاب المقدس لديانتها، فهي تقدِّس هذا الكتاب وتقدمه على كل أقوال علمائها، ولكنها تأخذ بهذا الكتاب الذي هو المصدر الأكبر.

ويلاحظ أن العوام وأشباه العوام في كل فرقة دينية أو شبه دينية يرجعون إلى العلماء وأقوالهم وتواليفهم ولا يرجعون إلا قليلاً إلى كتابهم المقدس، أو هم لا يفهمون هذا الكتاب المقدس إلا من وجهة نظر علمائهم وفي إطار نظرتهم إليه، ولا يتعدى العامة وأشباه العامة هذه الحدود.

وقد يبلغ من متناقضات العامة وأشباهها أن يفضلوا أسفار علماء طائفتهم على الكتاب المقدس لديانتهم، وذلك بلاء يعم كل الطوائف اليهودية.

ومن أجل ذلك وغيره يضطر المصلحون في كل ديانة إلى المناداة بالرجوع إلى الأصل الواحد وهو كتابهم المقدس؛ لتخفيف حِدَّة النزاع بين الطوائف المختلفة، وللتخفيف من التأويلات

القديمة التي صارت لا تناسب الزمن الحديث".

ومما ورد في التلمود ننقله من كتاب "همجية التعاليم الصهيونية" (ص ١٠٩) : "يقسم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة؛ في الساعات الأولى الثلاث يجلس الله ويدرس الشريعة، وفي الساعات الثلاث الثانية يدين الشعوب، وفي الساعات الثلاث التالية يغذي العالم بأسره، وفي الساعات الثلاث الأخيرة يلعب مع (اللافياتن) ملك الأسماك."

ويزيد ميناشين: إن الله في الليل يدرس التلمود.

إن المدرسة العالية التي ثقفت الرب وجميع الملائكة في السماء مفتوحة على مصراعَيها في وجه أسمود - سلطان الشياطين - وأسمود هذا يصعد كل يوم إلى الملأ الأعلى؛ لكي يقتبس هناك العلم، وهذا ما يخبرنا به التلمود.

أما (اللافياتن) فليس هو - على زعم التلمود - إلا ملك الأسماك، طوله ثلاثمائة قدَم يدخل الله في فمه دون أن يتضايق، ولكن بسبب ضخامته غير المهندمة حكم الله في إبعاد أنثاه عنه حتى لا يملآن العالم مسوخًا.

وهذا السبب دفع الله إلى أن يبقي بعظمته هذا

الذكر حيًّا ويقتل أنثاه، ويملحها ويقددها لتغذية الصالحين في السماء، إلا أنه يجب الانتباه إلى أن لعب الله مع (اللافياتن) قد مضى بعد تدمير هيكل أورشليم.

ومن ذاك الوقت لم يعد لله جلَد على اللعب والرقْص كما كان يصنع في الأزمان السالفة، وأوَّل رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برَّجها وزيَّنها وسرَّح شعرها بنفسه.

أما بعد تدمير الهيكل إلى الآن فإن الله لم ينقطع عن البكاء والنحيب؛ لأنه ارتكب خطيئة ثقيلة.

وهذه الخطيئة قد أبهظت ضمير الله حتى إنه يطوي ثلاثة أرباع الليل منكمشًا على ذاته مالئًا الدنيا زئيرًا كالأسد الصريع ثم يصرخ: الويل لي؛ لأني تركت بيتي ينهب وهيكلي يحرق وأولادي يشتتون، ومن ذاك الحين فإن الرب الذي كان موجودًا في كل مكان وزمان لم يعد شاغلاً إلا مساحة جزئية من العالم يقطعها الإنسان بأربع سنوات، وعندما يريد أبناء إسرائيل تمجيد الله يحنون رؤوسهم قائلين: سعيد هو الملك الذي يسبح في بيته، ولكن أي تمجيد يستحق ذاك الأب الذي يترك أولاده يتمرَّغون في الشقاء؟!

إن الله - تعالى - قد تاب عن تركه بني إسرائيل يرتطمون في الشقاء كمَن يتوب عن إثم

شخصي، ولذلك فإنه يهمر كل يوم دمعتين سخينتين في البحر تسبب قرقعة شديدة تُسْمَع من أقصى العالم إلى أقصاه، وفي كثير من الأحياء تنزل قوتها الهزات الأرضية العنيفة بالمسكونة.

فضلاً عمَّا ذكر فإن القمر يظهر لله أنه ارتكب غلطًا

فاحشًا في تكوينه أصغر من الشمس، وهذه الحقيقة ترغم الله على القول: إن نفوس اليهود مُنْعَم عليها بأن تكون جزءًا من الله، فهي تنبثق من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه، وهذا السبب يجعل نفس اليهودي أكثر قبولاً وأعظم شأنًا عند الله من نفوس سائر شعوب الأرض؛ لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان، وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد، تنتقل نفس اليهودي بعد موته إلى جسد آخر وعندما يلفظ شيخ أنفاسَه تسرع نفسه إلى جنين في بطن أمه.

كان لقايين ثلاث نفوس: الأولى انتقلت إلى يترو، والثانية إلى قورح، والثالثة إلى المصري الذي قتله موسى.

أما نفس يافث فقد انتقلت إلى شمشون، ونفس تارح إلى أيوب، ونفس حواء إلى إسحاق، ونفس خادم راحاب الزانية إلى حبرو، ونفس حايل إلى إلياس، ونفس عيسو إلى المسيح، أما اليهود الذين يمرُقون من دينهم أو يقتلون أحد أبناء ملَّتهم فإن نفوسهم بعد الموت تسير توًّا إلى الحيوانات والنباتات وتقطن بها، ثم بعد حياة شقية يُرْسَلون إلى الجحيم ليحتملوا ألوان العذاب اثني عشر شهرًا وعقب انتهاء المُدَّة يبعثون أحياء وينتقلون متجسِّدين في الجماد والحيوان وعَبَدَة الأوثان، وعندما يطهرون يعودون إلى اليهودية، وهذا الانتقال الروحاني والجسماني هو رحمة الرب الذي يريد أن يشرك جميع أبناء إسرائيل لسعادته الخالدة.

إن جهنم هي أكبر من السماء بستين مَرَّة وهي سجن القُلُف وفي مقدمتهم أتباع المسيح ابن

مريم؛ لأن هؤلاء يحركون أيديهم كثيرًا برسم إشارة الصليب على ذواتهم.

ويأتي بعد النصارى المسلمون؛ لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وعوراتهم، كل مَن ذكرنا يحشرون في جهنم ولا يغادرونها إلى الأبد".

الرئيس الأمريكي فرانكلين يحذر الأميركيين من خطر اليهود على أمريكا في المستقبل:

أعلن الزعيم الأمريكي بنيامين فرانكلين في المؤتمر الذي انعقد لإعلان الدستور سنة ١٧٨٩ م تحذيرَه إلى الأمريكيين، في خطاب موجود أصله في معهد فرانكلين بمدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية قال فيه: "هنالك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأمريكية وذلك الخطر هو اليهود" .

أيها السادة، حيثما استقرَّ اليهود نجدهم يوهنون من عزيمة الشعب، ويزعزعون الحلف التجاري

الشريف، إنهم لا يندمجون بالشعب، لقد كوَّنوا حكومة داخل الحكومة، وحينما يجدون معارضة من أحدٍ فإنهم يعملون على خنْق الأمة ماليًّا كما حدث للبرتغال وأسبانيا.

ومنذ أكثر من ١٧٠٠ سنة وهم يندبون مصيرهم المحزن، لا لشيء إلا ادِّعاؤهم أنهم طُردوا من الوطن الأم، ولكن تأكَّدوا أيها السادة أنه إذا أعاد إليهم اليوم عالمنا المتمدين فلسطين فإنهم سيجدون المبررات الكثيرة لعدم العودة إليها، لماذا؟ لأنهم من الطفيليات التي لا تعيش على نفسها، إنهم لا يستطيعون العيش فيما بينهم، إنهم

لا بُدَّ أن يعيشوا بين المسيحيين وبين الآخرين الذين هم ليسوا من جنسهم.

إذا لم يستثن اليهود بموجب الدستور ففي أقل من مائة سنة سوف يتدفَّقون على البلاد بأعداد ضخمة تجعلهم يحكموننا ويدمِّروننا، ويغيِّرون شكل الحكومة التي ضحينا وبذلنا لإقامتها دماءنا وحياتنا وأموالنا وحريتنا الفردية.

إذا لم يستثن اليهود من الهجرة فإنه لن يمضي أكثر من مائتي سنة ليصبح أبناؤنا عمَّالاً في الحقول؛ لتأمين الغذاء لليهود الذين يجلسون في بيوتهم المالية يفركون أيديهم بغبطة.

إني أحذركم أيها السادة إذا لم تستثنوا اليهود من الهجرة إلى الأبد فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم، إن عقليتهم تختلف عنا حتى لو عاشوا بيننا عشرة أجيال، والنمر لا يستطيع تغيير لونه، اليهود خطر على هذه البلاد، وإذا سمح لهم بالدخول فسوف يخربون دستورنا ومنشآتنا.

يجب استثناؤهم من الهجرة بموجب الدستور "[١]."

جاء في التلمود و "بروتوكولات حكماء صهيون" ما يجلو حقيقة اليهود وطغيانهم وغدرهم واستباحتهم لكل رذيلة، واتِّباعهم لأبشع الطرق وأفظعها سعيًا وراء أحلامهم العدوانية ومطامعهم الهمجية.

ويقول التلمود: عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا يهوه: إحداهما عند الفطائر الممزوجة

(١) كتاب "اليهودية العالمية وحروبها المستمرة على المسيحية" (ص ١٣٠ - ١٣١) ، انظر: كتاب "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٢٠٩ - ٢١١) ، و "مجلة فلسطين" العدد ٦٠ و ٦١ لشهري ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٨٥ شباط آذار سنة ١٩٦٦ م ص ٦٢، و "مجلة فلسطين" العدد ٤٦ ٢٧ رجب ١٣٨٤ هـ أول كانون الأول ١٩٦٤ م السنة الرابعة.

بالدماء البشرية، والأخرى مراسيم ختان أطفالنا.

يقول (ج. كيتو) في كتابه "مجموعة الكتاب المقدس" : إن محاريبهم ملطخة بالدماء التي سفكت من عهد إبراهيم حتى سقوط مملكة إسرائيل ويهوذا.

ويقول (ج. ادورزي) : إن معابدهم في القدس مخيفة بشكل يفوق معابد الهنود والازتاك السحرة، وهي المراكز التي تقع داخلها جرائم القرابين البشرية.

وقد ذكر الأستاذ عبدالله التل في كتابه "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" شيئًا كثيرًا من ذلك مستقًى من مصادره بحيث لا يبقى أي مجال للشك في صحة هذه الوقائع الوحشية، ويقول الأستاذ عبدالله التل في الكتاب المشار إليه (ص ٨٠ - ٨١) : ولليهود عيدان مقدسان لا تتم الفرحة فيهما إلا بتناول الفطير الممزوج بالدماء البشرية؛ الأول عيد البوريم، والثاني عيد الفصح.

الأول في مارس من كل سنة والثاني في إبريل أيام عيد الفصح عند المسيحيين.

وذبائح عيد البوريم تنتقى عادة من الشباب البالغين، يؤخذ دم الضحية ويجفف على شكل ذرَّات تمزج بعجين الفطائر ويحفظ ما يتبقى للعيد المقبل.

أما ذبائح عيد الفصح فتكون عادة من الأولاد الذين لا تزيد أعمارهم كثيرًا عن عشر سنوات، ويمزج دم الضحية بعجين الفطير قبل تجفيفه أو بعد تجفيفه، وطريقة استنزاف دم الضحية إما أن تكون بواسطة البرميل الإبري، وهو عبارة عن برميل يتسع لجسم الضحية عند وضعها بالبرميل لتسيل الدماء ببطء من كل جزء من أجزاء الجسم مقرونة بالعذاب الشديد الذي يعود باللذة على اليهود الذين ينتشُون برؤية الدم ينزف من الضحية ويسيل من أسفل البرميل إلى إناء مُعَد لجمعه، أو بِذَبْح الضحية كما تذبح الشاة وتصفية دمها في وعاء، ويسلم إلى الحاخام الذي يقوم بإعداد الفطير المقدس ممزوجًا بدم البشر؛ إرضاء لإله اليهود يهوه المتعطش لسفك الدماء "[١]."

من تعاليم التلمود الهمجية:

تفسيرات الربيين والحاخامات للتوراة جمعت في كتاب سمي (المشناة) ؛ ومعناه: الشريعة المعتادة أو المكررة، وقد زِيد بعد ذلك شروح وحواشي كونت مع (المشناة) التلمود.

ويقدس اليهود التلمود ويعتبرونه أهم من التوراة، ويرَون أن مَن احتقر أقوال الحاخامات استحقَّ

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" من (ص ٥٣) حتى (ص ١٢٦) وكتاب: "خطر اليهودية

العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٧٧ - ١٠٥) .

الموت، وأنه لا خلاص لِمَن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى.

وجاء في كتاب يهودي اسمه "كرافت" مطبوع سنة ١٩٥٠: اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وقال أحد علمائهم المسمى (ميمانود) : إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله.

وقال آخر: إن مَن يقرأ التوراة بدون (المشناة) و (الجيمارة) فليس له إله.

وجاء في التلمود ص ٧٤: إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود في أمر من الأمور، وبعد أن طال الجدال تقرَّر إحالة الخلاف إلى أحد الحاخامات الذي حكم بخطأ الإله مما اضطره - سبحانه وتعالى - إلى الاعتراف بخطئه [١].

فما هي تعاليم أولئك الحاخامات التي يدين بها اليهود ويقدسونها؟

- النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاثة الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاثة الثانية يحكم، وفي الثلاثة التالية يطعم العالم، وفي الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك.

- اعترف الله بأخطائه في تصريحه بتخريب

الهيكل؛ فصار يبكي ويزأر قائلاً: تبًّا لي؛ لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهْب أولادي، ويندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم؛ فتسقط من عينيه دمعتان في البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل.

- ليس الله معصومًا عن الطيش والكذب.

- تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده، وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح؛ لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات.

- إن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات.

- النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين.

- يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض؛ لتبقى السلطة

(١) انظر: كتاب "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٦٩ - ٧٠) ، وكتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٧٢) ، وكتاب "همجية التعاليم الصهيونية" (ص ٩٦ - ١٠٩) .

لليهود وحدهم، الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميٌّ إسرائيليًّا فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت، ولو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الأرض ولما خلقت الأمطار والشمس، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب، والنطفة المخلوق منها باقي الشعوب هي نطفة حصان، الأجانب كالكلاب، والأعياد لم تخلق للأجانب ولا للكلاب، والكلب أفضل من الأجنبي لأنه:

- مصرح لليهودي في الأعيان أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحمًا بل يعطيه للكلب؛ لأنه أفضل منه.

- لا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود؛ لأنهم أشبه بالحمير ويعتبر اليهود بيوت باقي الأمم نظير زرائب للحيوانات.

- الخارجون عن دين اليهود خنازير بخسة، وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقًا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم.

يسوع المسيح ارتدَّ عن الدين اليهودي وعبَد الأوثان، وكل مسيحي لم يتهوَّد فهو وثني عدو لله ولليهود.

وإن يسوع الناصري موجود في لُجَّات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وإن أمه مريم أتتْ به من العسكري (باندارا) بمباشرة الزنا، وإن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة.

- بما أن اليهود يساوون أنفسهم مع العزة الإلهية فالدنيا وما فيها ملْك لهم، ويحقُّ لهم التسلُّط على كل شيء فيها، والسرقة غير جائزة من اليهودي ومسموح بها إذا كانت من مال غير اليهودي، والسرقة من غير اليهودي لا تعتبر سرقة بل استرداد المال اليهودي الذي يبيحه الدين اليهودي ويحلل سرقته، وأموال غير اليهود مباحة عند اليهود كالأموال المتروكة أو كرمال البحر التي يمتلكها مَن يضع يده عليها أولاً، ومثل بني إسرائيل كسيدة في منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه في الشغل والتعب.

- إذا جاءك الأجنبي والإسرائيلي أمامك بدعوى فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحًا فافعل، واستعمل الغشَّ والخداع في حق الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي.

- يجوز لليهودي أن يحلف يمينًا كاذبة وخاصة في معاملاته مع باقي الشعوب.

- مصرَّح لك أن تغش مأمور الجمرك غير اليهودي، وأن تحلف له أيمانًا كاذبة، وتعلم من الحاخام (صموئيل) الذي اشترى من أجنبي آنية من الذهب ظنها الأجنبي نحاسًا ودفع الحاخام ثمنها أربعة دراهم فقط ثم سرق منها درهمًا.

- مسموح غش الأجنبي وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش.

- حياة غير اليهودي ملْك لليهودي، فكيف بأمواله؟

- اقتل الصالح من غير اليهود، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدًا من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل عليه أن يسدها

بحجر.

- الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني؛ فإذا رأيته واقعًا في نهر أو مهددًا بخطر فيحرم عليك أن تنقذه؛ لأن السبعة شعوب الذين كانوا في أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم بل هرب بعضهم واختلط بباقي الأمم، ولذلك يجب قتل الأجنبي؛ لأنه من المحتمل أن يكون من نسْل هؤلاء السبعة شعوب، وعلى اليهودي أن يقتل مَن يتمكَّن مَن قتله فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع.

- قتل النصارى من الأفعال التي يكافئ الله عليها، وإذا لم يتمكَّن اليهودي من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت وعلى أي وجه.

- اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية؛ لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد؛ لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم.

- لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات؛ أي: غير اليهوديات.

- إن الزنا بغير اليهود ذكورًا - كانوا أو إناثًا - لا عقاب عليه؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات.

- نحن شعب الله في الأرض، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الإنساني وهم كل الأمم والأجناس، سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان؛ نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير، ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب، فسخَّرهم لنا ليكونوا في خدمتنا، وفُرِّقنا في

الأرض لنمتطي ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا، لذلك يجب أن نزوِّج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء، وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة، وأن تكون لنا الكلمة العليا في الدول وأعمالها فنفتنهم ونوقع بينهم وندخل عليهم الخوف ليحارب بعضهم

بعضًا. وفي ذلك كله نجني الفائدة الكبرى "[١]."

شهوة القتل:

وقال الأستاذ عبدالله التل في كتابه "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٣٢٥) تحت عنوان (شهوة القتل) : "يجد اليهود متعة في قتل العربي وعبادة في سفك دماء غير اليهود، ولقد تفنَّنوا في اقتراف جرائم القتل غيلة وغدرًا في سبيل إبادة عرب فلسطين، ويعجز القلم عن حصر جرائم القتل والمجازر التي اقترفها اليهود بعد أن تم لهم تأسيس الدولة الباغية إسرائيل، ولكن لا بُدَّ من ذكْر بعضها؛ ليدرك القارئ مبلغ همجية اليهود وظلمهم وقسوتهم ووحشيتهم التي تنطق بالجبن والغدر والخسة."

١ - مذبحة شرفات:

تقع هذه القرية داخل الحدود الأردنية، ومع ذلك تسلَّل إليها اليهود ليلة السابع من فبراير ١٩٥١، ووضعوا المتفجِّرات حول بيت
المختار (العمدة) والبيوت الملاصقة له، ونسفوها على من فيها من رجال ونساء وأطفال، وكان عدد الضحايا عشر أنفس.

٢ - مذابح في عيد الميلاد:

في ٦ يناير ١٩٥٢ تسللت عِدَّة دوريات يهودية إلى قرية بيت جالا المجاورة لبيت لحم مهد المسيح - عليه السلام - فنسفت عِدَّة منازل على رؤوس ساكنيها؛ فقتل ستة أشخاص من بينهم طفلان.

٣ - مذبحة قبية:

وهي قرية عربية تقع على بعد كيلو مترين شمال

القدس في المنطقة العربية، ومع ذلك فقد هاجمها اليهود بفَوْج مشاة كامل التسليح ليلة ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ ونسفوا منازلها بالمدافع الثقيلة وبالديناميت، وفتكوا بالسكان الآمنين العزل من السلاح وقتلوا النساء والأطفال، وحينما وضع كبير المراقبين الجنرال (بنيكه) تقريرًا منصفًا عن المذبحة كان جزاؤه إنهاء عمله في فلسطين بعد أن ضغط اليهود على عبيدهم في واشنطن وأجبروهم على تغيير كبير مراقبي الهدنة الشجاع، ويومها اعترفت جريدة دافار اليهودية بعددها الصادر في ٦ سبتمبر ١٩٥٤ أن نقل الجنرال (بنيكه) واستبداله بالجنرال (بيرنر) كان ترضية لليهود.

(١) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٦٩ - ٧٧) وانظر: كتاب "همجية التعاليم الصهيوينة" ص (١٠٩ - ١٩٢) ، وكتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" ؛ لعجاج نويهض ج ٢ (ص ١٦١ - ١٨٦) .

٤ - قتل الأطفال:

في الثاني من نوفمبر ١٩٥٤ كان ثلاثة أطفال من قرية (يالو) يحتطبون بالقرب من القرية فتسلَّل الجنود اليهود من المنطقة الحرام واختطفوا الأطفال وساروا بهم بعيدًا في الوادي، ثم تركوهم وابتعدوا عنهم ما عدا جنديًا ظل بالقرب من الأطفال ليشهر مدفعه الرشاش ويطلق النار على الأطفال الأبرياء، وزملاؤه من الجنود اليهود يتفرجون فرحين معجبين بفروسية زميلهم الذي تقرب إلى إله اليهود بذبح أطفال العرب.

٥ - مذبحة غزة:

وفي ٢٨ فبراير ١٩٥٥ تسلل الجنود اليهود إلى معسكر اللاجئين في قطاع غزة وسلَّطوا نيران رشَّاشاتهم وقنابلهم على الآمنين العُزَّل في خيامهم وقتلوا ٣٩ وجرحوا ٣٣ عربيًّا.

٦ - مذبحة شاطئ طبريا:

في ١١ ديسمبر ١٩٥٥ هاجم اليهود المخافر السورية على شاطئ طبريا الشرقي وقتلوا غدرًا ٥٦ عربيًّا بين عسكري ومدني بينهم ٣ نسوة.

٧ - مذبحة غزة الثانية:

في ٥ إبريل ١٩٥٦ سلَّط اليهود نيران مدافعهم الثقيلة على مدينة غزة الآهلة بالسكان، وكذلك فعلوا في قرى (دير البلح) و (عبسان) و (خزاعة) ، ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ٦٠ عربيًّا، بينهم ٢٧ سيدة و ٤ أطفال، وجرح ٩٣ منهم ٣٢ سيدة و ٨ أطفال.

٨ - مذبحة غرندل:

وهي نقطة شرطة على الحدود الأردنية في وادي عربة هاجمها اليهود غدرًا في ١٣ سبتمبر ١٩٥٦ وقتلوا ١٢ عربيًّا بينهم أربعة جنود.

٩ - مذبحة حوسان:

وفي ليلة ٢٥ سبتمبر ١٩٥٦ هجم اليهود على قرية حوسان داخل الحدود الأردنية وقتلوا فيها ٣١ عربيًّا بين رجل وامرأة وطفل.

١٠ - مذبحة قلقيلية:

وفي ١٠ أكتوبر ١٩٥٦ هاجم اليهود قرية قلقيلية الفلسطينية واستخدموا المدافع الثقيلة فقتل ٢٥

عربيًّا وجرح ١٣.

١١ - مجزرة كفر قاسم:

في ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ أصدر اليهود أمرًا لسكان القرى العربية يحدِّد بدء ساعات منع التجوُّل

بالساعة الخامسة مساء، بدلاً من الساعة السادسة كما هي العادة المتَّبعة كل يوم بموجب الأحكام العسكرية، وكان صدور الأمر الفجائي في الساعة الخامسة إلا ربعًا؛ أي: قبل الموعد المحدد لمنع التجول بربع ساعة، وحينما استدعى القائد اليهودي مختار القرية لإبلاغه الأمر الفجائي قال المختار: نحن الآن في الخامسة إلا ربعًا والأمر يقول ممنوع التجول من الساعة الخامسة وكل الفلاحين في الحقول، فكيف أصل إليهم وأبلغهم الأمر؟

أرجوك يا سعادة الضابط أعطني فرصة ولو نصف ساعة، فردَّ القائد اليهودي (مشنه شادمي) : هذا أمر عسكري ولا بُدَّ من تنفيذه، وبدلاً من ضياع الوقت يمكنك إخطار القرية بالأمر، أما الذين خارج القرية فاترك أمرهم لنا.

وأسرع المختار إلى القرية يبلغها الأمر ليختفي الناس في بيوتهم، وأصدر القائد شادمي أمرًا إلى اثنين من ضباطه و ١١ جنديًّا بالوقوف في مداخل القرية وإطلاق النار على كل عربي يعود إليها بعد الساعة الخامسة، وحمل الضابطان والجنود مدافعهم الرشاشة، واتَّخذ كل منهم مكانه عند مداخل القرية وابتداء من الساعة الخامسة والنصف بدأ الفلاحون في العودة إلى القرية، وهم لا يعلمون بما يخبئه لهم القدر، وفتحت عليهم

نيران المدافع الرشاشة، وقتل في المجزرة ٥٧ عربيًّا، منهم ١٧ من النساء والأطفال كما جرح ٢٥ شخصًا.

لقد تمت مجزرة كفر قاسم في ٢٨ أكتوبر ١٩٥٦ غداة العدوان الثلاثي على مصر، ولم ينجح اليهود في إخفاء أنبائها، فوصلت إلى المراقبين الدوليين وعلم بها العالم بأسره، وتظاهرت السلطات المجرمة في دولة العصابات بعدم موافقتها على هذه المجزرة، وأوعزت إلى الصحافة باستنكارها كما فعلت يوم مجزرة دير ياسين ٩/ ٤/١٩٤٨ م.

وفي أيام العدوان الثلاثي ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ولغ اليهود الدم العربي الزكي وفتكوا بعدد كبير من الفدائيين الفلسطينيين، ولم ينجُ من بطشهم الشيوخ والنساء والأطفال، وكم من مرة هاجموا فيها البيوت العربية في غزة وخان يونس، وأخرجوا منها الذكور ليطلقوا الرصاص عليهم أمام ذويهم، وجرائمهم في تلك الفترة الرهيبة لا يكفي لحصرها هذا البحث [١].

أصدرت قيادة الجيش اللبناني كتابًا بعنوان (التنشئة الوطنية) جاء فيه: "وفي الوقت الذي كانت الولايات المتَّحدة تتخلَّى فيه عن التقسيم، كان الاتحاد السوفيتي يصرُّ على تنفيذه، وعلى قيام"

(١) "خطر اليهودية العالمية" (ص ٣٢٥ - ٣٣١) ، وكتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ٤٥) ، و "مجلة فلسطين" العدد (١٥) في ٢٧ ذي القعدة ١٣٨١ هـ

أول أيار ١٩٦٢ م.

دولة يهودية يمدها بالأسلحة الثقيلة لتنفيذ التقسيم بالقوة، وأدَّى فشل اليهود في تنفيذ التقسيم بالقوة وتراجُع أميركا عن تأييدها لهم إلى إحراجهم، وموعد مغادرة بريطانيا لفلسطين، ودخول جيوش الدول العربية إليها بات قريبًا، فرأوا من الضرورة القضاء على المقاومة العربية المحلية قبل ١٥ يومًا؛ لوضع الأمم المتحدة والدول المعنية بالمسألة أمام الأمر الواقع.

كانت الخطة الجديدة تقضي بشنٍّ حرب شاملة على المدنيين العرب لترويعهم وإجلائهم عن ديارهم؛ فارتكبوا الفظائع الوحشية وغدروا بالكهول والأطفال ومثَّلوا بالعذارى والنساء.

وفي الوقت نفسه كانت إذاعاتهم السرية تحاول إحداث صدمة نفسية عند العرب، وتحثُّهم على ترك أراضيهم؛ هربًا من التنكيل بهم وفرارًا من الأوبئة التي تعمَّدوا نشر أخبارها، وكان أفظع ما ارتكبه اليهود في هذه الأثناء مذبحة (دير ياسين) في ضواحي القدس، وهي قرية عربية صغيرة في وسط الأحياء اليهودية، وكانت هذه القرية قد أعلنت أنها تسالم اليهود ولا تحاربهم، ولكن هذا لم ينقذها من غدر الصهيونية، إذ شنَّت العصابات الصهيونية الإرهابية عليها هجومًا مفاجئًا فتمكَّنت من احتلالها بعد قتال دافعت فيه القرية عن نفسها دفاعًا مجيدًا، فأوقعت بالعصابات الإرهابية ما يزيد على الخمسين إصابة، ودخلت العصابات الصهيونية القرية فقتلت ٢٥٠ عربيًّا بينهم مائة طفل وامرأة، واعتدت على الجثث

نفسها وشوَّهتها وقذفت بها في آبار القرية المهجورة، في الوقت نفسه وفي
قرية (القسطل) الواقعة بالقرب من (دير ياسين) ، دارت رحى معركة عنيفة استردَّ العرب خلالها هذه القرية للمرة الثالثة من اليهود، ولكنهم خسروا فيها قائدًا من أبسل قادتهم، هو المجاهد الشهيد عبدالقادر الحسيني الذي قاد هذه المعركة ببطولة فائقة، وسقط شهيد الواجب وهو يقود الحملة الأخيرة الناجحة لاسترداد هذا الموقع
الاستراتيجي المهم.

كان للخطة اليهودية الجديدة التي ظهرت في مذبحة (دير ياسين) أثر كبير في إضعاف معنويات السكان العرب، وزاد في إضعاف هذه المعنويات استشهاد عبدالقادر، وانسحاب جيش الإنقاذ من (ميشمار هايميك) ، فتولى الذعر سكان القرى الذين دفعهم الخوف على حياة نسائهم وأطفالهم إلى أن يهاجروا ويلتمسوا النجاة باتجاه الحدود العربية، ونزلت بالعرب كارثة جديدة هي سقوط مدينة حيفا بأيدي اليهود، وقد أخلاها الجيش البريطاني فجأة بعد اتفاق سري مع اليهود الذين انقضُّوا على سكانها الآمنين في فجر ٢٢ نيسان، وتمكَّنت قواتهم من إلقاء الجموع العربية في البحر بعد قتال عنيف استمرَّ ثلاثين ساعة، فغرق منهم مَن غرق والتجأ الباقون إلى

الساحل اللبناني "[١]."

جاء في الكتاب رقم (٧٨) الذي وضعه المؤرخ كاسيوس فصل ٣٢ عن حقبة القرن الثاني للميلاد (١١٧ م) : "حينئذ عمد اليهود
في (Gyrene) شواطئ طرابلس الغرب حاليًا

بقيادة **(اندريا)** إلى ذبح الرومان واليونان، وأكلوا من لحمهم وشربوا دماءهم، وسلخوا جلودهم ولبسوها وقطعوا أجسام كثيرين منهم نصفين من الرأس فنازلاً، وألقوا بالكثيرين إلى الحيوانات المفترسة، وأرغموا الكثيرين على أن يقتل بعضهم بعضًا بالسيوف حتى بلغ عدد القتلى ٢٢٠ ألفًا**."**

وكذلك فعلوا في مصر وقبرص بقيادة **Artemion** وذبحوا **(**٢٤٠**)** ألفًا**.**

وبعد مرور ١٨ قرنًا على الحوادث السابقة، نجد أن جريدة **(**الديلي ميل**)** البريطانية تصف في عددها بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٣٦ م بعض المشاهد من الحرب الأهلية الأسبانية**:** في مقاطعة قرطبة وُجِد ٩١ شخصًا مذبوحًا، وآخرون وُجِدوا محروقين وهم أحياء، من بينهم راهبان من كنيسة العذراء سُمِلَت عيونهما بالمخارز، وفي سافيل هجم الشيوعيون بقيادة امرأة يهودية **Canaballo** وقتلوا السجناء، ثم صبوا البنزين على أجسامهم وأشعلوا فيها النيران**.**

وفي سافيل أيضًا ذبح اليهود ١٣٨ مسيحيًّا سحبوهم إلى المقبرة وأوقفوهم صفًّا واحدًا، ثم أطلقوا النار على أرجلهم فسقطوا جرحى، فدفنوهم في خندق وهم أحياء، وحينما دخل جنود الإسبان المدينة شاهدوا أيدي أولئك الضحايا ظاهرة فوق سطح الأرض**"[**٢**]."**

يقول الأستاذ عبدالله التل في كتابه **"**خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية**" (**ص ٣٠٩**)** تحت عنوان **(**الصفقة الكبرى**)** في حديثه عن مشروع التقسيم**: "**ويلاحظ أن أخطر صفقة استولى عليها اليهود هي النقب، الذي تزيد

مساحته على مساحة ما بأيدي اليهود من أرض فلسطين، وأطماع اليهود بالنقب قديمة؛ إذ يعتبرونه من الوجهة الروحية الطريق إلى سيناء، ومن الوجهة المادية المكان الذي يلم ملايين اليهود ويستوعبهم من أجل بناء إسرائيل الكبرى."

ونذكر كيف أن اليهود قتلوا (برنادوت) في سبتمبر ١٩٤٨ حينما أوصى في مقترحاته أن يكون النقب في الدولة العربية.

و (برنادوت) ضحية بريئة لا ذنب له فيما قرر؛ ذلك لأنه درس الوضع العسكري على الطبيعة، ووجد أن العرب يسيطرون على غالبية أرض فلسطين ولا سيما النقب والقدس، فأوصى أن

(١) "مجلة فلسطين" العدد (٢٧) في ٨ ذي الحجة ١٣٨٢ هـ أول أيار ١٩٦٣ م.

(٢) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٥٥ - ٥٦) .

تكونا ضمن الدولة العربية، فقتله اليهود رسميًّا لأن القتلة معروفون لدى حكومة اليهود، وهم أحرار مكرمون في دولة الإجرام "."

في ٩ إبريل ١٩٤٨ م هجم اليهود على قرية (دير ياسين) العربية الكائنة في قطاعهم مطمئنة إلى وعودهم وعهودهم عزلاً من كل سلاح، وجمعوا سكانها صفًّا واحدًا، رجالاً ونساء وشيوخًا وأطفالاً، ثم رشوهم بالنار، وأمعنوا في تعذيبهم أثناء عملية

القتل والذبح، فبقروا بطون الحبالى وأخرجوا الأطفال وذبحوهم وقطعوا أوصال الضحايا، وشوَّهوا أجسامهم حتى يصعب التعرُّف عليها، ثم جمعوا الجثث وجرَّدوها من الألبسة وألقوا بها في بئر القرية، وحينما جاء مندوب الصليب الأحمر الدكتور (ليز) ورأى الجريمة، لم يقوَ على الوقوف حتى تتمَّ عملية إحصاء الجثث (٢٥٠) فأغمي عليه وغادر المكان [١].

وكان من أشد تلك الجرائم بشاعة ووحشية مذبحة (دير ياسين) ، القرية العربية التي كانت مطمئنة إلى حماية قوات الانتداب المسؤولة عن البلاد حتى ١٥ مايو، فقد انتهز اليهود فرصة استشهاد البطل عبدالقادر الحسيني في معركة (القسطل) بتاريخ ٧ إبريل ١٩٤٧ وهاجموا القرية الآمنة، وفتكوا بسكانها من النساء والأطفال والشيوخ، وجمع اليهود جثث القتلى وشوَّهوها ثم ألقوا بها في بئر القرية ٩ إبريل ١٩٤٨ م.

وكذلك فعل اليهود بقرية (ناصر الدين) قرب (طبرية) فتكوا بالنساء والأطفال؛ ليبعثوا الرعب في قلوب عرب فلسطين فيهجروا ديارهم ويتسلَّمها اليهود بلا عناء أو مقاومة، واعترف المجرم اليهودي (مناحيم بيجن) زعيم عصابة (الأرغون) التي اقترفت تلك الجرائم بأنه نفذ تلك الجرائم باطِّلاع الوكالة اليهودية وقوات الهاجناة الرسمية "[٢]."

"في ٨ مايو ١٩٤٩ اختطف اليهود حسين عبد سمور وأقاربه أحمد وحسن وعبد سمور واستاقوهم إلى قرية الجورة، حيث كان هناك ما يقرب من ستين عربيًا، وبعد أن أمروهم جميعًا

بخلع ملابسهم انهالوا عليهم بنيران بنادقهم فقتلوهم، ولم ينجُ سوى عبد محمد سمور وأحمد محمد حسن ليقصَّا على العرب أخبار هذه المجزرة" [٣].

وفي أول سبتمبر ١٩٥٣ ذكرت جريدة "كول هاعام" اليهودية أن السلطات اليهودية أعدمت

(١) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٥٧) .

(٢) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٣٠١ - ٣٠٢) ، و "مجلة فلسطين" العدد ٢٧ في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٨٢ هـ.

(٣) "خطر اليهودية العالمية" (ص ٣٢٤) .

١٦ شابًّا من قرية (عيلبون) قضاء الناصرة برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية وأجلت سائر الشبان عن القرية، وطردتهم عبر الحدود اللبنانية، ولم يبقَ في القرية غير الشيوخ والعجزة، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق من نفس القرية في داخل بيتها؛ إرهابًا لسائر السكان وترويعًا لهم؛ لحملهم على الخروج من البلاد [١].

وفي ١١ يونيو ١٩٥٠ نشرت جريدة "الصندي أبزيرفر" اللندنية لمراسلها في بيروت (فيليب تويني) البرقية التالية:

أحاط بوليس إسرائيلي بمائة عربي وسلَّمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود، وظل الجنود يسوقونهم من ساعة مبكرة في الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود، وقد عصبوا أعينهم وكانوا إذا تلكؤوا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصي غليظة من المطاط، ومنعوا عنهم الماء ثم رفعت العصابات عن أعينهم، ودفعهم الجنود إلى الجري، وأخذوا يطلقون النار من مدافع برن فوق رؤوسهم وبين أرجلهم، وكانت المنطقة التي دفعوا إلى الجري بها هي وادي عربة المرعب الواقع جنوب البحر الميت؛ حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات، وقد ضلَّ أغلبهم الطريق عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر على الحدود الأردنية.

والذي لم يذكره المراسل البريطاني لجريدته أنه كان من بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين، ولم يذكر كذلك أن الجنود المجرمين حينما قذفوا بالأبرياء في صحراء وادي عربة سكبوا الماء الذي كانوا يحملونه بسيارات الجيش أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهَّفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب الظمأ الذي كانت تزيده أوارًا حرارة الجو اللافحة "[٢]."

نشرت "مجلة فلسطين" العدد (١٥) في ٢٧ ذي القعدة ١٣٨١ هـ تحت عنوان (اليهود أساتذة التعصب والسياسة العنصرية) ، وما جاء فيه نقلاً عن المؤرخ الإنجليزي (توينبي) قوله: "وإن مأساة التاريخ اليهودي الحديث هي أنها بدلاً من أن يتعلم اليهود من مصائبهم وآلامهم فإنهم صنعوا

بغيرهم (العرب) ما صنعه الآخرون بهم - أي النازيون - ولهذا فإني أشعر بأن مأساة جرائم إسرائيل والصهيونية أعظم شأنًا من مأساة جرائم ألمانيا النازية" [٣].

(١) "خطر اليهودية العالمية" (ص ٣٢٤) .

(٢) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ٣٢٥ - ٣٢٦) .

(٣) انظر: كتاب "خطر اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٦٣) .

ومما جاء في هذا المقال: "والحقيقة أن جميع ما شهدنا ونشهد من نزعات تعصبية اجتاحت المجتمعات الغربية من أوروبية وأميركية، وكذلك التفرقة العنصرية التي نادت ألمانيا النازية قبل الحرب العالمية الثانية وتسود اليوم بلدانًا أخرى كالولايات المتحدة وبريطانيا وجنوبي أفريقيا التي تضطهد الملوَّنين وتحرم اختلاطهم بأبناء العرق الأبيض، نقول: إن جميع ما شهدنا ونشهد من هذه الروح العنصرية التعصبية إنما كان نتيجة تغلغل اليهود في تلك المجتمعات روحيًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا؛ فاليهود في الحقيقة هم الذين علموا بعض شعوب أوروبا وأميركا سياسة التفرقة العنصرية وغرسوا في نفوسها روح التعصب."

إن التقارير الرسمية التي تحفل بها خزائن السكرتارية العامة للأمم المتحدة مليئة بالأخبار والوقائع المنطوية على حوادث التفرقة العنصرية

في المنطقة المحتلة من فلسطين؛ حيث يبسط اليهود سيطرتهم العدوانية الغاشمة، فاليهود شعبًا وسلطة متفقون على إساءة معاملة العرب في فلسطين المحتلة، وتقول هذه التقارير إن سياسة التعصب والتمييز العنصري التي يمارسها اليهود هناك أشد ما تظهر سوءًا مع القرويين العرب، وأما سكان المدن التي يسكنها عرب ويهود فإن العرب عرضة لسوء المعاملة والاعتداء من قِبَل السكان اليهود، وذلك تحت سمع البوليس اليهودي وبصره.

فاليهودي يستطيع أن يعتدي على جاره العربي، وأن يقتحم داره وينهال عليه وعلى أفراد عائلته بالشتْم والضرب دون أن يتوقَّع أيَّ تدخل من البوليس لحماية العربي المعتدى عليه، أما البوليس فإنه يتوارى في مثل هذه الحالات، وإذا جاء العربي شاكيًا أُهمِلت شكواه أو وضعت العثرات في طريق إثباتها.

ومن السهل جدًّا على اليهودي أن يفتري على جاره العربي بتهمة ملفقة، فيجد البوليس رهن إشارته لاتخاذ الإجراءات ضد ذلك العربي المدعى عليه زورًا وعدوانًا.

والعربي هناك في المدينة إذا كان كاسبًا من دخل تجاري أو عقاري، فدخْله محدود لا يكفيه، وهو يعيش على فضلة من مال يحتفظ بها من الأيام السالفة، وإن كان عاملاً يعيش على أجره فإن أجره لا يكفيه، هذا إن وجد عملاً يتناول عليه أجرًا.

وكل صاحب بيت عربي مكلَّف بأن يخلي معظم غرف منزله لإسكان المهاجرين اليهود والاكتفاء

بغرفة واحدة لنفسه وعائلته.

وهكذا يفرض القانون اليهودي هذا الجوار السيئ فرضًا تعسفيًّا على العائلة العربية.

وقد لوحظ أن المهاجرين اليهود يطلقون العنان لشعورهم المكبوت بعد أن يصلوا إلى الأراضي

الفلسطينية المحتلة، محاولين فرض السيادة على الأقلية العربية دون حساب للعواقب أو خوف من العقاب.

إن الخطوط الأساسية لسياسة التفرقة العنصرية التي يطبِّقها اليهود في فلسطين ضدَّ العرب تقوم على قاعدتين رئيستين؛ فالقاعدة الأولى هي تلك السلسلة من التشريعات والأنظمة التي تسلب العربي المقيم أرضَه وممتلكاته وطاقته الاقتصادية منتزعة من يديه جميع أسباب الكسب والعيش، وذلك بطريق السلب العلني الذي ألبسه اليهود لباس الشرعية وصبغوه بالصبغة القانونية، والقاعدة الثانية هي سياسة الإرهاب التي يطبقها اليهود في مناطق الحكم العسكري، وما يلازمه من قيود لم يسمع بمثلها في أيِّ بلد من بلاد العالم مهما بلغ من التأخر والانحطاط، فلم يسمع مثلاً في أية بقعة من الدنيا أن حكومة عاملت الأقلية عندها كما تعامل السلطات اليهودية العشائر العربية المقيمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومنها عشيرة (الشبلي) التي تعد ٥٠٠ نسمة وهي تقيم في جهات جبل طابور؛ فأفراد هذه العشيرة انتزعت من أيديهم أراضيهم الخصبة فلم يعودوا زارعين، ولما لجؤوا إلى كسب أرزاقهم كعمال أجراء خارج منطقتهم منعت عنهم تصاريح الانتقال من مضاربهم الواقعة تحت الحكم

العسكري.

وبذلك قُضِي عليهم أن يموتوا جوعًا مما حملهم على أن يلوذوا بالفاتيكان، ويعرضوا على البابا رغبتهم في اعتناق النصرانية مقابل حمايتهم من الاضطهاد اليهودي القاتل فعلاً!

فلقد كان أفراد هذه العشيرة يعدون حوالي ١٥٠٠ ولكن الحملات العسكرية الإرهابية التي شنَّها اليهود على مضاربهم وأعمال المطاردة والبطش والتنكيل هبطت بعددهم إلى ٥٠٠ فقط، ولا تزال هذه البقية عرضة للتناقص والزوال بسبب استمرار التدابير العسكرية الجائرة التي فرضتها ضدهم سياسة الاضطهاد العنصرية.

اضطهاد العرب بفلسطين المحتلة أشد من اضطهاد الملونين بأميركا وجنوبي أفريقيا:

إن الزنجي في الولايات المتحدة والملون في جنوبي أفريقيا لم يصل بهما الاضطهاد العنصري إلى ما وصل بالعربي في المنطقة المحتلة من فلسطين، فهنا في هذه المنطقة وضعت السلطات اليهودية أغرب قوانين تعسُّفية تفتَّقت عنها عبقرية التعصب الإجرامي؛ وهذه القوانين هي: قانون الطوارئ الذي يجيز مصادرة أراضي العرب في المناطق الحربية بدعوى المحافظة على سلامة الدولة، وقانون زراعة الأراضي الخراب الذي يخول وزير الزراعة اليهودي حق الاستيلاء على أراضي العرب المهجورة وتوزيعها على مزارعين يهود، وقانون أملاك الغائب الذي يقضي بأن

يوضع تحت تصرُّف الحاكم اليهودي جميع الأملاك التي يملكها غائبون، ولهذا الحاكم الحق في بيع الملك الموضوع تحت تصرفه، وقانون استهلاك الأراضي الذي يبيح مصادرة الأراضي اللازمة للأعمال والمشروعات العسكرية والإنشاء وبناء المستعمرات، وقانون التصرف الذي ينصُّ على أنه إذا لم يتصرف صاحب الملك بأرضه تصرفًا فعليًّا -

أي: بنفسه ويده - وكانت السلطات اليهودية محتاجة إليها للأغراض الدفاعية أو لأغراض التوطين فإنها تصبح بأمر من وزير المالية اليهودي ملكًا للدولة.

وهكذا ابتدعت سلطات العدوان اليهودي هذه القوانين وعشرات من أمثالها؛ لسلب العرب الفلسطينيين النازحين منهم والمقيمين كلَّ ما كان لهم من حقوق طبيعية وشرعية في وطن آبائهم وجدودهم مما لم يسجل تاريخ الاضطهادات العنصرية أي مثيل له في الأرض.

الإجراءات: نسف المدن والقرى:

هذا من ناحية الأنظمة والتشريعات، وأما من ناحية الإجراءات فقد اعتمد اليهود لإرواء غليل تعصبهم وإشباع نزعتهم العنصرية طريقين اثنتين للتنكيل بالعرب؛ أولاهما: نسف القرى والمدن العربية في المنطقة المحتلة نسفًا ساحقًا ماحقًا، ومن ذلك على سبيل المثال: قرى ابل القمح، الخالصة، القبطية، الناعمة، دوارة، الصالحية، المفتخرة، الزاوية، البويزية، جاحولا، النبي يوشاع، المالكية، ملاحط، ديشوم، صلحة، علما، حسينة، الرأس الأحمر، كفر برعم، المنصورة، طربيخا، الزيب، سعسع، ماراون، دلاطة، افرت طيطبه، صفصاف، سحماتا، الكابري، الغابسية، دنون، عمقا، الشيخ داود، الكويكات، السميرية، عين الزيتون، قباعة، مغار الخيط، مزعم، الشونة، القديرية، باقوق، كفر عنان، المنسية، البروة، الدامون، الرديس، كابول، ميعار، أبو شوشة، المجدل، حطين، نمرين، لوبيا، هوشة، صفورية، معلول، مجيدل، قوله، دير طريف، بيت نبالا، دير أبي

سلمى، الظهيرية، دانيال، خروبة، عنبتا، البرية، القباب، المغار، قطرة، ياسور، اسدود، قطنة، مفلس، زكريا، تل الصافي، خلدة، نعلين، برقوسيا، أبو زريق، لد العرب، الريحانية، جبول، صبارية، المنسي، فراده، فيرون، زرعين، نورس، اندرو، الصبيح، لد العوادين، سمخ، العبيدية، الجاعونة، هونين، خان الدوير، صرعة، وغيرها وغيرها؛ مما قضى بحرمان ألوف العرب من مساكن يأوون إليها وقرى يعيشون في ظلها.

والطريقة الثانية غير الهدم ونسف البيوت: هي قتل الأبرياء؛ إذ تلجأ القوات اليهودية إلى الاعتداء على السكان العرب بالضرب والتعذيب والتقتيل، وقد بلغ من وحشية اليهود في هذه الأعمال البربرية أن الصحف اليهودية نفسها اعترفت بوقوعها.

ومن ذلك ما ذكرته الجريدة اليهودية (كول هاعولام) من أن السلطات الصهيونية أعدمت في عام ١٩٥٣ ستة عشر شابًّا عربيًّا من قرية (عيلبون) في قضاء الناصرة برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية، ثم عمدت إلى إحراق عائلة عربية بكاملها داخل بيتها وهي عائلة (آل زريق) إرهابًا لسائر سكان القرية الذين بادر مَن تبقى منهم على قيد الحياة إلى الهرب عبر حدود لبنان.

يحصدونهم بالرشاشات أمام نسائهم وأطفالهم:

وفي قرية (تعليا) بمنطقة الخليل جمع اليهود ستين عربيًّا وأمروهم بخلع ملابسهم والانبطاح على بطونهم، وعلى مرأى من نسائهم وأطفالهم صوبوا عليهم نيران رشاشاتهم فحصدوا أرواحهم

حصدًا، مما يعيد إلى الأذهان ذكريات المذابح الوحشية التي سبَق لليهود أن ارتكبوها في (طبريا) و (دير ياسين) ، ولم يعفوا فيها عن طفل ولا امرأة مرضع أو حامل.

والحديث في سياسة التعصب والاضطهاد العنصري التي يطبقها اليهود في فلسطين المحتلة حديث يطول شرحُه، وليس الطرد والتشريد والنسف والتقتيل إلا بعض مظاهره، وأما بعضها الآخر فماثل في عِدَّة تدابير وحشية ينفذها الصهاينة للتفرقة بين معاملة اليهودي ومعاملة العربي، ذلك أن الأخير محظور عليه أن يتمتَّع كالأول بحريَّة الانتقال، وذلك تحت طائلة الأنظمة العرفية وقوانين الطوارئ؛ إذ إن الأحكام العسكرية فرضت على المناطق التي يكثر فيها العرب - كالمثلث والجليل - أن تتحول إلى سجن كبير يحظر على العربي دخوله أو الخروج منه، فغدت هذه المناطق بمثابة زنزانات مطوَّقة بالجند والبوليس، والويل كل الويل للعربي إذا ما حاول مس باب هذه الزنزانة!

تقديم المحاصيل لشركات يهودية:

وفي المنطقة المحتلة من فلسطين حظرت السلطات اليهودية على العرب أن يتصرَّفوا بمحاصيلهم الزراعية، محتَّمة عليهم تقديمها لشركة يهودية عينتها لهم، وهذه تستولي على الكمية التي تريدها، وما يزيد عن حاجتها في أغلب الأحيان هو دون احتياجات الأهالي الضرورية، وأما السعر الذي تدفعه الشركة فهو بالتأكيد أدنى من سعر المحصولات اليهودية بكثير وغالبًا أقل من كلفة الإنتاج.

وفي أحيان كثيرة يصادر اليهود منتَجات العرب دون أن يدفعوا أثمانها على سبيل التعويض، والمثال على ذلك إقدام السلطات اليهودية على مصادرة محصول الزيت في
قرى (الرامة) و (البصة) و (دير الأسد) و (كفر ياسين) العائدة للعرب دون تعويض، ولما لجأ أصحاب المحصول

العرب إلى الشكوى أمرت السلطات الصهيونية باعتقالهم وألقتهم في غياهب السجون.

الاعتداء على حرمة المقدسات الدينية:

وثمة - إلى جانب ما ذكرنا - اعتداء اليهود على حرمة المقدسات الدينية من إسلامية ومسيحية، فقد استولى اليهود على أرض مقبرة (مأمن الله) التاريخية الشهيرة في القدس، وعلى
مسجد (النبي داود) في جبل صهيون، كما أغلقوا عددًا كبيرًا من المساجد في المدن والقرى ومنعوا المسلمين أن يمارسوا فيها شعائرهم الدينية، هذا فضلاً عن نسْف
مساجد (البروة) و (الغابسية) و (الكابري) في شمالي فلسطين.

نسف الكنائس والمقابر:

ونسف اليهود كنيسة قرية (اقرت) وكنيسة قرية (كفر برعم) واستولوا على مقابر المسيحيين الأثرية القديمة الواقعة على جبل صهيون، وقد نهبوا تُحَفها وأوانيها الكنسية، وكذلك حولوا الكثير من الأديرة إلى مراكز للقوات العسكرية.

وشهد شاهد من أهله:

والخلاصة أن أوضح دليل على بشاعة السياسة العنصرية التي يطبقها اليهود هو ما جاء على ألسنة بعض كتَّابهم، فقد نشر الصحافي الأميركي اليهودي (هال كهرمان) في
مجلة "كومنتري" وهي مجلة تصدرها اللجنة الأميركية اليهودية معلومات خطيرة عن حياة العرب في فلسطين المحتلة، فقد ذكر هذا الكاتب إثْر زيارة قام بها إلى المنطقة الفلسطينية التي يحتلها اليهود أن العرب يعيشون هناك فيما يشبه (الغيتو) ، ذلك أن قوانين السفر تمنع العرب من مزاحمة اليهود في الأعمال، كما أن هذه القوانين لا تسمح لأبناء الجنس العربي بالاهتمام بمزارعهم وأراضيهم، وقد فرضت عليهم الإقامة الجبرية، وأكرهوا على دفع ضرائب عن أراضي وعقارات حرم عليهم استغلالها.

شهادة كاهن كاثوليكي بالأمم المتحدة:

وفي برقية صادرة عن مقر الأمم المتحدة في نيويورك أن كاهنًا كاثوليكيًّا عاد من المنطقة المحتلة بعد أن قضى فيها شهرًا؛ لدراسة حالة العرب الذين يعيشون تحت سلطة اليهود، ثم قدم إلى الكاردينال (سليمان) تقريرًا أكَّد فيه أن اليهود يعاملون الأقلية العربية معاملة من شأنها أن تقضي ... على الجنس العربي هناك.

وكتبت جريدة (كول هاعولام) تقول: "إن ما تلحقه سلطات تل أبيب بالأقلية العربية من تعذيب وإرهاق يظهر بعضه بجلاء في
قرى (عيلبون) و (المزرعة) و (الطيرة) و (أبي غوش) و (أم"

الفرج)، وليس هذا إلا جزءًا من سلسلة طويلة من

الأعمال الدنيئة التي لا يتسع المجال لسردها بالتفصيل، بيْد أنها تهدف إلى غاية واحدة هي: إجلاء الأقلية العربية عن وطنها أو اضطهادها وتعذيبها تمهيدًا لإفنائها عن بكرة أبيها "[١]."

* "حدث أبو عجيلة بتاريخ ٣/ ١١/١٩٥٦ م أن شوهد بعض أفراد العدو يقتلون سيدة وكان معها طفلان تدافع عن عرضها، ولما حاول بعض الأعراب أخْذ الطفلين هددهم الجنود بالقتل، وترك الطفلان يصرخان بجوار جثة والدتهما ما وسعهما الصراخ ويلقيا نفس المصير" .

* وفي الطريق الساحلي بتاريخ ٢/ ١١/١٩٥٦ م وجدت جثث بعض الأعراب مرفوعة الأيدي ومضروبة من مسافة قريبة جدًّا من الخلف.

* قامت الطائرات المعادية بضرب المدنيين من الأطفال والعجائز والنساء الذين كانوا ينسحبون مع القوات من العريش ضربًا مُرَكَّزًا بالرشاشات والصواريخ، بالرغم من بعْدهم بعْدًا كافيًا عن القوات وإمكان تمييزهم، فأحدثت بينهم خسائر فظيعة.

* حدث في كل من رفح والعريش أن ادَّعت السلطات الإسرائيلية إعادة فتح المدارس ودعت الأهالي لإرسال أبنائهم، وعند انخداع هؤلاء وإرسال أبنائهم للمدارس قامت السلطات بإغلاقها عليهم، ثم إعدام بعض الطلبة ووضع الباقين في عربات مغلقة اتجهت عبر الحدود إلى داخل إسرائيل لجهة غير معلومة "[٢]."

فظائع العدو في غزة:

فاقت فظائع العدو في غزة ضد المدنيين العُزَّل

والأعراب كل وصف، وكان هدفها الأساسي القضاء على الشباب الفلسطيني من سن الثامنة عشرة بالجملة، وتحطيم معنويات الشعب الفلسطيني إلى أقصى الحدود، وكان العدو يرى في هذا الشباب عدة المستقبل الذي سيجليه عن أراضيه، فتارة يجمعهم من المنازل وتطلق عليهم النيران في سيقانهم بالجملة لإصابتهم بالعجز الدائم الذي يعيق الانتفاع بهم كعسكريين، وتارة إذا ما عُرِف أنهم كانوا ضمن قوات الحدود الفلسطينية يُعْدَمون علَنًا في الميادين العامة، أو يرحلون إلى إسرائيل حيث لا يعلم سوى الله مصيرهم.

إن تقرير مستر (هنري لابويس) مدير وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة إلى مسيو (داد همرشولد) السكرتير العام للأمم المتحدة يعترف اعترافًا صريحًا قاسيًا على فظائع إسرائيل حيث

(١) انظر "مجلة فلسطين" العدد (١٥) .

(٢) من كتاب "قتال عشرة أيام في سيناء" ؛ للبكباشي أركان حرب زكي منصور.

يقول: "إن مصادر معلومات هيئة الإغاثة رغم القيود المفروضة عليها من السلطات الإسرائيلية قتلت:"

١٤٠ لاجئًا في خان يونس عقب انتهاء المعارك في ٣ نوفمبر ١٩٥٦ م.

١٠٣ لاجئًا في معسكر رفح يوم ١٢ نوفمبر ١٩٥٦ م.

٤٨ في نواحي متفرقة من القطاع في ٢٠ نوفمبر ١٩٥٦ م.

٢٩١ الجملة.

ثم يقول التقرير: إن المنظمة ولو أنه لا شأن لها بالظروف السياسية لقطاع غزة لم تجد مفرًّا من الاحتجاج لدى السلطات الإسرائيلية على هذا القتل بالجملة "[١]."

"لقد وقع ذبح اليهود وحرقهم والتنكيل بهم وتشريدهم قبل مئات السنين من ظهور النازية وحكم هتلر، والجرائم التي نُسِبت لليهود في كل زمان ومكان واحدة لم تتغير: الجشع والسرقة وامتصاص دم الشعب البريء، وتدمير الأوطان سياسيًّا واقتصاديًّا وأخلاقيًّا وعسكريًّا، والتآمر مع الأعداء ومحاربة القِيَم الأخلاقية، والتشكيك في كل دين يتعارض مع ديانتهم الهمجية المبنية على التلمود ومقرَّرات حكماء صهيون، واستنزاف الأطفال من غير اليهود لاستخدام دمائهم في فطير عيد الفصح، وتسميم الآبار وتزييف العملة، وتشكيل الجمعيات السرية التابعة للماسونية العالمية، ونشر الفوضى والإباحية والانحلال، وحينما تسلَّم هتلر حكم ألمانيا عيَّن لجنة من العلماء لدراسة مشكلة اليهود ووضْع المقترحات لحل تلك المعضلة المزمنة، وبعد دراسة طويلة قرَّر العلماء الألمان بأن الحل الوحيد لمشكلة اليهود هو قتلهم أو ترحيلهم عن البلاد، ونفذ هتلر قرار علمائه وعامل اليهود كما عوملوا على مر العصور: قتل وحرق وطرد من البلاد التي يخونونها ويغدرون بشعبها" [٢].

"ما أن استقر اليهود في دول أوربا، وازداد عددهم، ونمت قوتهم بعد طرْدهم من فلسطين في أول عهد المسيحية - حتى أخذوا يطبِّقون تعاليمهم المجرمة التي نصَّت عليها كتبهم الدينية، وكانت حصيلتهم للسلوك اليهودي المبني على الحقد والكراهية والاستعلاء والجشع والإجرام أن أخذت شعوب أوربا تدافع عن نفسها أمام البلاد الذي كان يحلُّ عليها مع كل موجة من ... موجات الهجرة اليهودية."

(١) كتاب "قتال عشرة أيام" (ص ٩٥ - ٩٧) .

(٢) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ١١٦ - ١١٧) .

ومَن يدرس التاريخ يلاحظ كيف أن جميع شعوب الأرض أعطت لليهود فرصة للعيش كسائر الناس في البلاد التي يلجؤون إليها، ثم ما لبثت تلك الشعوب أن فتكت بهؤلاء اليهود بعد أن تبيَّن لها الخطر الذي يرافق شعب اليهود ويهدد سكان البلاد الأصليين بالدمار الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وفيما أدركتْ تلك الشعوب أن الشعب اليهودي لا يمكن أن يعيش مع أي شعب آخر في الوجود إلا على أساس استعباد ذلك الشعب وتسخير عقول أبنائه وأرواحهم ودمائهم وأموالهم في خدمة اليهود، وأدركت كذلك أن ألاعيب اليهود وخططهم الدنيئة تسيطر بيُسْر على أرواح القادة والزعماء وأقلامهم وآرائهم، وتسيرها حسب أغراض اليهود.

وأدركت شعوب أوربا أن اليهود بمكْرهم ودهائهم قد نجحوا إلى حدٍّ كبير في إدخال العنف والبطش والوحشية إلى الدين المسيحي، وأنهم كانوا السبب الرئيس في إشعال نار الكراهية والحقد والبغضاء بين الطوائف المسيحية، وأنهم تسببوا في إشعال الحروب الدينية الطاحنة بين الكاثوليك والبروتستانت، وتسبَّبوا في قتْل ملايين النصارى الأبرياء في أوربا لأسباب واهية وعوامل خلاف مضحكة هي من صنع اليهود ودسهم ومكرهم، وحينما أفاقت شعوب أوربا من غفوتها هبَّت تردُّ العدوان وتدفع الخطر قبل أن يستفحل الداء العُضَال، ويستشري السرطان اليهودي فيفتك في أجسام ملايين البشر، ويحولهم إلى عبيد لخدمة الشعب المختار ... ونال اليهود بعد تلك الصحوة جزاءهم الأوفى "[١]."

وفي كتاب "الصهيونية والشيوعية" (ص ١٩) تحت عنوان (عودة إلى الشرق) :

الطرد:

لا يتسع المجال للتحدث بالتفصيل عن حوادث الطرد التي أعقبت ذلك، وأسفرت عن نفي اليهود من كل بلد من بلدان أوربا الغربية في القرون المتعاقبة، وفيما يلي لائحة بحوادث الطرد مرتبة ترتيبًا تاريخيًّا.

انكلترا: طرد الملك إدوارد الأول اليهود سنة ١٢٩٠ م ولم يسمح لهم بالعودة إلا سنة ١٦٥٥ م.

فرنسا: طردهم الملك فيليب الجميل سنة ١٣٠٦ م وسمح لعدد ضئيل منهم بالعودة، ولكنهم طُرِدوا مجددًا سنة ١٣٩٤ م، وبقيت هناك مستعمرات

يهودية
في (بوردو) و (أفينيون) و (مرسيليا) (طردوا منها سنة ١٦٨٢ م) ومقاطعة (الألزاس) الشمالية.

(١) "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" (ص ١٠٦ - ١٠٨) .

سكسونيا: طردوا منها سنة ١٣٤٩ م.

المجر: سنة ١٠٩٢ م كان اليهود يسيطرون على جباية الضرائب في المجر، وفي سنة ١٣٦٠ م طُرِدوا ولكنهم ما لبثوا أنٍ عادوا فيما بعدُ، وفي سنة ١٥٨٢ م طُرِدوا مجدَّدًا من القسم المسيحي من المجر.

بلجيكا: طردوا عام ١٣٧٠ م وقد استقرَّ البعض فيها سنة ١٤٥٠ م ولكنهم لم يستوطنوها إلا في سنة ١٧٠٠ م.

سلوفاكيا: شردوا من براغ سنة ١٣٨٠ م وكثيرون عادوا فاستوطنوها سنة ١٥٦٢ م. وفي سنة ١٧٤٤ طردتهم الإمبراطورة (ماريا تيريزا) من بلادها.

النمسا: طردوا سنة ١٤٢٠ م على يد الملك (البريخت الخامس) .

هولندا: طردوا من (أوتريخت) عام ١٤٤٤ م.

لتوانيا: طردهم عام ١٤٩٥ م (الفراندوق الكسندر) ، ولكنهم عادوا إليها فيما بعد.

البرتغال: طردوا سنة ١٤٩٨ م.

روسيا: طردوا منها سنة ١٥١٠ م.

إيطاليا: طردوا من
مملكة (نابولي) و (سردينيا) سنة ١٥٤٠ م.

بافاريا: نفوا إلى الأبد سنة ١٥٥١ م ولم يسمح لليهود بدخول (أسوح) حتى عام ١٧٨٢ م. ولم يسمح لأحد منهم بدخول الدانمارك قبل القرن السابع عشر، ولم يقبلوا في النرويج بعد سنة ١٨١٤.

أما اليوم فإن عدد اليهود الذين يقيمون في البلدان الإسكندنافية ضئيل جدًّا يكاد لا يذكر.

العودة إلى بولونيا:

ما أن هلَّت سنة ١٥٠٠ م حتى كانت أوروبا الغربية بأسرها - باستثناء شمالي إيطاليا وأجزاء من ألمانيا والممتلكات البابوية حول أفينيون - قد تخلَّصت من الغزوة اليهودية، وعاشت أوربا فترة من الزمن حرة من اليهود الذين لم يعودوا إليها بكثرة إلا سنة ١٦٥٠ م.

وقد جاء في "الموسوعة البريطانية" [١]: إن السواد الأعظم من الشعب اليهودي كان موجودًا آنئذ في الشرق في الإمبراطورية البولونية والتركية، أما الجاليات القليلة التي بقيت في أوروبا الغربية فقد تعرَّضت أخيرًا لمختلف القيود التي خلفتها العصور السابقة مثالاً حتى ليمكن القول - إلى حد ما - إن العصور اليهودية المظلمة تبدأ ببداية عصر النهضة ".

(١) "الموسوعة البريطانية" صفحة (٥٧ - ٥٨) المجلد ١٣ طبعة ١٩٤٧ م.

قدمت جامعة الدول العربية في ٢٠ آب ١٩٦٩ م جمادي الثانية ١٣٨٩ هـ تقريرًا إلى لجنة التحقيق الدولية، يتضمن نماذج من عمليات التعذيب الوحشي التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلية ضد المدنيين العرب، ويقع هذا التقرير في ٢٥٢ صفحة من القطع الكبير، وقد أورد الوقائع مجردة من أي تعليق.

وتتضمن سردًا للعمليات التي تعرض لها الأطفال والنساء والشيوخ في الأرض المحتلة في العامين الماضيين بحجة الحصول منهم على معلومات عن رجال المقاومة أو عن أماكن الذخيرة، أو لحمْلهم على الاعتراف بأنهم من الفدائيين، أو لإكراههم على ترك ديارهم والرحيل عن وطنهم، وعدَّد التقرير الوسائل التي يستخدمها الإسرائيليون في عمليات التعذيب؛ ومنها: الكهرباء، والنار، وخراطيم المياه، والأفاعي، والكلاب الشرسة، والعصي والسياط، والقضبان الحديدية، والمخلفات البشرية، وإلقاء الألغام أمام المعتقل وإجباره على المشي عليها إذا لم يعترف بالتهم الموجَّهة إليه، وغير ذلك من الوسائل.

وقد وجَّه التقرير إلى إسرائيل عِدَّة تهم منها:

- نسف العديد من المنازل.

- اعتقال المئات من الشباب وإلقائهم في السجون.

- حظر التجول في المدن والقرى والمعسكرات لمُدَد تجاوزت في معظم الحالات خمسة أيام.

- جمع الرجال أثناء حظر التجول وإطلاق النار عليهم.

- دفع السكان إلى الخروج من المناطق المحتلة.

قائمة بأسماء البيوت المنسوفة:

وقد أورد التقرير قائمة بالبيوت التي نسفت في عدد من المدن والقرى المحتلة، ويتجاوز عددها أربعة آلاف بيت في القدس، وقضاء الجليل، وقضاء نابلس، ورام الله، وقلقيلية، وعمواس، وبيت مرسم، وعلار، وارتاح، ويالو، وبيت نوبا، وبدرس إلى جانب إبادة قرى بأكملها مثل البرج والجفتلك، وتدمير معظم منازل قرى خربة السكة وصوربت وإذنا وبيت أولا.

كما تضمن معلومات أخرى مستقاة من الجريدة الرسمية الإسرائيلية عن مصادرة ممتلكات العرب في القدس، فقد نشرت هذه الجريدة في عددها رقم ١٤٤٢ إحصاء بمصادرة ١٠٣٨ مسكنًا و ٤٣٧ متجرًا في القدس وحدها.

المستعمرات الإسرائيلية:

وتحدث التقرير عن استيطان الإسرائيليين بإقامة المستعمرات في المناطق المحتلة فقال: إنه حتى ٢٢ آب ١٩٦٨ م؛ أي: منذ عام مضى كانت إسرائيل قد أقامت المستعمرات التالية في مرتفعات الجولان: نحال سفير، نحال جولان، كيبوتز جولان، ميقوجامات، عين زيوان، نحال جشور، سكوب، العال، علما، فيك.

في الضفة الغربية: كفار أزينون، كفار أزيتون، بمشار نحال، محولا، نحال خانيا، نحال رجف.

في سيناء: نحال يام، نحال سينا، بلح النخيل.

تغيير المناهج التعليمية:

وأورد التقرير فصلاً خاصًّا للإجراءات التي تطبِّقها سلطات الاحتلال لتغيير المناهج التعليمية في الأراضي المحتلة، وتشويه الحقائق التاريخية وطمسها، ونشر الثقافة اليهودية وتأكيد وتبرير سياسة التوسع.

كما أورد التقرير في فصل خاص مستفيض وقائع الهدم والتخريب التي قامت بها سلطات الاحتلال في الأماكن المدنية والأثرية وعمليات الاستيلاء على بعض القطع الأثرية والمخطوطات الشهيرة، ونقلها من مواقعها الأصلية إلى أماكن مجهولة، والعبث بالآثار المحفوظة في المتحف الفلسطيني وتوزيعها على متاحف مختلفة داخل إسرائيل.

وذكر التقرير أن الإسرائيليين حطَّموا الباب الأوسط الرئيس للمسجد الأقصى، وهدموا أجزاء مهمة من كنيسة (القديسة حنة) ، وسرقوا تاج العذراء من كنيسة القيامة ثم أعادوه بعد نزع جواهره الثمينة، وحطموا قسمًا من كنيسة القديس يوحنا "[١]."

قتل اليهود الوسيط الدولي (برنادوت) ؛ لأنه أراد أن يقول الحقيقة ونسفوا فندق الملك داود.

وقضية لافون.

مذبحة دير ياسين.

مذابح في غزة وشرم الشيخ عام ١٩٥٦ م.

هدم المنازل على أهلها في القدس، اغتصاب الأراضي.

(١) "جريدة الحياة اللبنانية" العدد (٧١٨٩) في ٨/ ٦/١٣٨٩ هـ و "جريدة عكاظ" (١٤٥١) في ٨/ ٦/١٣٨٩ هـ.

نسف مدرسة في غزة وقتل وجرح عدد كبير من الأطفال.

قنابل النابالم، وضرب المساجد والمستشفيات والمدنيين والأسرى.

سَحب الشكاوى إلى مجلس الأمن وهيئة الأمم.

هتْك الأعراض، والاضطهاد، والترحيل الجماعي، والفصل من العمل، ونشر البطالة والتجويع والتشريد.

السعي للحصول على المال بالسرقة والربا والغش والاحتيال، والكذب واليمين الغموس والقتل وبأعراض بناتهم وزوجاتهم.

* * *

الثورة الفرنسية من تخطيط اليهود

ويرى نديم البيطار في كتابه "من النكسة إلى الثورة" اتباعًا لمنهج ماركس وانجلز أن: "التبشير بمقاصد وآمال ثورية كبرى وبالحقد والبغضاء ضد أعداء الثورة شرط ضروري يجب أن لا ننساه أبدًا في صراعنا؛ فهو تغذية للثورة" [١].

ويقول البيطار أيضًا: "إن النكسة التي أصابتنا تشكِّل إحدى تلك الأزمات التي تتعرض لها الثورة في مجرى تحقيقها، فمعالجتها إذًا لا تكون إلا بالرجوع عن منجزاتها بالتلكؤ أمام المزيد منها، بل

بمتابعتها بحزم وتوسيع آفاقها بشدة ودفعها إلى المزيد من الثورة، إن الرد على النكسة هو بكلمة أخرى تجاوز الثورة لذاتها ذلك يعني فيما يعنيه المزيد من التعصب والتشدد من الحقد والبغضاء من العنف والخصام في محاربة أعداء الثورة في الداخل والخارج، ثم هو يعني بشكل خاص دخول الثورة إلى تلك الأبعاد التي لم تدخلها بعد، الأبعاد العقلية والنفسية وهذا لا يتيسر لها دون تصور أيديولوجي جديد يحرر العربي ومجتمعه من الأيدولوجية الغيبية التي يقوم فيها وجوده؛ لأن ذلك التحرر شرط للبداية في بناء العربي بناءًا ذاتيًّا جديدًا لا غنى عنه في مواجهة أعداء الثورة ولا مفر أمامه في التغلب على النكسة" **[٢].**

قال صلاح البيطار في ٢٤/ ٩/١٩٦٦ م**:** "لقد تأكد أنه لم يعد هناك ثورة ولا ثورية؛ بل هي الجهالة والجاهلية التي تفهم الثورة على أنها قمع للشعب بالدبابات والمدافع والمخابرات والسجون والضرب والإرهاب والتعذيب، وفي رأيي أن الحكم العسكري والانقلابات العسكرية أصبحت اليوم آفة القطر السوري ولا يمكن أن يحل أيُّ حكم عسكري أو أيُّ انقلاب عسكري أية مشكلة في سورية ولا أن يقيم فيها أيَّ استقرار" **[٣].**

(١) "من النكسة إلى النكبة" ص ٩، وكتاب "الثورة العربية الاشتراكية" ص ١٣٧ لمؤلفه الدكتور محمد عزت نصرالله الذي فند أباطيل البيطار.

(٢) "كتاب من النكسة إلى الثورة" ص ١٢٣ - ١٢٤، وانظر تفنيد كلامه في كتاب "الثورة العربية الاشتراكية" ص ١٦٠.

(٣) "وثائق النكسة" ص ١١٢.

صلة الباطنية بالماسونية واليهودية

يقول الأستاذ محمد علي الزعبي في كتابه "دفائن النفسية اليهودية" ص ١٠٨ - ١٠٩ تحت عنوان (خدمة العلم لدى اليهود) : وأمثال هؤلاء كثيرون لا يزالون يعتبرون أن الدين أفيون الشعوب، وأن الأديان غل ثقيل يحول دون التقدم ورجعية يجب طردها من ساحة السياسة والمعاملات والأخلاق ولا مكان لها إلا لدى الشعوب المتخلفة، ومن العجيب أن يسري هذا المرض لا سيما للمدارس العلمانية التي تتحدث عن هذا مستشهدة بما فعله اليهودي الكبير والدونمة الشهير (كمال أتاتورك) .

لقد ردد كثيرون هذا المرض غير عالمين أن اليهود يحملون على الدين - مطلق دين إلا اليهودية - منذ كانوا، وقد اغتنموا فرصة الثورة الفرنسية وضاعفوا الحملة؛ ذلك لأن اليهودي عدو طبيعي للدين إذ هو عدو طبيعي للأخلاق، ورحم الله العقاد إذ أدرك هذه الحقيقة فنشرها بقوله: إن أصبعًا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقِيَم الأخلاقية، بل قد يصول على أديان جميع العالم ومنها اليهودية تغطية ومكرًا كي يهدم في نفوس سامعيه أديانهم وأخلاقهم ضامرًا التمسك بتلموده يتخذه حجر الزاوية لبناء يقيمه على أنقاض ما يهدم، أما سامعوه وكثيرًا ما رأيناهم أخشابًا مسندة مضبوعة مخدرة عزلاء حتى من كلمة (لماذا؟) ، فقد هيَّأهم للسماع قرونًا وأقامهم له أبواقًا، ذلك لأن الدين كان - ولا يزال -

مهما تشعبت طرقه وتعددت مسالكه يفضي لنقطة واحدة هي مكارم الأخلاق، واليهودي يتقن هدمها تنفيذًا لغايات مرسومة.

لقد أصبح كل شيء مكشوفًا، وعرف حتى مبتدئ الطلاب أن اليهود يهدمون بلسان كتَّابهم وفلاسفتهم عقائد جميع الناس ليكون الخلود والدوام لعقيدتهم فحسب، ومن اطلع على آراء (نيتشه) اليهودي طبعًا (والذي رأى الله حشرج ومات) ، واطلع على كتاب سارتر "الشيطان والإله الطيب" (الذي يرى الله عدمًا) ، أدرك المنهاج الواحد الذي يخدمه هؤلاء ولو تغايروا جنسيات وديارًا.

لقد حارب الإنجيل والقرآن الجشع والاحتكار والأنانية وإنكار الدينونة وجميع مساوئ الأخلاق، وبهذا كشف خفايا النفسية اليهودية، وكأن اليهود بحرب الأديان دافعوا عن وجودهم المادي أو ثأروا لأنفسهم، نعم حاربوا الأديان بل حملوا بعضها على حرب بعض ونفثوا بين معتنقيها خرافات تلمودهم فادَّعوا أن الله يصارع ويحسد ويتأسَّف ويندم ويتلهف

إلى بيت يقيه الحر والقر، بل يبكي ويزأر ويطلب السماح من عبيده.

الشيوعية والاشتراكية من بذور الماسونية اليهودية والأهداف واحدة

روى ابن جرير بسنده إلى يزيد الفقعسي قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية، يقول: المال مال الله ألا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين

ويمحو اسم المسلمين، فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله، قال: يرحمك الله يا أبا ذر: ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره؟ قال: فلا تقله، قال: فإني لا أقول: إنه ليس لله ولكن سأقول: مال المسلمين.

قال: وأتى ابن السوداء [١] أبا الدرداء، فقال له: من أنت؟ أظنك والله يهوديًّا.

فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال: هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول: يامعشر الأغنياء، واسوا الفقراء، بشِّر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاوٍ من النار تُكْوَى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس.

فكتب معاوية إلى عثمان: إن أبا ذر قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت، فكتب إليه عثمان: إن الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها فلم يبقَ إلا أن تثب فلا تنكأ القرح، وجهز أبا ذر إليَّ وابعث منه دليلاً، وزوِّده وارفق به، وكفكف الناس ونفسك ما استطعت، فإنما تمسك ما استمسكت، فبعث بأبي ذر ومعه دليل، فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال: بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار [٢].

ودخل على عثمان فقال: يا أبا ذر، ما لأهل الشام يشكون ذربك؟ فأخبره أنه لا ينبغي أن يقال: مال الله، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً، فقال: يا أبا ذر، عليَّ أن أقضي ما عليَّ وآخذ ما على الرعية،

ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد.

قال: فتأذن لي في الخروج؛ فإن المدينة ليست لي بدار؟ فقال: أو تستبدل بها إلا شرًّا منها؟ قال: أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعًا.

قال: فانفذ لما أمرك به، قال: فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدًا وأقطعه عثمان صرمته

(١) ابن السوداء هو عبدالله بن سبأ.

(٢) حرب مذكار ذات أهوال.

من الإبل [١]، وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابيا ففعل [٢].

وعن ابن عباس قال: كان أبو ذر يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية، كان يحب الوحدة والخلوة، فدخل على عثمان وعنده كعب الأحبار فقال لعثمان: لا ترضوا من الناس بكفِّ الأذى حتى يبذلوا الوَرِق، وقد ينبغي للمؤدي للزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان ويصل القرابات فقال كعب: مَن أدَّى الفريضة فقد قضى ما عليه، فرفع أبو ذر محجنه فضربه فشجَّه فاستوهبه عثمان فوهبه له، وقال: يا أبا ذر: اتقِ الله، واكفف يدك ولسانك، وقد كان، قال له: يابنَ اليهودية: ما أنت وما هاهنا؟ والله لتسمعن منِّي أو لا أدخل عليك [٣].

(١) الصرمة من الإبل: ما بين العشرين والثلاثين.

(٢) "تاريخ ابن جرير الطبري" ج ٤ ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) "تاريخ ابن جرير الطبري" ج ٢ ص ٢٨.

الفصل السادس هدم الماسونية والصهيونية للحكومات والقوى التي تقف في طريقهم

في صفحة (١٢٩) من "البروتوكولات" : "تذكروا من الثورة الفرنسية التي نسميها الكبرى أن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيدًا؛ لأنها من صنع أيدينا ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدمًا من خيبة إلى خيبة، حتى إنهم سوف يتبرؤون منا لأجل الملك الطاغية من دم صهيون وهو الملك الذي نعده لحكم العالم، ونحن الآن - كقوَّة دولية - فوق المتناول؛ لأنه لو هاجمتنا إحدى الحكومات الأممية لقامت بنصرنا أخريات" .

وفي صفحة (١٣٣) : "ثم إن من بين مواهبنا الإدارية التي نعدها لأنفسنا موهبة حكم الجماهير والأفراد بالنظريات المؤلفة بدهاء وبالعبارات الطنَّانة وبسنن الحياة وكل أنواع الخديعة الأخرى" .

في البروتوكول الرابع من "بروتوكولات حكماء صهيون" الطبعة الرابعة (ص ١٣١) : "مَن ذا ومَن يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن - سنة ١٨٩٧ م."

إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرًا "."

وفي البروتوكول السابع (ص ١٤٠ - ١٤١) : "ويجب علينا أن نكون مستعدِّين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التي تجرؤ على الوقوف في طريقنا، ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرَّروا الاتحاد ضدَّنا فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية."

إن النجاح الأكبر في السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة في اتباعها وأعمال الدبلوماسي لا يجب أن تطابق كلماته، ولكي نعزز خطتنا العالمية الواسعة التي تقترب من نهايتها المشتهاة، يجب علينا أن نتسلَّط على حكومات الأمميين بما يقال له الآراء العامة التي دبَّرناها نحن في الحقيقة من قبل، متوسِّلين بأعظم القوى جميعًا وهي الصحافة، وإنها جميعًا لفي أيدينا إلا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة يُعْتَدُّ بها، وبإيجاز؛ من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الأممية في أوروبا سوف نبين قوتنا لواحدة منها متوسِّلين بجرائم العنف، وذلك هو ما يقال له: حكم الإرهاب،

وإذا اتفقوا جميعًا ضدَّنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية "."

يقول الأستاذ (سرجي نيلوس) في التعقيب المطبوع مع "البروتوكولات" (ص ١١٦ - ١١٧) مشيرًا إلى رمز اليهود بالأفعى لتحطيم دول العالم: "كل هذه الدول التي اخترقتها الأفعى قد زلزلت أسس بنيانها، وألمانيا مع قوتها الظاهرة لا تُسْتَثنى من هذه القاعدة، وقد أبقى على إنجلترا وألمانيا من النواحي الاقتصادية ولكن ذلك

موقوت ليس إلا إلى أن يتمَّ للأفعى قهْر روسيا التي قد ركَّزت عليها جهودها في الوقت الحاضر، والطريق المستقبل للأفعى غير ظاهر على هذه الخريطة، ولكن السهام تشير إلى حركتها التالية نحو موسكو وكييف وأودسا، ونحن نعرف الآن جيدًا مقدار أهمية المدن الأخيرة من حيث هي مراكز للجنس اليهودي المحارب. وتظهر القسطنطينية كأنها المرحلة الأخيرة لطريق الأفعى قبل وصولها إلى أورشليم، ولم تبقَ أمام الأفعى إلا مسافة قصيرة حتى تستطيع إتمام طريقها بضم رأسها إلى ذيلها" [١].

وفي كتاب "الافاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط" [٢] (ص ٣٦٠ - ٣٦١) : "ومثلما كان المظهر الثوري الأميركي يستهوي الآخرين فإن الثوريين الأميركيين أنفسهم أيضًا قد أصبحوا موضع اهتمام بقية الثورات، ذلك أن أميركا لم تكن مجرَّد بلد من بلدان الدنيا إنما كانت تمثِّل دولة الفكر أيضًا."

ولقد قال (بنيامين فرانكلين) : حيثما تكون الحرية فهناك موطني، غير أن الشبان من ذوي الدم الفوَّار كانوا يردِّدون مع (توم بين) آنذاك: حيثما انعدمت الحرية فإن وطني هناك.

وبهذه الروح كان (توم بين) قد سافر إلى فرنسا للاشتراك في ثورتها الكبرى التي اندلعت نيرانها في ١٧٨٩ م وكان الشعار الثلاثي: الحرية والإخاء والمساواة هو الذي يردِّده الثوَّار الفرنسيون الذين عصفوا بالباستيل، ولم يكن هناك ما يمثل السدى واللحمة المشتركتين بين الثورتَين الأميركية والفرنسية مثل القرار الذي صوَّتت عليه الجمعية

الوطنية الفرنسية بمنْح كل من (جورج واشنطن) و (توم بين) صفة مواطن فرنسي.

على أن الثورة الفرنسية قد تحوَّلت فورًا إلى ما يشبه الثورة الروسية الأخيرة في تطرُّفها على الأقل، فلقد أصابت (توم بين) صدمةٌ نفسية بسبب إعدام (ماري أنطوانيت) ، بعدها
أُودِع (روبسبير) السجن ثم نجا من الموت بأعجوبة، كذلك خابت آمال الأميركيين الآخرين في تلك

(١) وهذا التصور من سرجي نيلوس كان من نحو سبعين سنة، وقد حدث ما توقعه واستنتجه.

(٢) تأليف: مستر باولز، ترجمة: إبراهيم عبدالرحمن الخال، سنة ١٩٦٣ م.

الثورة بسبب موجة الإلحاد العارمة التي طغت هناك حيث اتَّخذ الملحدون من (نوتردام) محلاًّ لهم سمَّوه معبد العقل، وحيث اتُّخِذ رجال الدين هدفًا لسهام الحقد والاضطهاد بسبب عقيدتهم، ثم بدأت الأوهام الكاذبة تزول بعد أن أُرهقت الجمعية الوطنية بدكتاتورية المقصلة، بعدها
استلم (نابليون) الثورة فتوجَّهت منذ ذلك اليوم إلى أغراض تتناقض تمامًا وبدايتها الديمقراطية المتطرفة ".

فقد كانت الثورة الفرنسية من تخطيطات الجمعيات السرية التي هي في أغلبها واقعة تحت سيطرة اليهود ومؤامرتهم الخفية، ومن الذين كان

لهم دور مهم في قيام تلك الثورة (جمعية الشعلة) و (الجمعية البافارية) و (جمعية البناء الحر) .

وإذا قارنَّا بين ما ذكره بعض المؤرخين للثورة الفرنسية ودور هذه الجمعيات المشبوهة وبين ما ورد في "بروتوكولات حكماء صهيون" تأكد لنا الصلة الوثيقة بين اليهود والثورة الفرنسية، ومَن يتأمَّل ألاعيب اليهود وأحابيلهم لا يستغرب تدبيرهم لتلك الثورة الشنيعة التي هي مثال الهدم والتخريب والقسوة.

وكانت مثلاً لثورات فظيعة جرت على منوالها، وحذت حذوها.

وفي كتاب "تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة" ؛ للأستاذ محمد عنان ما يعطي دليلاً على مدى تغلغل اليهود وأصابعهم الشريرة في الثورة الفرنسية وأشباهها، وما حاكته أيدي اليهود في محافلهم الماسونية وجمعياتهم السرية ذات الأسماء والأوصاف المتعددة، وما أشبههم بطوائف الإسماعيلية والقرامطة والباطنية.

يقول الأستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه "تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة" [١] (ص ١٣٧) : "والخلاصة أن الشعلة البافارية كانت تمثِّل روحًا ثوريًّا هائلاً يضطرم بغضًا لكل نظام اجتماعي وخلقي كائن، وقد اجتهدت في أن تستخدم كل حركة أخرى يمكن أن تفيد في تحقيق غاياتها، ولم تكن مبادئ الشعلة مجموعة من ضروب الدهاء النظري فقط، بل كانت تغذي أيضًا كلَّ طريق عملية لإثارة الناس ودفعهم إلى العلماء، هذا ما أدركه (فيسهاوبت) ، وبذكاء

وبراعة فقد استطاع أن يستخلص من نُظُم الجمعيات الأخرى قديمها وحديثها كلَّ ما أراد من مناهج وطرق، وأن ينسقها ويستخدمها بمهارة، وقد استعرض لهذا الغرض مبادئ المانوية والفلاسفة المحدثين والإسماعيلية والفرسان واليسوعيين، ودرس مبادئ البناء الحر وفلسفة ماكيافيللي وأسرار الصليب الوردي وغيرها، وعرف فوق ذلك كيف ينتقي العناصر الصالحة"

(١) رقم الكتاب بدار الكتب الوطنية بالرياض ١٢٢٥.

لجمعيته من جميع الطبقات والأهواء والأفكار، فنجد بين أعضاء الشعلة من شاعر عبقري مثل (جيته) وغيره من أصحاب المُثُل العليا إلى أخطر دسَّاس ومتآمر وخيالي وطامع وناقم وساخط يجتمعون كلهم في حظيرة واحدة، ويعملون لغاية واحدة وكل يجهل خلافه من الآخر.

وقد رأينا أن (فيسهاوبت) لم يكن مبتدِعًا لتلك الطريقة المدهِشة، وإنما نشأتْ في المشرق وابتدعها ذكاء الفيلسوف الشرقي (عبدالله بن ميمون) ، غير أن (فيسهاوبت) كان أول مَن طبَّقها في جمعية سرية أو ثورية غربية وطبقها بنجاح مدهش، ومن ثَمَّ غدت طريقة لكل جمعية سرية أو ثورية غربية أخرى، وهو ما يضع (فيسهاوبت) في صفِّ زعماء الثورة وأقطاب الهدم والنظم والجمعيات السرية "."

ويقول الأستاذ محمد عنان في كتابه "تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة" أيضًا في صفحة (١٣٩ - ١٤٦) : "رأينا مما تقدَّم أن الهدْم الشامل غايةٌ تجثم وراء جهود كل الجمعيات السرية، سواء تلك التي قامت في المشرق لهدم الإسلام وتعاليمه بل هدم كل الأديان على الإطلاق وما حملت من نظم سياسية واجتماعية وأخلاقية، أو تلك التي قامت في المغرب لهدم النصرانية وما حملت من تعاليم ونظم ومدنية، وما أقامت من صروح للحياة العامة، وما سنَّت من شرائع وتقاليد وعُرْف."

ثم رأينا هذه الجمعيات السرية والحركات الهدَّامة الخفية قد بلغت في الغرب ذروة الاتساع والبأس في أواخر القرن الثامن عشر؛ حيث ازدهرت محافل البناء الحر في فرنسا وألمانيا واتسع شأنها واستفحل نفوذها بين جميع الطبقات، وحيث قامت الشعلة البافارية وبثَّت تعاليمها في ألمانيا وفرنسا، وبعثت لمحات من نُظُمها ونشاطها إلى البناء الحر وإلى طائفة كبيرة من الجمعيات السرية الأخرى، وحيث اندسَّ دعاة الكابالا والسحَرة إلى جميع أنحاء أوربا، وظهر أقطاب السحرة الكاباليين مثل البارون (فون افنباخ) والكونت (سان جيرمان) و (كاجليو سترو) و (فوك) والذين خلبوا مجتمعات هذا العصر بدعاويهم وشعوَذتهم، ونلاحظ أن تلك الفورة العامة التي شملت كل الجمعيات والطوائف السرية في هذا العصر قد حدثت قُبَيل الثورة الفرنسية بأعوام قليلة، وأن المجتمع الفرنسي الذي تأثَّر بروح هذه الفورة وأعراضها وتعاليمها أكثر من أي مجتمع آخر هو المجتمع الذي قام بالثورة ونفذ

برنامجها الممعن في الهدم والمحو على مثل لم يشهده التاريخ.

لذلك حق علينا أن نعنى بتحديد الدور الذي قامت به الجمعيات السرية في إضرام نار الثورة الفرنسية، والآثار التي بعثتها جهودها إلى الثورة في أطوارها ووجهاتها المختلفة.

إن مؤرخ الثورة الفرنسية قلَّما يُعْنَى بتحديد هذا الدور أو الإشارة إليه، ولكن مؤرخ الجمعيات السرية لا يسعه أن يغفل الكلام عن عامل من أهمِّ العوامل التي أسبغت على الثورة صبغتها العالمية، وجعلت منها قدوة عامة لجميع الحركات الهدامة التي قامت من بعدها ونسجت على منوالها.

ولنا في حياة (ميرابو) وتصرفه دليل آخر على نشاط الجمعيات السرية في إضرام نار الثورة، فقد رأينا أن (ميرابو) داعية متحمِّس من دعاة الشعلة، ورأيناه يعمل في معظم الجمعيات السرية التي كانت قائمة في ذلك الحين، ولما تفاقم الخلاف بين نواب الطبقات وبين البلاط كان (ميرابو) من أنشط العاملين على إذكاء فورة الشعب، وبث روح الخروج والثورة في نواب الطبقات وزعماء الجماهير، بل كان أوَّل مَن رفع لواء العصيان وأشد مَن حرض على تأليف الجمعية الوطنية التي كان قيامها فاتحة النضال الحقيقي بين الشعب والملكية، ومن الصعب أن نستشف من الموقف الذي وقفه (ميرابو) عندئذ حقيقة الدور الذي أثاره وحي الشعلة وغيرها من الجمعيات السرية في ثنايا المعركة التي أخذ يضطرم لظاها بين دعاة الثورة والهدم وبين النُّظُم القديمة، ولكن أليس لانتماء (ميرابو) و (دانتون) و (بريسو) و (كاميل

ديمولان) و (لافاييت) إلى محافل البناء الحر التي غلبت عليها نزعة الشعلة
وتعاليم (فيسهاوبت) مغزًى مهم إذا فكرنا أن هؤلاء كانوا من أعظم قادة الثورة الفرنسية؟ بل إذا فكرنا أن (دانتون) و (بريسو) كانا من أعظم دعاة الهدم والمحو، وأن (كاميل ديمولان) كان أول من دفع الشعب إلى حمل السلاح والوثوب بالباستيل، بل أن خطة الثورة كلها قد وجدت مدوَّنة في وثيقة وُجِدت بين أوراق (ميرابو) على ما جاء في نشرة ظهرت في سنة ١٧٩١ عنوانها (خفايا المؤامرة) .

وناشر هذه الرسالة يقرر أن الوثيقة المذكورة وعنوانها ملخص أو مشروع ثورة المسيو (دي ميرابو) قد ضُبِطت في منزل مدام (كاي) زوج ناشر كتب (ميرابو) وذلك في ٦ أكتوبر سنة ١٧٨٩ م، وتفتتح هذه الوثيقة بحملة مُرَّة على الملكية الفرنسية ثم يقول كاتبها: "ويجب من أجل أن نظفر بذلك المارد الجبار أن نقوم بما يأتي:"

يجب أن نسحق كلَّ النُّظُم، وأن نلغي كلَّ القوانين، وأن نمحو كلَّ السلطات، وأن نترك الناس في فوضى وقد لا تنفذ القوانين التي نسنُّها في الحال، ولكنا متى رددنا السلطة إلى الشعب فإنه سوف يقاتل من أجل حريته التي يعتقد أنه يقاتل لصونها، ويجب أن نغضي عن كبرياء الأفراد، وأن نعلق آمالهم وأن نَعِدَهم بالسعادة متى بدأ عملنا، ويجب أن نجانب أهواءهم وما تمليه إرادتهم؛ لأن الشعب مُشَرِّع شديد الخطر فهو لا يسن من القوانين إلا ما يتَّفق مع شهواته، هذا

فضلاً عن أن قصوره في المعرفة يُفْضِي إلى

الخطأ والتطرف، ولكن لما كان الشعب آلة يحرِّكها المشرِّعون طبق إرادتهم فمن الضروري أن نستخدمه لتأييدنا، وأن نحمله على بُغْض كل ما نرمي إلى هدمه، وأن نغذيه بالخيالات والأوهام، كذلك يجب أن نشتري كل الأقلام المرتزَقة التي تبثُّ مبادئنا، والتي تعرف الشعب أعدائنا الذين نهاجمهم رجال الدين مثلاً وهم أقوى الطوائف تأثيرًا في الرأي العام، لا يمكن هدمهم إلا بالسخرية من الدين والتشهير بأقطابه وتصويرهم أوغادًا منافقين؛ ذلك لأن محمدًا مهد لإنشاء دينه بالطعن في الوثنية التي كان يعتنقها العرب، ومن الواجب أن تقوم النشرات القاذفة في كل وقت بحملات جديدة على رجال الدين فنبالغ في تصوير ثرائهم ونعيمهم، وننسب إليهم كل الرذائل والمفاسد، فالقذف والقتل والكفر كلها مباحة في أوقات الثورة.

ثم يجب أن نُشِين من قدر النبلاء، وأن نرجعهم إلى أصل ساقط، وأن نبثَّ فكرة مساواة لا يمكن تحقيقها ولكنها تكون ملكًا للشعب، كذلك يجب أن نطارد المتعنِّتين وأن نحرقهم وأن نحطِّم ثرواتهم حتى تردع الباقين، فإذا لم نَفُزْ بسحْق هذه النزعة فإنا نضعها، والشعب ينتقم لكبريائه وغيرته بارتكاب صنوف الإفراط والتطرف التي تجرُّه إلى الخضوع والاستسلام.

ثم تأتي الوثيقة بعد ذلك على دور الجند فتصف كيف يجب إغراؤهم وحملهم على العصيان، ثم تصف القضاة بأنهم ظلَمة فُجَّار … وتقرر عن مناهج الثورة بما يأتي: ماذا تهم الفرائس وعددها؟ وماذا يهم التخريب والإحراق والنهب والسفك وكل ما تقتضيه الثورة؟ يجب أن لا

نقدس شيئًا وأن نأتمَّ بقول ميكافيللي: بماذا تهمُّ الوسائل ما دامت تفضي إلى الغاية؟

ثم يقول الأستاذ محمد عنان معقِّبًا على هذه الوثيقة: "ليس ثمة ما يؤيد هذه الوثيقة من الوجهة التاريخية، ولا ما يؤكِّد نسبتها
إلى (ميرابو) ، ولكن أليس فيما ورد فيها كثيرًا مما نستشف من حوادث الثورة من مناهج وخطط؟"

على أن هناك ما يدل على أن هذه الوثيقة وغيرها من الوثائق التي وُجِدت بين أوراق (ميرابو) والتي تلقي ضياء كبيرًا على اتصاله بالشعلة البافارية والبناء الحر تؤيِّد أنه كان ثمة مؤامرة كبيرة دبرت في أقبية الجمعيات السرية لإضرام نار ثورة عامة تكون فرنسا مهدها ومسرحها الأول، فقد
ذكر (ديشان) مثلاً أن (أدريان ديبور) تلا في ٢١ مايو سنة ١٧٩٠ على لجنة الدعوة مشروعًا هائلاً للهدم جاء فيه: لقد قرَّر المسيو (ميرابو) أن الثورة السعيدة التي وقعت في فرنسا يجب أن تكون بالنسبة لجميع شعوب أوربا يقظة الحرية وللملوك سبات الموت، وأن (ديبور) لم يرَ رأي (ميرابو) في الاقتصاد مؤقتًا على الاهتمام بما يدور في فرنسا من الحوادث، بل قرَّر أنه يعتقد أن ظفر الثورة الفرنسية يجب أن يُفْضِي حتمًا إلى هدم كل العروش، وعلى ذلك فيجب أن نسارع إلى أن نضرم لدى جيراننا ثورةً كالتي تسير الآن في فرنسا.

ويصف (ديشان) (أدريان ديبور) هذا بأنه من أقطاب أعضاء الجمعيات السرية، وممن يقبضون على جميع خيوط مؤامرات البناء الحر ".

أليست هذه فكرة الثورة العالمية بعينها؟

وإليك ما يقوله (لومباردي لانجر) مؤرخ اليعقوبيين عن علاقة الثورة وزعمائها بالجمعيات السرية: "كان في فرنسا في سنة ١٧٩٠ م نيف وألف محفل تنتمي إلى المشرق الأعظم وتضمُّ من الأعضاء أكثر من مائة ألف، وكانت الحوادث الأولى من سنة ١٧٨٩ م ترجع إلى تدبير البناء الحر وحده، وكان جميع ثوَّار الجمعية الدستورية من أعضاء المرتبة الثالثة التي نضع بين أعضائها: (الدوق دورليان) ، (فالانس) ، (سيلري) ، (لاكلو) ، (بيسيون) ، (مينو) ،

ومن هؤلاء الغير: بريسو وزملاؤه الذين كانوا الجيرونديين، وكذلك أقطاب الإرهاب؛ أعني: مارات وروبسبير ودانتون وديمولان.

والعناصر المتطرفة المُمْعِنة في الهدم أو بالحرب أقطاب الإرهاب هم الذين غلبوا العناصر المعتدلة الخيالية من البناء الحر على أمرها، وأخضعوها لصولة النزعة الوثَّابة الكاسحة.

ويروي (دي لانجر) أيضًا أن أولئك الزعماء الثوريين عملاً بتقاليد السفلة كانوا ينتحلون لأنفسهم أسماء قديمة؛ فكان (شوميت) يعرف باناكساجوراس وكاوتس باناكراسيس، و (دانتون) بهوراس، و (لاكروا) بليكولا ونحوها، كما كان (فيسهاويت) ينتحل اسم (سبارتاكوس) ، وسفاك اسم كانو، والبارون (فون نيجه) اسم فيلو، وهلُمَّ جرًّا، فأقطاب الإرهاب وقادة الهدم في الثورة الفرنسية هم كما ترى أبناء الشعلة قولاً وفعلاً، بيد أن المدهش ما يقرِّره (دي لانجر) أيضًا من أن أولئك القادة الهدَّامين لم ينفذوا على ما يظهر إلى أعماق أسرار الشعلة وإلى غاياتها

القصوى والأخيرة، وأنهم مع تحقيقهم لكثير مما احتواه برنامجها العملي - لم يكونوا سوى منفذيه الخارجيين، وأن وراء المؤتمر الوطني والمحكمة الثورية ولجنة السلام العام وغيرها من آلات الثورة والإرهاب كانت تجثم جمعية تُمْعِن في الاختفاء والتكتُّم هي التي كانت تدير الأمور منذ بداية الثورة، وكانت هذه قوة سرية هائلة قوامها أعظم دعاة الشعلة، ولم يكن المؤتمر الثوري سوى عبد لها وآلة في يدها، وكانت
فوق (روبسبير) وفوق كل لجان

الحكومة.

وهذه القوة الخفية هي التي استولت على أموال الأمة وقسَّمتها بين الإخوة والأصدقاء الذين عضَّدوا العلم العظيم"."

وبقدر ارتباط الثورة الفرنسية بمخططات اليهود فإنها تلتقي مع الشيوعية في مناهضتها للدين، واعتباره في حسابها عائقًا عن التقدُّم والنهوض، فهي إذًا ثورة موجَّهة ضد الدين.

يقول الشيوعي الدكتور (نديم البيطار) في كتابه "من النكسة إلى الثورة" (ص ١٥٨ - ١٥٩) : "منذ أكثر من مائتي عام أدرك الثوريون في الغرب أن الثورة تعني: تحرير المجتمع من الدين، ولكن الفكر العربي الثوري لا يزال يتجاهل هذا الواقع تجاهلاً تامًّا، في بداية العهد الثوري الحديث بداية الثورة الفرنسية حدد (بريسو) هذا الطابع الثوري العام عندما وقف في الجمعية العامة وأعلن: إن عدونا الأول ليس الأرستقراطية، ليس الملك وليس الكنيسة، بل هو أولاً الدين الذي يقف وراء الملك والأرستقراطية والكنيسة، وفي

اجتماع شعبي عام أثناء تلك الثورة
أخذ (شاليه) الصليب وداسه في الأرض وصرخ في الجماهير:" إن الاستبداد بالجسد قد تكسر، والآن يجب أن نحطم الاستبداد بالأرواح "، عندما أعدمت تلك الثورة (لويس السادس عشر) لم تعدمه كفرد أو ملك، بل أرادت في عبارة (سان جوست) إعدام المبدأ الذي يقف وراءه أيُّ المبدأ الديني، إن جميع التيارات الثورية في القرن التاسع عشر كانت مهما اختلفت وتباينت تطرح كما كتب (برودون) قضية الثورة كنقيض للدين" .

يقول الأستاذ (عجاج نويهض) في ملحقاته للبروتوكولات ج ٢ (ص ٢٣٨) : "فعلينا الآن أن نسأل: أممكن أن نعلم شيئًا من صحة
قول (نابليون) الذي قاله بعد هذا التاريخ بأكثر من قرنين من الزمن:" فتش عن المرأة "، ولو كانت" البروتوكولات "ظهرت في حياته لقال: فتش عن المرأة اليهودية، أو
اقرأ" البروتوكولات "؛ إذ (نابليون) نفسه انقلب عليه اليهود بالتالي وكانوا أكبر عامل خفي في هزيمته النهائية في معركة (واترلو) في بلجيكا سنة ١٨١٥ م."

وفي "البروتوكولات" تبجَّح يهودي بأن مهندسي الثورة هم يهود، والثورة الفرنسية كانت عواملها الخفية بيد الجمعيات السرية، وكان مركز هذه الجمعيات في ألمانيا "."

وفي كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ٥٥ - ٥٩) : "إن الاعتقاد السائد لدى اليهود تبعًا لنصوص التلمود أنهم إذا لم

يضعوا دم المسيحي في خبز الفطير في عيد الفصح فإن الفطير ينتن، ودم المسيحي ضروري؛ لأنه تذكار لما أمر الله به بني إسرائيل بأن"

يلطخوا أبواب بيوتهم بدم الحمل المذبوح بعيد الفصح عندما كانوا تحت عبودية فرعون، ثم هم يستعملون هذا الدم في الرش على طاولات الطعام قبل العشاء السري، ويضعون منه قليلاً في الخمر ثم يلعنون الديانة المسيحية، وقد شرح ذلك الكاتب الفرنسي (هنري ديبورت) في كتابه "سر الدم لدى اليهود في جميع الأزمان" ، وسر الدم المكتوم لا يبوح به أحد من اليهود بل يبقى في خفايا صدورهم محرمًا على أقلامهم وألسنتهم، وإذا اضطر أحدهم إلى ذكره في مؤلف كان ذلك تحت إشارات رمزية لا يفهمها أحد سواهم كأن يقولوا: ديگا، ويقصدون به طفلاً.

وقد اكتفى الحاخامات الذين رفضوا المعتقد التلمودي بالقول: إن اليهود يستنزفون دماء المسيحيين، ولكن لم يَقُل أحد منهم كيف ولماذا وذلك خوفًا من أن ينالهم أذى اليهود.

حاخام متنصر يفشي السر:

ويقول الحاخام (ناوفيطوس) التارك المذهب العبراني والداخل في الدين المسيحي
ترجمة (توماس ببخادي البغدادي) - مكتبة تونس الخضراء: "ولا أقصد خدمة الدين المسيحي في إشهاره، بل أريد تنبيه المسيحيين حتى لا يقعوا في الفخاخ التي ينصبها لهم اليهود ليلقوهم في الحُجُب التي لا تخترقها الأبصار، وهناك حيث لا يسمع لهم صوت أنين ولا تستجاب لهم استغاثة يستنزفون دماء عروقهم بصورة لا يستطيع أن

يراها إنسان ولا حيوان إلا مَن تكون المبادئ التلمودية جرت في عروقه."

وها أنا الآن بعد اطراحي ونبذي هذه المبادئ تنبض فريصتي وتأخذني القشعريرة من مجرد مرور صورة تلك المشاهد في وهمي، مع أني حين كانت مبادئ التلمود راسخة في فكري ومقبولة لديَّ كنت أمارس بيدي هذه الراجفة الآن والقوية حينئذ طريقة استنزاف الدم.

أي نعم، إن هذه اليد التي كانت تحمل المدية وتتدنس بسفك الدم الزكي لا تتطهر إلا بأخذ القلم وإظهار هذا السر.

وبهذه الاعتبارات أفشي هذا السر متمنيًا أن يقع ما أكتبه تحت كل نظر، وينزل في كل سمع، ويدركه كل فكر، وملتزمًا سبيل السذاجة والصدق مؤيدًا قولي بإثباتات ظاهرة وبراهين واضحة فأقول: ليعلم أن هذا السر لا يعلمه إلا الرؤساء والحاخامات والكَتَبة والفريسيون المعروفون باسم (خاسيدوم) ، وهؤلاء يكتمونه في أخفى طيَّات صدورهم عن سواهم من اليهود ومن كل بني الإنسانية، وهم ذواتهم لا يستلمه أحد منهم إلا بعد الأيمان المغلظة بحفظه مكتومًا كل الكتمان حتى ولو كان فوق رؤوسهم السيف وتحت أقدامهم النطع "."

أسباب استنزاف اليهود دم المسيحيين:

وأما الأسباب التي من أجلها يستنزف اليهود دم المسيحيين فثلاثة:

الأول: البغض الشديد الذي ينمو في صدور اليهود ضدَّ المسيحيين قبل أن ترفع عنهم لفائفهم وهم

يدرجون ويلعبون في أزقَّة حاراتهم المنقطعة على حِدَة في الغالب، ولذلك فهم يعتبرون دم أحد المسيحيين مسفوكًا في أيديهم ضحية لله وقربانًا كما سبق للمسيح، وأعلن ذلك لتلاميذه حيث قال: إنه سيأتي ساعة يظن فيها كل مَن يقتلكم أنه يقرب قربانًا لله (يوحنا ص ١٨ عدد ٢) .

الثاني: هو اعتقادات اليهود المبنية على الوهْم والباطل التي تُصَوِّر لهم أن الدم المسيحي ذو فعل في بعض أعمال سحرية يعلمها رؤساؤهم وحاخاماتهم، متَّخذين هذا الدم فيها بمقام التعاويذ والرُّقى وغير ذلك من الجهالات التي لم يبدِّد ظلماتها إلى الآن نور التمدُّن العصري، بل قدر هؤلاء الحاخامات أن يبقوها في قوتها القديمة توصُّلاً إلى حفظ العصبية القومية بين اليهود المبنية على مبادئ حب الذات والانفراد بجمع المقتنيات كما يشاهد في أسرار اجتماعهم.

الثالث: هو اعتقاد الرؤساء والحاخامات الداخلي بأن المسيح الذي صلبه اليهود هو المسيح الحقيقي المنتظَر، إنما لا يوافق وجود هيئة اجتماعهم الإقرار بهذه الحقيقة، ولذلك فهم يجمعون رأيًا على وجوب إحراز الدم المسيحي لاستعماله في بعض الطقوس الدينية على أفراد الأمة والنجاة من الهلاك بواسطة تطهرهم به، ثم إن للحاخامات مبدأ آخر وهو أن مقتنيات المسيحيين حلال لهم كدمهم، وذلك لاعتقادهم أنه سيصحبهم يوم يكون فيه أرباب هذه الأموال.

من دلائل كراهية اليهود الشديد للمسيحيين:

ثم يقول بعد أن يصف بغض اليهود للمسيحيين، مدللاً على ذلك بإشاراتهم ورموزهم وأفعالهم:

ومَن شاء أن يقف على شدة كراهية اليهود للمسيحيين وعلى ما يكتمون لهم بنوع خاص وللأمم السائرة عمومًا - فعليه بمطالعة الرأس الثالث والثلاثين من تأليف (بولس الطبيب) ففيه الكفاية، فيستعمله اليهود في كثير من طقوسهم الدينية منها الزيجة، وذلك بأن يصوم العروسان من المساء إلى المساء عن كل شيء، وبعد عقد الزيجة يناولهما الحاخام بيضة مسلوقة فيأكلانها بعد أن يغمسانها برماد الكتان المشرب قبلاً من الدم المسيحي، أما هذا الرماد فهو محفوظ عند الحاخامات وهو الذي يحفظون فيه الدم المسيحي؛ لأنه بعد استنزاف هذا الدم تبل به قطعة من الكتان حتى تشربه وتحرق بعد ذلك ويحفظ رمادها في حقاق تُرْسَل من بلاد إلى بلاد؛ حيث لا يمكن لليهود في كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم، فيستعين بعضهم ببعض على اقتنائه

الشديد اللزوم في الطقوس الدينية.

وعندما يأكل العروسان البيضة مسلوقة بالدم المسيحي يتلو عليهما الحاخام بعض آيات مالها أن العروسين يكتسبان بمجرد هذه البيضة الملوَّثة بالدم القوة على إيقاع المسيحيين في فخاخ الغش ومصائد الخداع، ويتمكَّنان بواسطة مزج هذا الدم بدمهم من الظهور بمظهر الإخاء مكرًا وخديعة في سبيل اجتناء ثمار الأغراس المغروسة بقوة إيمانهم والمسقاة بعرق جبهاتهم ".

ويقول في موضع آخر: "إن التلمود يوجب على كل يهودي أن يلعن في كل يوم النصارى ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم ويفني ملوكهم

وحكَّامهم، ويوجب عليهم سلب ما استطاعوا من مقتنياتهم بأية طريقة كانت (سفر ٦ فصل ٨ بند ٩) ، أما مع الوثنيين فلا تفعلوا لا خيرًا ولا شرًّا، وأما مع النصارى فابذلوا كل جهدكم في سفك دمهم، وإذا شاهد يهوديٌّ مسيحيًّا على حافَّة هوَّة فليرمِ به إلى أسفل (سفر ٢ فصل ٩ بند ٦) ."

لأن ممالك النصارى هي أكثر نجاسة من جميع الممالك، وحرام على اليهودي الخدمة عند الحاكم الوثني، وأما عند الحاكم النصراني فغير جائزة أصلاً وجريمة لا تغتفر (٩ فصل ١ بند ٩) .

وكنائس النصارى كبيوت الضالين ومعابد الأصنام يجب على اليهود خرابها، وأناجيل النصارى عين الضلال والنقص، ويجب على اليهود إحراقها ولو كان اسم الله مدوَّنًا فيها.

البابا يحرم على المسيحيين الاستخدام لدى اليهود:

وقد أصدر البابا (اينو سنته) **(Innocent)** سنة ١٢٤٤ م أمرًا حرَّم فيه على المسيحيين الاستخدام عند اليهود، وأَوْعَز إلى ملك فرنسا بإحراق التلمود، وهذا نص بعض كلامه:

إن ما يسميه اليهود تلمودًا هو عندهم كتاب عظيم الأهمية، وهو يتضمَّن بصراحة شتائم لله ويحتوي على خليط قصص وسوء تحريف وحماقات لم يسمع بمثلها، وقد كان علماء كلية باريس فحصوا إتمامًا لأمر سلفنا البابا (غريغوريوس) الطيب الذكر هذا الكتاب كتاب الخرافات والترَّهات وكذلك غيره من الكتب في جميع تفاصيلها، وإخزاءً لليهود أحرقوها أمام الشعب جميعًا وأمام أرباب الكهنوت،

كما أنبأتنا بذلك رسالتهم ... إلخ.

وفي كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٧١ - ١٧٣) بعنوان (أفكار التلمود وتعاليمه) : "وفي كتاب" العدوان الثلاثي "من سلسلة (اخترنا لك) للدكتور: محمد القصاص: إن الأفكار والتعاليم التي احتواها التلمود كان اليهود يتناقلونها باللسان مخافة أن"

يطلع عليها غيرهم إلى أن كان القرن الثالث الميلادي فعقدوا العزم على تسجيلها في كتاب، وأول مَن قام بهذا العمل حبر من أحبارهم اسمه (يهوذا القديس) ، وقد قضى ثلاثين عامًا من حياته في كتابة (المشنا) التي تعتبر أساس التلمود المقدس، ومن بعده توفر الأحبار فرادى وجماعات على تكميله حتى قرب من تمامه في القرن الرابع والخامس الميلادي، وفي نحو هذا التاريخ كانت لجان أخرى من بابل تقوم بكتابة (الجيمارا) وشروحها وتعليقاتها وهي نواة التلمود البابلي، ومن هذين المؤلَّفين: (المشنا) و (الجيمارا) ومن الشروح والتعليقات التي لم يكفِ اليهود طوال العصور الوسطى عن إضافتها إليهما يتكون التلمود.

وهناك طبعات عدة من التلمود أقدمها طبعة البندقية سنة ١٥٢٠ م وتتكون من اثني عشر مجلدًا وأُعِيد طبعها دون تعديل في البندقية سنة ١٥٥٠ م، ولكن هاتين الطبعتين أدَّتا إلى وضع اليهود في أحرج موقف من جرَّاء الأفكار والفقرات التي تكشف عن نوايا اليهود وأفكارهم وأخلاقهم بعد أن أخذت تتسرَّب إلى أسماع العالم غير اليهودي، ولذلك صدرت الطبعة التالية في بازل سنة ١٥٨١ م خالية من الفقرات التي تدمغ اليهود بشكل خاص، واكتفي بطبع هذه الفقرات منفصلة وتوزيعها على الاسرائيليين لحشرها بين صفحات التلمود في الأماكن التي انتزعت منها، ولكن ثارت شكاوى أخرى على إثر ظهور طبعتي أمستردام سنة ١٦٠٠ م وكاراكوفيا سنة ١٦٠٥ م فاجتمع أحبار اليهود في صورة مجمع مقدَّس، وقرَّروا حذف الفقرات المريبة في كل طبعة تظهر في المستقبل، وقالوا في مقدمة قرارهم ما نصه: **ولذلك نقرر إصدار الحرمان ضد كل شخص يجرؤ على أن يثبت في الطبعات المستقبلة (للمشنا) و (الجيمارا) كل ما يعتبر طعنًا مباشرًا في عيسى أو في أديان الأمم الكثيرة الأخرى، ونقرر أن يترك مكان هذه الفقرات خاليًا؛ حتى يستطيع اليهود بعد ذلك أن يثبتوها فيه بخط أيديهم، أو أن يوضع في مكان كل منها دائرة هكذا لتشير إلى الحذف مع التنبيه على الأحبار ومعلمي المدارس أن يكتفوا بتلقينها للشباب والتلامذة شفهيًّا، وبهذه الوسيلة نستطيع أن نصل إلى أهدافنا دون إثارة الأعداء علينا.**

وقد طبق هذا القرار بحذافيره في الطبعات التي ظهرت بعد ذلك مثل طبعة أمستردام سنة ١٦٤٤ م، وفرانكفورت سنة ١٦٩٧ م و ١٧١٥ م و ١٧٢١ م،

وسالسباخ سنة ١٧٦٩ م، وبراغ سنة ١٨٣٩ م، وفرسوفيا سنة ١٨٦٣ م؛ ولكن بالرغم من كل هذا الحذف والتطهير المتتابعين، فإن هذه الطبعات لا تزال زاخرة بالفضائح والشنائع المخجلة.

وفي كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ٦٥) بعنوان (الذبائح التلمودية) : "ضحايا الذبائح التلمودية من المسيحيين في الشرق الأوسط كثيرة، ولكن فقدان"

الصحف فيه قبل قرنين أو ثلاثة، وعدم إقبال الكتَّاب على تسجيل ذلك في كتب أو كراسات خاصة - طمَس معالم جرائم يهودية كثيرة كان ضحاياها من الأطفال المسيحيين.

ولكن نشأة الصحف السيارة بعد ذلك جعلت تسجيل أهم الوقائع والأحداث تنقل الرأي العام في ذلك الزمان.

ومن الذبائح التلمودية التي سجَّلتها الصحف في سوريا ولبنان ومصر، وشغلت وقائعها الرأي العام ما جمعه (حبيب فارس) (اللبناني الأصل) في كتابه "صراخ البري في بوق الحرية والذبائح التلمودية" المطبوع بالمطبعة الجامعة بمصر في ١٠ يوليو سنة ١٨٩١ م، وفي الكتاب المذكور أيضًا في صفحة (١٢٥ - ١٢٦) : ويروي المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) الشهير الذي وُلِد سنة ٣٧ مسيحية، وتُوُفِّي في رومية سنة ٩٥ متكلمًا عن (أنطيوخوس الرابع) الملقب بـ (إيفان) فاتح مدينة أورشليم والذي تبوَّأ عرش الملك سنة ١٧٤ قبل المسيح.

إن هذا الملك اليوناني لما دخل المدينة المقدسة، وجد في أحد محلات الهيكل رجلاً يونانيًا كان اليهود قد ضبطوه ووضعوه مسجونًا بمكان، وقدموا له أفخر المأكولات حتى يأتي يوم يخرجون به لإحدى الغابات حيث يذبحونه ويشربون من دمه، ويأكلون شيئًا من لحمه، ويقدمونه محرقة وينثرون رماده بالفلاء عملاً بشريعة لا يجوز عندهم مخالفتها وهي أن يأخذوا في كل سنة يونانيًا وبعد أن يطعموه مُدَّة أفخر المآكل ليسمن يعدونه لإتمام الوصية، وأن هذا المسجون استرحم من الملك أن ينقذه فأنقذه.

ويقول (بلينوس) المؤرخ الروماني: لقد استمرت الذبائح البشرية قربانًا حتى سنة ٩٥ ميلادية، رغمًا عن كونها أبطلت بقرار روماني من سنة ٦٥٨ قبل المسيح على أنه بعد إبطالها علنًا أعادها حاخامات اليهود فأحيوها سرًّا بما سنوه في مجامعهم.

ومن عهد (بيلاطس البنطي) حتى يومنا هذا ما زالت الذبائح التلمودية المرعبة تتعاقب بالرغم من كل مقاومة أدبية ومادية من قِبَل العنصر المتمدن ومن قِبَل الحكومات.

وقال الأستاذ (عجاج نويهض) في تعليقاته على "البروتوكولات" ج ٢ (ص ٢٢٢ - ٢٢٣) بعنوان (كتاب (جاكوب برافمان) من نوع البروتوكولات) ظهر سنة ١٨٦٩ م.

في سنة ١٨٦٩ م وضع (جاكوب برافمان) كتابًا شرح فيه أسرار هذه الهيئات، وما تمارسه من وسائل لإبقاء الجو التلمودي مسيطرًا على أذهان اليهود سيطرة مخيفة، فكان كتاب برافمان هذا أشبه بظهور البروتوكولات بعد هذا الوقت بنحو

٣٩ سنة تفضح حكماء صهيون في مؤامراتهم على الأديان المسيحية والإسلام والممالك الأوروبية والبابوية، ثم المملكة العثمانية.

ثم اختفى كتاب برافمان اختفاء عجيبًا ولا وجود له اليوم إلا في مواضع الله أعلم بها، وبقيت الصحافة الروسية مُدَّة طويلة تنشر أشياء غريبة من كتاب برافمان حتى اختفى وغاب، ولكي يقلل اليهود من أمر هذا الكتاب الفاضح لهم اخترعوا قولاً وراحوا يذيعونه بمختَلَف وسائل النشر من أن برفمان اعتنق اليهودية اعتناقًا مصطنعًا ثم ارتدَّ عنها، وما كتب هذا الكتاب إلا طلبًا للشهرة لنفسه، والنقَّاد يرفضون هذا القول ويعتقد فريق منهم أن كتاب برافمان تناول أسرار الذبائح البشرية غير أن هذه المحاولة لإطفاء نار الفضيحة لم
تجد (القهاليين) شيئًا؛ ذلك لأن ما يشاهده الناس من أمور (القهالة) لا يمكن إخفاؤه، وجُلَّ ما أتى به كتاب برافمان أنه كشف الغطاء كجريمة فظيعة وقعت وظلَّت تفاصيلها مبهمة، والتهم تدور حول زيد وعمرو حتى صاح التحقيق: هذه هي الجريمة وتصويرها وهؤلاء هم المجرمون.

وأيضًا ما وقع لبرافمان وقع مثله في أمر البروتوكولات، فكتاب أوروبا المعنيون بالقضية اليهودية يعطون أول دليل على صحة البروتوكولات، هو أن المخطط الذي تستند إليه اليهودية العالمية وتطبقه مرحلة بعد أخرى ليتم لها المراد بعد نهاية قرن من الزمان (آخره القرن العشرون هذا) هو ظاهر بارز في الحروب الدولية والانقلابات والأزمات الاقتصادية المفتَعَلة، وإفساد الضمائر التي تستطيع اليهودية العالمية الاستيلاء عليها أو أخْذها تحت جناحها بواسطة الماسونية

العالمية.

وما يحتاجه العرب اليوم أشد احتياج ليس البراهين على صحة البروتوكولات ولا على صفة المخطط اليهودي، بل هم محتاجون إلى فهْم هذا ووعْيه، وتوعية الأجيال العربية الجديدة على حقائق اليهودية والإحاطة بهذا بطريقة مجدية، لا مجرد تسلية أو عبث عابر.

وفي كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٦٩ - ١٧٠) بعنوان (تقاليد الفريسيين) : ويقول الكاتبان الفرنسيان الأخوان (جان وجيروم تارو) المعروفان بكتاباتهما عن لبنان والشرق: إن لليهود ما عدا الشريعة الموسوية والتوراة كتبًا أخرى وضعها بعض أئمتهم بعد رجوعهم من بابل؛ كالتلمود، والمشنا، والجيمارا، جمعوا فيها أقوال كبارهم، وبنَوا عليها سننًا وآدابًا يلزمونها كشرائع موسى والأنبياء أخذوا كثيرًا منها من تقاليد الفريسيين.

ويقسم اليهود إلى (بروشيم) ؛ أي: فريسيين، و (خاسيديم) وفرق أخرى، هذا فضلاً عن السحَرة الذين لا يقبلون من التوراة إلا أسفار موسى الخمسة، ولا يزال لديهم منها نسخة قديمة على ورق سبقت عهد المسيح، وهؤلاء السحَرة لا يوافقون اليهود على حقيقة قيام الأجساد.

ويتبع عامة اليهود في معتقداتهم كتاب "القبالة" أو "كبالا" وهو كتاب سري قديم يعلم مناجاة الأحياء للأموات وتناسخ الأرواح، وقد جاء في التوراة نفسها أن الشعب الإسرائيلي كان شديد

الميل إلى الشرك، وقد جنح مرارًا عديدة إلى عبادة الأوثان، ويحض الدين اليهودي أبناءه على الازدياد والتكاثر ولا يتزوجون شرعًا إلا من اليهوديات، ولهم عدد كثير من الأبناء المختلفي الجنس، ومتى دعتهم المصلحة الشخصية والعامة إلى اعتناق المسيحية أو غيرها من الديانات، فإنهم يفعلون ذلك ويظلون غير منحلِّين من قبيلتهم.

اليهودي شخص أناني يسعى في المجتمعات التي يعيش فيها لأن يوحد ثقافتها توحيدًا تامًّا في جميع نواحي نشاطها؛ حتى تذوب منها المميزات العنصرية المؤلفة منها هذه المجتمعات، ويبقى وحده محتفظًا بميزته اليهودية الخاصة التي لا يمكن أن تتحوَّر مهما تقلَّبت عليها السنون والأجيال.

إن اليهودي في الواقع يظلُّ دائمًا وأبدًا يهوديًّا حتى لو أحب الشعوب التي يعيش بينها أو اعتقد أنه قد أحبها حقيقة فإن دمه دائمًا دم يهودي يسيطر على كل تصرفاته وأعماله.

وفي كتاب "الماسونية بلا قناع" (ص ٥٤) بعنوان (الأحمدية والبهائية والماسونية) : "آخر ما في الأمر من الفَرْق: أن الأحمدية صنيعة للأجانب من الأساس، بخلاف البهائية، فإن الباب حين ظهر كان ظهوره مبنيًّا على وساوس بيئية متوارثة صحبتها سوداء ملازمة، أو ما يسمونه (هستيريا) ، ولكن البهاء بعد وفاة صاحب النِّحلة المسمَّى بالباب طورها، وأضاف إليها ما لم يكن يخطر ببال الباْب؛ لأنه أمي بالنسبة إلى البهاء الذي كان يترصَّد ما يتجدَّد

في العالم المتمدِّن؛ كالاشتراكية، وحقوق المرأة، وحقوق الإنسان، فينتحل منه ما ينتحل ويزعم أنه من الألواح المنزَّلة على الباب (وكتبنا له في الألواح من كل شيء) ومن هنا مدَّ البهاء يده لكل يد ممدودة، وذلك للاستغلال المتبادَل، وهو في فحوى أغراضه همزة وصل بين الماسونية وبين الأديان، ولكنه احتفظ بالنِّحلة حرصًا على فوائدها."

وقد حصل من تزاوج البهائية والماسونية شعبة مادية وشعبة مطلية بطلاء كهنوتي، وافتدى بمسيح البهائية مسيح الأحمدية وسلك طريقًا أقرب بإبقاء الشريعة الإسلامية على حالها بخلاف البهاء.

(جريدة السجل، بغداد ٢٠ ادار ١٩٥٣ م من مقال للأستاذ الكبير محمود الملاح بعنوان (بمناسبة وقائع مدينة لاهور من مدن باكستان) .

وفي كتاب "الماسونية بلا قناع" (ص ٦٣ - ٦٦) : "فالماسونية كحركة قديمة ترجع إلى القرن الثامن عشر، وكان اليهود هم أول من أنشأها، فقد كانوا يتعرَّضون منذ ذلك الحين لملاحقة السلطات؛ بسبب مؤامراتهم من جهة، وبسبب الاشمئزاز من تصرفاتهم سواء في أعمال الربا"

واستغلال فقراء المدنيين من جهة أخرى.

فأنشؤوا جمعيات سرية تمكِّنهم من العمل بعيدًا عن متناول السلطات، وجعلوا هذه الجمعيات أشبه بخلايا كل واحدة منها لها مرتبة، ولا يستطيع أعضاؤها التعرُّف بعضهم على بعض إلا بوساطة إشارات معينة، وأعطوا الدرجات العليا في هذه

المراتب سلطة مطلقة، وكان السبب في هذه التدابير هو أنه إذا توصلت السلطات إلى اكتشاف أعضاء مرتبة من المراتب أو خلية من الخلايا تعذر عليها اكتشاف الخلايا الأخرى؛ لأن الخلية الدنيا لا تعرف شيئًا عن الخلية التي تليها.

وقد أخذ اليهود نظامهم هذا عن جمعية تعاونية من البنائين، وهذا هو السر في أن الماسونية أو الفريماسونية تعني: البنائين الأحرار، وشعارها: البركار والزاوية.

وقد تطورت هذه الجمعيات مع الزمن، وبعد زوال الأسباب التي أُنشِئت من أجلها، فتحوَّلت إلى جمعيات سرية سياسية لعبت أدوارًا خطيرة ابتداء من القرن الثامن عشر وبصورة خاصة في إنجلترا وفي فرنسا.

ولذا نجد أن معظم المحافل الماسونية في العالم تابعة إلى المحفل الأكبر الفرنسي.

وقد أنشئت محافل كبرى في البلاد العربية، وقيل: إنها محافل مستقلّة لكن استقلالها لم يكن ينفي وجود صلات بينها وبين أحد المحفلَين في إنجلترا أو في فرنسا.

وما تزال محافل البنائين الأحرار كلها بما فيها المحافل العربية تعتمد على عرش سليمان كرمز للسلطة العليا، وقد كانت المحافل اليهودية تعتمد هذا العرش باعتباره ذا صلة وثيقة بمعتقداتها.

ثم جاءت المحافل الأخرى غير اليهودية فاعتمدت العرش نفسه لكنها نفَت الأديان، وكان هذا النفي جزءًا من المخططات اليهودية في العصور القديمة؛ لكي تضمن تعاون غير اليهود دون أية

حساسية دينية تصرفهم عن خدمة أهداف محافلهم، ولضمان سرية العمل في المحافل جعلت أسرار البنائين الأحرار على درجات؛ فالمنتسبون إلى عقيدة البنائين الأحرار حين تم تكريسهم في الدرجة الأولى أو درجة المبتدئ لا يطلعون على أي سر فيما عدا إشارة التعارف للمبتدئ، والتحية التي يجب أن يؤديها عند دخوله المحفل، وطريقة القرع على باب المحفل.

ويجوز لأيٍّ محفل أن يعقد اجتماعه على أيٍّ مستوى من المستويات، لكن حين يعقد الاجتماع على مستوى عالٍ فإن الأشخاص الذين هم دون هذا المستوى يضطرُّون لمغادرة الاجتماع فورًا حتى لا يطَّلعوا على أسرار المرتبة التي يعقد الاجتماع على مستواها.

وظاهر عمل البنائين الأحرار إنساني وخيري؛ فهم يجمعون الاشتراكات والتبرُّعات لمساعدة المحتاجين واليتامى والعَجَزة.

ومفهوم هذا العمل قاصر على المراتب الدنيا فحسب أما حين يصبح البناء الحر في إحدى المراتب العليا فإنه يدرك أن ثمة عملاً سياسيًّا لم يكن يحس به، وأن ذوي المراتب الدنيا إنما يُسْتَخدمون استخدامًا دقيقًا لخدمة أصحاب المراتب العليا، فإذا رشَّح أحدهم نفسه للنيابة مثلاً فكان عمل البنائين الأحرار جميعًا مساعدة أخيهم في الإنسانية سواء في وسطهم كبنائين أحرار أو في الأوساط الأخرى.

وإذا اتهم أحد كبار البنائين الأحرار بتهمة شائنة أو باختلاس أموال مثلاً كان للشعار القائل: انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، والبناؤون الأحرار يفسرون

هذا الشعار عادة بقولهم: انصر أخاك ظالمًا؛ أي: انصحه واهدِه سواء السبيل، ومظلومًا؛ لأن من حق المظلوم أن يحظى بالعدالة، لكن الحقيقة هي غير ذلك، فالنصرة تكون حتى على الظلم والظلم في مفهوم الدرجات العليا لا يتم عادة إلا لخدمة أهداف البنائين الأحرار ولمكافحة الأعداء السياسيين، ولذا وجبت النصرة بصرف النظر عن أيِّ اعتبار آخر ".

وقال الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين في كتابه "الروحية الحديثة دعوة هدامة، تحضير الأرواح وصلته بالصهيونية العالمية" (ص ٦٢) تحت عنوان (الروحية والمنظمات الدولية) : "ومع ما هو ظاهر من أن أصحاب هذه الدعوة الهدامة يكفرون بالقرآن وبالإنجيل فإنهم يملؤون كتبهم بآيات القرآن والإنجيل التي يحرِّفونها عن مواضعها ويلوونها عن مقاصدها؛ ليديروا بها رؤوس ضعاف النفوس والإيمان من المسلمين والمسيحيين."

وأسلوب الروحيين في هذا الصدد شديد الشبه بأساليب بعض الدعوات المريبة الأخرى التي تجمعها بها صلتها بالصهيونية العالمية؛ مثل: الماسونية، والتسلح الخلقي، وشهود يهوه.

كل هذه الدعوات وأشباهها كالشيوعية والرويتاري والأسود (**Lions**) والقلم وما شئت من أسماء هذه المنظمات الدولية تلتقي في الدعوة إلى ديانة عالمية تتخذ وسيلة لتحطيم العصبيات الدينية والقومية ".

وقال في صفحة (٦٦ - ٧٢) تحت عنوان (الروحية والصهيونية العالمية) : "إن مصدر هذا الخلط في

كل صوره وأشكاله هو الصهيونية العالمية، وقد لا تكون الصهيونية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها؛ فبعض هذه الدعوات نشأ مستقلاً عنهم بعيدًا عن سيطرتهم، ولكنهم تمكَّنوا من التسلُّل إليها وسيطروا عليها واستغلوها لصالحهم، وقد تكون الروحية من هذا الضرب،"

والشيء الذي لا شكَّ فيه هو أن الروحية في وضعها الراهن هي شرَك من شِرَاك الصهيونية العالمية الهدامة، وآلة في يدهم يسخِّرونها لهدْم المسيحية والإسلام على السواء، وهدْم العصبية بكل أشكالها قومية كانت أو دينية؛ لكي يمهدوا لقيام دولتهم الصهيونية التي يتوهَّمونها وسط أنقاض الخراب العالمي والانحلال الشامل الذي يُسَهِّل مهمَّتهم في السيطرة على العالم كله على ما يتخيَّلونه، ويكفي في ذلك أن أذكر القارئ بما نقلته إليه منذ قليل من تلويحهم بالسلام العالمي الذي يبشِّرون به، والطمأنينة والسعادة التي يزعمون أن دعوتهم سوف تتكفَّل بها، وأن يقارن ذلك بما تمتلئ به نشرات (شهود يهوه) اليهودية "."

الروحية وشهود يهوه:

فمن هذه النشرات - على سبيل المثال - نشرة لهم بعنوان (أساس للاعتقاد بعالم جديد) ، أول ما يطالع القارئ في هذه النشرة كلمات طبعت على الوجه الداخلي للغلاف جاء فيها: "هل قلبك مريض؟ هل هو مُثْقَل بالويلات الغامرة هذا العالم القديم؟ وهل يستريح وتخف آلامه إذا علمت أن نهاية القلق والخوف والشغَب والحرب والمرض أمست قريبة على الأبواب؟ فهل عقلك حر؟ هل

هو مستعدٌّ للاقتناع بالحق والصواب؟ أو أنه مغلق عليه بالتعصُّب الوطني أو الجنسي أو الديني؟" .

ومما جاء في هذه النشرة الصهيونية أيضًا: "وفي الواقع قام أحد دارسي التوراة وحسب أن هناك ثلاثمائة واثنتين وثلاثين نبوة خاصة في العهد القديم قد تمت حرفيًا في المسيح، وكما حدثت تلك التتمَّات المدهشة للنبوة عند مجيء المسيح الأول منذ ١٩ قرنًا نرى نظيرها يحدث الآن في وقت حضور المسيح الثاني، قام الناس في محاولة عقيمة لتوطيد السلام على الأرض وألَّفوا هيئتين دوليتين: عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، ولكنهما فشلتا في عمل ما يستطيع ملكوت المسيح وحده أن يعمله، تأمَّلوا كيف تتمَّ النبوة عن الأيام الأخيرة وحضور المسيح الثاني إتمامًا كاملاً بأحوال العالم اليوم، نعم؛ في هذه الأيام الأخيرة من العالم القديم كما سبق يسوع فأنبأ سيقوم شهود يهوه ويبشرون وهم على أبواب عالم جديد بإنجيل الملكوت المؤسس، ويخبرون كيف أن هرمجدون وهي معركة يهوه ستنظِّف الأرض من الشر والإثم، وتفتح الطريق للسلام والسعادة والحياة دون نهاية (ص ٥١ - ٥٢) " .

وبمثل ما هاجم الروحيون رجال الدين وبمثل ما ينددون بالتعصب للجنس أو للدين ويملؤون قلوب الناس بالسخط على حاضرهم؛ لكي يهيئوا نفوسهم لقبول ثورتهم القادمة.

تقول نشرة شهود يهوه هذه: "العالم البالي أمسى شبيهًا بغاب كثير الأخطار، فالروح العسكرية العطشى إلى الدماء تجول فيه بخُيَلاء يصحبها

السياسيون النفعيون وجبابرة التجار المحتالون ورجال الدين الطُفَيْليون المراؤون وناكِثو العهد الخوَّانون وفاسدو الأخلاق المنحطُّون وقساة القلوب المجرمون، وهؤلاء علاوة على ما تقدم يزرعون فيما بينهم الشوك والعوسج وكل نبات سام؛ كالبغض الجنسي، والتعصب الديني، والتحيز القومي، والتعاليم التجديفية، والإلحاد الشكس، والفلسفات العقيمة، العاملة كلها على خنْق الحق الأبدي المسطر في كلمة الله (ص ٥٤) " .

وبمثل ما رأينا الروحيين يدعون إلى التحرر من الدين تقول هذه النشرة: "هذا العالم القديم هو"

الآن في طور الزوال والاضمحلال، وكل مَن يتمسَّك به سيزول معه، إنما هناك عالم جديد قادم وطافح بالحياة، وكل مَن يناصره سيبقى ويدوم معه إلى الأبد، فهل عقلك حرٌّ كفاية لتراه؟ أم أنه مكبَّل بأصفاد التعصب الذميم فيمتنع حتى عن التفكير فيه ويأباه؟

هل تسمح لكبريائك أن تسبق سقوطك أو أنك تدرك تلك الكبرياء الفارغة وتزيلها من الطريق أمام التفكير الصائب الصحيح؟

هل تستخدم عقلك لتفكر أو تدع تعصبك يعمي بصيرتك؟ (ص ٥٩) "."

أدلة أخرى على صلة الروحية بالصهيونية صلات شخصية:

هذا كلام ينطق بأن للصهيونية العالمية أصبعًا في منظمات الروحية، كما أن لها أصبعًا في (شهود يهوه) ، وفي كثير من الكتب التي تدسُّ على المسلمين والعرب في مختلف مؤسساتهم، ومع

ذلك فإني أضيف إلى هذه الدلالة الصريحة قرائن أخرى تقويها.

ومن ذلك أن أكبر مركز للحركة الروحية الآن هو نفسه أكبر مركز للحركة الصهيونية وهو أمريكا، وكثِير من دعاة الروحية ومروِّجيها من المعروفين بصِلَتهم بكبار اليهود.

فالطبيب الدكتور (الكيس كاريل) **A. carrel** مؤلف كتاب "الإنسان، ذلك المجهول" يشغل وظيفة كبيرة في مؤسسة (روكفلر) ، فهو المشرف على قسم الأبحاث فيها، و (روكفلر) الصغير المعاصر كما هو معروف يهودي يتستَّر تحت المسيحية، جدُّه الأول القريب يهودي نزَح إلى ألمانيا ومساعدته ليهود فلسطين في الحرب العالمية الثانية مشهورة.

ومسز (مونا رولف) **Mona Rolf** سكرتيرة المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن كانت وثيقة الصلة بالطبيب اليهودي المتعصب (فرويد) ، تدربت تحت إشرافه على العلاج النفسي ثم انتقلت منه فيما بعد إلى العلاج الروحي عقب وفاة ابنها (دافيد) .

وقد روى الدكتور (باورز) في كتابه "ظواهر حجرة تحضير الأرواح" (ص ٢٣٢) من بين البينات المقنعة على صدق ما شاهده من ظواهر أن إحدى الأرواح المزعومة قد استطاعت أن تعطي كلمة السر الماسونية لأحد الملتحقين حديثًا بالماسونية، كما استطاعت أن تكشف عن أسرار ماسونية أخرى (لأحد رجال العشيرة أو لأستاذ ماسوني) .

وحقيقة الأمر في ذلك أن هذه الأسرار معروفة

للروحيين بحكم أنهم إخوان للماسونية في خدمة اليهودية العالمية الهدامة.

مطابقة مزاعم الروحيين لعقائد اليهود:

ومن أقوى الأدلة على صلة الروحية بالصهيونية العالمية الهدامة المطابقة بين مزاعم الروحيين وبين

عقائد اليهود في تصور الثواب والعقاب خاصة، فكلاهما يعتقد أنهما سيكونان في آخر الزمان على الأرض وبمثل ما يبشر (شهود يهوه) بقرب السلام الدائم والنعيم الخالد حين تحكم إسرائيل وتنتصر على أعدائها يزعم الروحيون أن التواصل سوف يزداد حتى يتمَّ ويصبح عامًّا بين الأحياء والأموات.

وعن طريقه سوف يتحقق السلام والطمأنينة الروحية وسعادة القلب والنفس بعد أن تتحطَّم الحواجز بين الشعوب وبين العقائد والأديان ويقذف بعيدًا بالجهل ليحل الحق محله.

وفي كتاب "الروحية الحديثة دعوة هدامة" (ص ٧٢ - ٧٣) تحت عنوان (عداء كل من الروحية والصهيونية للكنيسة الكاثوليكية) : "ومن أبرز البيِّنات كذلك لي أن الروحية دعوة صهيونية هدامة: أن الروحيين جميعًا يهاجمون المسيحية خاصة ورجال الدين عامة مهاجمة قاسية، تذكرنا بما جاء في المادة الرابعة عشرة من مقررات حكماء صهيون" ويعرض فلاسفتنا كل مساوئ أديان غير اليهود، ولكن لن يحكم أحد أبدًا على ديننا من وجهة نظره الحقة؛ لأنه لا يلم به إلمامًا تامًّا سوى رجالنا الذين لن يخاطروا في أية حال

بالكشف عن أسراره ".".

ويذكرنا كذلك بما جاء في المادة السابعة عشرة: "لقد عنينا خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود والحط من قدرهم في نظر الشعب، وأفلحنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا والوقوف في سبيلها، حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام" .

والواقع أن سخرية دعاة الروحية بالأديان ورجال الدين على اختلافهم لا يبرأ منها إلا اليهود، فلا نجدهم مثلاً يهاجمون خرافات التلمود وما تنطوي عليه نصوصه المفتراة على اليهودية من قسوة وخسة وإجرام، وهم يهاجمون الكنيسة الكاثوليكية خاصة لما هو معروف من شِدَّة عدائها لليهود، ومناهضتها للصهيونية، وقوة نفوذها التي مكَّنتها من الوقوف في وجه دعايات اليهود ومكايدهم، وهي قوة مستمدَّة من ضخامة مواردها ومن دقَّة تنظيمها، وهذا العداء واضح في كتب الروحيين مثل وضوحه في منشورات الصهيونية، والكنيسة الكاثوليكية تبادلهم هذا العداء فتحذر أتباعها من قراءة مؤلفاتهم وتفند ألاعيبهم ودعاواهم.

وقال الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين في مقدمة كتابه "الروحية الحديثة دعوة هدامة" (ص ٦ - ٧) : "الذين يدعون استحضار أرواح الموتى يستحضرون روح المسلم وروح النصارني وروح اليهودي وروح البوذي وغير أولئك، وهؤلاء من أهل الجاهلية على تبايُن نِحَلهم من مختَلَف بقاع الأرض، ويزعمون أنهم يعيشون جميعًا في سعادة وهناء، ومعنى ذلك أن السعادة والهناء لا تتوقف على الدين الذي يختاره الناس

لأنفسهم في حياتهم الأرضية، وذلك يؤدي إلى"

الاستخفاف بالأديان كلها وإلى تكوين مفاهيم دينية جديدة، فما الذي يهدف إليه الداعون بهذه الدعوة من وراء دعوتهم؟

هذا هو السؤال الذي يجيب عليه الكتاب، وسيعلم القارئ من بعدُ أن الجواب عليه لا يتجاوز كلمات، إن الذي يقف وراء هذه الدعوة هو الصهيونية العالمية الهدامة بكل أجهزتها، وفي مقدمتها الماسونية التي تعمل على مَحْوِ العصبيات الدينية والقومية؛ لكي تتمكن من استخدام بلهاء المسلمين والنصارى وغيرهم من أهل النِّحَل على اختلافها في خدمة أهدافها تحت ستار الإنسانية التي تجمعهم جميعًا، ولكي تمحو من وجه الأرض كل عصبية، فلا تبقى إلا عصبية اليهود لدينهم ولقوميتهم، وعند ذلك يصبح العالم بأسره أمام اليهود قطيعًا من الأغنام، لا تجمعه جامعة ولا تربطه رابطة يسوقونهم إلى حيث يريدون "**.**"

ويقول الدكتور محمد محمد حسين في كتابه**:** **"**الروحية الحديثة دعوة هدامة**"** **(**ص ٨٦ **-** ٨٧**)** **:** **"**إن الصهيونية العالمية الهدامة التي تجذب الخيوط من خلف الستار، وتحرك الدُّمَى التي نراها تتحرك على المسرح، داعية إلى المجتمع الجديد لا تريد أن تبقي في المجتمع القديم على شيء، لغته وأدبه وفنونه ونُظُمه وأنماط حياته وخلقه ودينه، كل شيء فيه**.**"

وبعض هذه الدُّمَى يظن في نفسه ويظن به الغافلون من الناس أنه هو الذي يتحرك، وأنه هو الذي يقول وهو الذي يفكر ويعمل؛ لأن الأيدي الهدامة الخبيثة لا تحركه بطريق مباشر، فهو متأثر

بما يقرأه لأسماء كبيرة في أعين الناس من مروِّجي الدعوات الهدامة، وهؤلاء يهدمون المجتمع القديم في كل ما ذكرته وما لم أذكره من مقوِّماته؛ ليجعلوا مكانها العالمية التي يلوحون بها للناس ويزعمونها مفتاح الأمن والطمأنينة والسعادة والسلام ".

وقال الأستاذ محمد عبدالله عنان في كتابه "تاريخ الجمعيات السرية" (ص ٨٤) : "وفي منتصف هذا القرن [١] ظهرت حركة الروحيين الحديثة، وكان ظهورها في العالم الجديد بادئ بدء، ولم تعنَ هذه الحركة بأمور لم يعنَ بها الأقدمون أو لم تتناولها دعوة الخفاء القديمة، فقد شهد التاريخ في جميع عصوره محاولة النفاذ على عالم الغيب والاتصال بأرواح الذاهبين والتكلُّم عن المبعوثين والمظاهر الملكية."

وكان الأقدمون يعالجون الاتصال بها من طريق التوسل بالآلهة والقديسين أو من طريق السحرة والشياطين، ولكن الروحيين المعاصرين يترفَّعون عن هذه الخرافات ويثورون سخطًا وإباء إذا ما وصمتهم بالسحر، ويجيبون أن السحر مهزلة عتيقة تستند إلى علم خرافي، وأنهم جماعة وضعية

(١) أي: القرن التاسع عشر.

تُعْنَى بالتجارب والمباحث العلمية، وأن محاولة الاتِّصال بروح ذاهب من طريق (الوسيط) ليست في شيء من المستحيل أو الخارق كما أن

المخاطبة التليفونية أو اللاسلكية بين باريس ونيويورك ليست مستحيلة أو خارقة، والواقع أن حركة الروحيين قد استطاعت أن توطِّد قدمها في أميركا وأوربا، وأن تظفر بتأييد كثير من المفكرين النابهين.

بيد أنها ما زالت تثير ريب الدوائر العلمية، وما زال العلماء في أوربا وأميركا يمطرونها وابلاً من الإنكار والسخرية.

وليس من موضوعنا أن نُعْنَى بهذه الحركة خصوصًا وأننا نميل إلى إنكارها بشدة، بيد أننا نشير إليها فقط باعتبارها طورًا من أطوار الخفاء الذي اتخذ في القرن الثامن عشر آلة نافذة لبث الدعوات السرية، وقد لا يكون من المستحيل أن وراء هذه الحركة الخفية دعوة لا يستطيع الجيل الحاضر أن ينفذ إلى سرها الدفين "."

وفي كتاب "تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة" ؛ لمحمد عبدالله عنان (ص ٧٠ - ٧٢) : "ومنذ فاتحة القرن السادس عشر هبت على جميع المجتمعات الأوربية ريح عامة شاملة من دعوة الخفاء، وظهر السحَرة في كل مكان، ونشطوا إلى بثِّ تعاليمهم ومعتقداتهم بين العامة فضلاً عن الخاصة والسادة، فنشطت السلطات الدينية والمدنية في مختلف الدول إلى مطاردتهم اتقاء لما ينالها بسبب تعاليمهم من أسباب الانحلال والتقويض، ففي سنة ١٥١٥ م أُحرق في جنيف خمسمائة ساحر في ثلاثة أشهر فقط، وأحرق في هامبورج ستمائة وفي فرتمبورج ثمانمائة، وقضى برلمان تولوز بإحراق أربعمائة في حكم واحد."

وكانت معظم طوائف السحَرة في فرنسا تجتمع

في الأقاليم النائية،
مثل (غسقونية) و (نورماندي) و (الفلاندر) و (دوفينه) .

ويعتقد جان بودان واضع سيرة السحرة أن
عددهم كان يبلغ في ذلك الحين في مختلف الأمم
زهاء مليونين، وكانت فكرة السحر الجوهرية في
هاتيك العصور هي محالفة الشيطان.

وهذا الميثاق إما صريح وإما ضمني، وكل مَن قام
بأعمال شيطانية يعتبر أنه قبل سيادة الشيطان،
ونتيجة هذا الميثاق إنكار التنصير؛ إذ إن الشيطان
على قولهم يمحو آثار الرسوم القدسية ويضع
مكانها طابعه الخاص، ويجب على العضو طبقًا
لهذا الميثاق أن يشهد الشعائر الرسمية والقداس
الأسود، وأن يشترك في ارتكاب جرائم التدنيس
والقربان الدموي بسفْك الدماء البشرية وغيرها من
صنوف الفجور والإباحة.

وأصل هذه الدعوة السرية إلى الخفاء والسحر
محوط بالغموض وإن لم يكُ ثمة شك في غايتها

الجوهرية وهي هدْم تعاليم النصرانية الروحية
ومبادئها الأخلاقية، وتقويض النظم الاجتماعية من
أسسها، فيرى بعض الباحثين مثل (ديشان) أن
هذه الدعوة ترجع إلى تعاليم (الكابالا) السرية
وهي التعاليم العبرية في أمور الخفاء ومدارك
الغيب، ويضيف البعض الآخر إلى ذلك أن هذه
الدعوة التي اجتاحت أوربا مدى قرون ثلاثة لم
تكن سوى أثر من الجهود السرية التي يقال: إن
اليهود يبذلونها منذ ظهور النصرانية والإسلام في
سبيل هدمهما انتقامًا لدينهم.

ويرى بعض المفكرين المسلمين هذا الرأي فيما

يتعلق بدعوات الهدم الإسلامية، ولاسيما دعوة (عبدالله بن ميمون) التي أسفرت كما رأينا عن انفجار أعظم حركات هادمة عرفها الإسلام فيقولون: إن اليهود هم الذين نظموا مقاومة الإسلام منذ ظهوره، وحشدوا الدعاة لإفساد تعاليمه، وأن (ميمون بن
ديصان) وولده (عبدالله) كانا يعملان على بثّ مبادئهما السرية في الإلحاد والهدم بتحريض وتعضيد من الدعاة اليهود، والواقع أن نفوذ اليهود استفحل في أوربا في القرن الخامس عشر، وغدوا قوة حقيقية في أسبانيا والبرتغال وإيطاليا،
ونفذوا في منتصف القرن الخامس عشر إلى دوائر (فيرنتزا) العلمية التي كانت زاهرة في ذلك الحين وأسس علامتهم (إسحاق لوريا) المدرسة الكابالية الحديثة في إيطاليا في منتصف القرن السادس عشر، وصِيغت تعاليمه إلى منهج عملي للاتصال بعالم الغيب وكتابة الطلاسم وشعوذة الأرقام والحروف.

وعلى الجملة فقد كان اليهود أساتذة السحر وأقطابه في القرون الوسطي.

ويقول (فولتير) : "كان اليهود هم الذين يلتجئ إليهم عادة في تأدية الشؤون السحرية، وهذا الوهم القديم يرجع إلى أسرار الكابالا التي يزعم اليهود أنهم وحدهم يملكون أسرارها."

وكانت (كاترين دي
مديتشي) والماريشال (دانكر) وكثيرون غيرهما يستخدمون اليهود من أجل هذا الامتياز.

وتهمة السحر الأسود هذه تنسب إلى اليهود منذ أقدم العصور، وكثيرًا ما اتهموا بتسميم الآبار

وارتكاب القتل لإجراء الرسوم السحرية، واستخدام الآنية الكنسية المسروقة لأعمال التدنيس.

وإذا كانت تشوب هذه الروايات مبالغة يمليها التحامل القومي ووهم القرون الوسطى فليس من ريب في أن اليهود قد جعلوا أنفسهم موضعًا للريب والشبه بالانهماك في مزاولة فنون السحر، وأكثر من ذلك أن التوسُّل إلى الشياطين فكرة يهودية في الأصل بل هو من تقاليد اليهود ومعتقداتهم القومية ".".

ما قيل أو عمل في المحفل لأن هذا الإفشاء بالشريعة الماسونية التي توجب الكتمان.

وتحمل الماسونية أهدافًا لا تستطيع الجهر بها مهما تبدَّلت المجتمعات وتطوَّرت مفاهيمها، إن نمو

معظم الحركات الإصلاحية قد مرَّت في دور من أدوارها في نوع من السرية ولكن لا نجد جمعية حافظت على سريتها في جميع الظروف وخلال آلاف السنين سوى الماسونية، وظلت الجمعية الماسونية تحافظ على سريتها؛ وذلك لأنها لم تصل إلى أهدافها الحقيقية.

ولقد كان على طالب الدخول في الماسونية أن يقسم الأيمان المغلظة عند التكريس بأن لا يبوح بأسرار العشيرة والحرفة، فكان يضع يده على الكتاب المقدس (التوراة) يحمله أحد المرشدين ويتعهَّد بإخفاء جميع ما دفع إليه من الأسرار.

وفي الاطلاع على صيغة القسم الذي يؤديه العميان من الماسونيين ما يظهر مدى اهتمامهم

بإخفاء أسرار الماسونية عن الناس، بل ومدى إخفاء أصحاب المراتب العليا أسرارهم عن أصحاب المراتب الدنيا من الماسونيين.

فقد جاء في القسم الماسوني قوله: أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاقاتها ولا أقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها، وأن أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد، وأقسم بمهندس الكون الأعظم أن لا أخون عهد الجمعية وأسرارها، لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحركات، وأن لا أكتب شيئًا منها ولا أنشره بالطبع أو الحفر أو بالتصوير، وأرضى إن حنثت بقسمي بأن تحرق شفتاي بحديد محمى، وأن تقطع يداي ويحز عنقي وتعلق جثتي في محفل ماسوني ليراه طالب آخر وليتَّعظ بمثله، ثم تحرق جثتي ويذر رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتي "[١]."

وقد جاء في كتاب "السر المصون في شريعة الفرمسون"؛ للأب (لويس شيخو) اليسوعي قوله: إن الماسونية شركة سرية سياسية غايتها تقويض أركان كل سلطة دينية كانت أو مدنية.

ثم قال: ومن الدليل عليه ما يألفه أشياع الشركة - أي: الماسونية - من العلامات السرية بينهم في المصافحات والسلامات وعِدَّة علامات لا نعرفها ويتعارفون بها، وقد نقل تأييدًا لذلك عن بعض أقطابها أقوالاً كمثل قول كبير المقدمين في مجلس الشرق الأعظم في باريس: إن قوة الماسونية تتوقَّف خصوصًا على محافظة أعضائها على أسرار مباحثاتها.

وقال (لويس شيخو) في الاستدلال على سرية

الماسونية أيضًا: ومنها أيضًا إخفاء الماسونية عن الغرباء لا بل عن أصحاب الدرجات الأولى من الماسونية أسماء المنتمين إلى الشيعة الماسونية "[٢]."

"يعتقد المؤرخون أن النزعة الشيوعية التي سماها (كارل ماركس) الاشتراكية العلمية تعود في"

(١) "الماسونية منشئة ملك إسرائيل" (ص ٤٥ - ٤٦) .

(٢) "مجلة هدي الإسلام" مجلد ٦ عدد ٥ (ص ٥٤٤٠) .

أصولها إلى أغوار الماضي البعيد، إلى القرن الخامس قبل الميلاد، حيث كان لها مجال البحث والمناقشة على عهد (أفلاطون) الذي نجد في جمهوريته لمحة عن المُثُل الاشتراكية الخيالية، كما أن السير (توماس مور) قد عالجها في أوائل القرن السادس عشر، وكذلك كان لها مثل هذه الجذور قبل الإسلام في بلاد فارس؛ حيث ظهر مزدك عام ٤٨٧ م في مدينة (نيسابور) فنشر تعاليمه الاشتراكية وكان يقول: إن الناس وُلِدوا سواء فليعيشوا على قدم المساواة، وكان يقول: أهم ما تجب فيه المساواة المال والنساء.

ويقول (الشهرستاني) عن (مزدك) أنه كان ينهى عن المباغضة والاختلاف والقتال، ولما كان مردُّ ذلك إلى النساء والأموال فقد أحلَّ النساء وأباح

الأموال، وجعل الناس يشتركون في أموالهم ونسائهم اشتراكهم في الماء والهواء.

وفي "تاريخ الطبري" وصف للحركة المزدكية يتلخص بما يلي: قال (مزدك) وأصحابه: إن الله جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالمساواة، ولكن الناس تظالموا فيها.

وزعموا أنهم يأخذوا للفقراء من الأغنياء، ويردون من المكثرين على المقلِّين، وأن مَن كان عنده فضل من الأموال والنساء والأمتعة فليس هو بأَوْلى به من غيره، ولقد ارتضى السفلة ذلك واغتنموه - هذا ما يقوله الطبري - وكاتفوا (مزدك) وأشياعه وشايعوهم، فابتُلِي الناس بهم وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره، فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله، وكان ما أمر به (مزدك) الناس وزيَّنه لهم وحثَّهم عليه التأسي في أموالهم وأهلهم.

وذكر أن ذلك من السير الذي يرضاه الله ويثيب عليه أحسن الثواب، وأنه لو لم يكن الذي أمرهم به وحثهم عليه من الدين، لكان مكرُمة في الفعال ".".

وقد لوحظ أن لهذه التعاليم خصوصًا ما له علاقة بالمساواة في الأموال صبغة اشتراكية ظاهرة، وقد اعتنق مذهب (مزدك) آلاف من الناس، وكان (قباذ) كسرى الفرس قد أيَّده أول الأمر ثم انصرف عنه وقتله هو وأصحابه سنة ٥٢٣ ميلادية.

وحين ظهرت الفِرَق الإسلامية الباطنية في القرن الثالث الهجري ظهرت هذه النزعة الاشتراكية عند

معظم هذه الفِرَق، وكانت أبرز ما تكون عند القرامطة، وهم فرع من فروع الاسماعيلية اقتصرت حركتهم على العرب والأنباط من سكان العراق وسوريا والجزيرة العربية، وامتازت بنزعتها الاشتراكية التي زعموا أنها تحقيق للعدل والمساواة بين الناس.

ويعتقد المؤرخون أن حركة القرامطة حركة ثورية اشتراكية قادها (حمدان قرمط) في ضواحي واسط بين الكوفة والبصرة، وهي منطقة خصبة للدعاوى الثورية؛ لأن سكانها يتألفون من خليط من العرب والأنباط والزنج المستعبدين، فأسس (حمدان) دارًا سماها دار الهجرة يجتمع فيها أتباعه ويؤدُّون بعض الضرائب، منها ضريبة زكاة الفطر تجبى للامام المحجوب، وضريبة الهجرة لتأمين حاجات الدار، وضريبة الخمس للاشتراك في عشاء المحبة؛ أي: في أكل خبز الفردوس، ولقد انتهى الأمر بأتباع (حمدان) إلى أن جعلوا كلَّ ما يملكون مشاعًا بين الجميع ولم يعد أحد يملك إلا سيفه وسلاحه.

ولما رأى (حمدان) الإقبال على جمعيته قويًّا نظمها تنظيمًا دقيقًا، وراح يبثُّ الدعاة في الخارج؛ فأوفد (ذكروية الدنداني) إلى العراق و (أبا سعيد الجنابي) إلى جنوبي العجم والبحرين، ولم يكن (حمدان) و (ذكرويه) و (أبو سعيد) سوى المنفذِّين لأوامر دعاة أعلى منهم مرتبة - هكذا يقولون - ولم يكونوا ليعرفوا بأسمائهم بل بألقاب مستعارة؛ كـ (صاحب الظهور) و (صاحب الناقة) و (صاحب الخال) ، وقد أنشؤوا الخلايا السرية في أنحاء متعددة من بلاد الخلافة الإسلامية، وأوقدوا ثورات كثيرة أهمها

ثورة (ذكرويه) في صحراء سوريا عام (٢٨٨ هـ- ٩٠٠ م) وثورة خراسان عام (٢٩٠ هـ- ٩٠٢ م) لكن الخليفة العباسي كان قويًّا فأخمدها كلها بالعنف، وهمدت الحركة في العراق بعد
موت (ذكرويه) عام (٢٩٤ هـ- ٩٠٦ م) .

أما في الأحساء والبحرين حيث كان (صاحب الناقة) قد أرسل (أبا سعيد الجنابي) فصادفت الحركة نجاحًا قويًّا، ولم يحلَّ عام (٢٨٨ هـ- ٩٠٠ م) حتى كان (أبو سعيد) قد استولى على تلك البلاد وجعل منها جمهورية شيوعية وراح يهدد البصرة وبغداد.

وبعد موت (أبي سعيد) خلفه ابنه (أبو طاهر سليمان) ، وأخذ يزحف تارة على البصرة وبغداد، وطورًا على الحجاز والحرمين، ويهدد طرق الحج حتى عمَّ الذعر جميع أطراف الخلافة، وفي
عام (٣١٨ هـ- ٩٣٠ م) دخل (أبو طاهر) مكة المكرمة وأخذ يقتل أهاليها ومن فيها من الحجاج من رجال ونساء وهم متعلقون بالكعبة، وردم بهم بئر زمزم، وفرش بهم المسجد وقتل في سكك مكة وشعابها من المغاربة وأهل خراسان وغيرهم زهاء ثلاثين ألفًا وسبى من النساء والصبيان مثل ذلك، ونهب جميع ما في مكة والمدينة من حلي وجواهر وكنوز، كما نهب الحجر الأسود الذي ظل عشرين سنة بعيدًا عن الكعبة، ولم يرجع إليها إلا بأمر من المنصور الخليفة الفاطمي، ويتحدث تاريخ الفلسفة العربية عن العلاقة المتينة التي تربط القرامطة بالمذهب
الاجتماعي (لمزدك) و (بابك) وكان هذا المذهب قائمًا على شيوعية الملك.

وذكر بعض المؤرخين عن حالة (القرامطة) في الأحساء: أن كل شيء كان عندهم شائعًا إلا السيوف، ولم كتفِ (القرامطة) بشيوعية اقتصادية أو اجتماعية بل جعلوها أيضًا شيوعية

إلحادية، على نفس المنهج الذي سار عليه (كارل ماركس) وتلامذته بعد تسعة قرون من ظهور (القرامطة) ، فقد ثبت تاريخيًّا أنه لم يكن للقرامطة دين أو شعائر دينية، وقد أسلفنا أن (أبا طاهر) ضرب الكعبة ودكَّ أركانها ليجهز على المسلمين الذين سماهم كفَرة وعبَدة أحجار، وذكر (ابن الجزار) أن أحد أصحاب أبي طاهر دخل بيت الله الحرام وصاح بالموجودين فيه: أيها الحمير، إنكم تسجدون للحجارة وتطوفون حولها، وترقصون إكرامًا لها وتمسحون وجوهكم بها، وفقهاؤكم الذين تتفقَّهون عليهم لا يعلمونكم شيئًا خيرًا من هذا، فلم يبقَ لمحو هذه الخرافات إلا هذه السيوف، والسلام.

ومع هذا فقد شهد الرحالة الفارسي (ناصر خسرو) كما شهد مؤرخون آخرون:
أن (القرامطة) كانوا متسامحين إلى أقصى حدود التسامح، فلا يمنعون أحدًا من إقامة الصلاة، أما هم فلا يقيمونها، وهذا يدل على أنهم أرادوا أن يتسللوا إلى قلوب الناس عن طريق إثارة الأحقاد الاقتصادية والاجتماعية فقط، حتى إذا بلغوا ما يطمحون إليه من قوة وتسلط، منعوا على الناس عباداتهم وهدموا مساجدهم، كما فعل (أبو طاهر) في البيت الحرام، وهذا ما يفعله اليوم وبالضبط دعاة الشيوعية والاشتراكية في العصر الحديث "[١]."

وقال (أفلاطون) في جمهوريته (حوالي عام ٣٨٠ قبل الميلاد) : "يجب أن يشتمل النظام على اشتراكية النساء والأولاد، فليس لأحد الحق بإنشاء أسرة مستقلة كما ليس له الحق بتربية الأولاد؛ لأن الجميع ملك الدولة وهي وحدها تشرف على تنشئة العضو الصالح كما تشرف على إنجاب النسل المختار" .

(١) "من كتاب اشتراكيتهم وإسلامنا" (ص ١٣ - ١٩) .

الفصل السابع اليهودية والماسونية تسعيان للقضاء على الأديان ماعدا الديانة اليهودية

في البروتوكول التاسع: "لقد تمكنّا من تضليل شبيبة الأغيار وتبليدهم وحطهم خلقيًّا، عن طريق تعليمهم المبادئ والنظريات التي نعتبرها كاذبة، ومع ذلك فنحن نوحي بها ونعلمها" .

وفي البروتوكول السابع عشر: "لقد أظهرنا اهتمامًا كبيرًا منذ أَمَد طويل بموضوع الحط من قيمة رجال الدين من الأغيار" .

وفي البروتوكول الرابع: "ولهذا السبب وحده علينا أن نهدم الإيمان، وأن نمحو من عقول الأغيار مبادئ الله والروح من أساسها، وأن نستعيض عن هذه المفاهيم بالمعادلات الرياضية والرغبات المادية" .

وفي كتاب "الحكومة السرية في بريطانيا" (ص ١٠٤ - ١٠٦) : "إن التلمود هو الإنجيل اليهودي، وهو يمقت تقاليد العهد الجديد، ويحتقر المسيح ويفخر بعملية صلبه، وهو يعلم الحقد على الأجناس الأخرى وخداعهم وازدرائهم، ويوصي بأن لا تعمل معهم بالرحمة بل بالتقتيل."

إنه يحتوي على ٦٠٠٠ صفحة مليئة بالأبحاث اليهودية وشروح العهد القديم، وكلها تناهض المسيحية.

لا يوجد هناك ما يمنع اليهود من أن يكون لهم دين

وعقيدة، ولكن لماذا يجب على المسيحيين أن يمتصُّوا الكثير من تعاليمهم وخاصة في ناحية الأدبيات والاقتصاديات وشؤون المال، في الوقت الذي تبدو فيه اليهودية في أصلها ونشأتها ضد المسيحية؟ كما صرحت بذلك صحيفة "جويش ورلد" - اليهودية - الصادرة في مارس ١٩٢٣ م، وقد سبق أيضًا أن نشرت جريدة "الجويش كرونيكل" في عددها الصادر بتاريخ ٤ أغسطس عام ١٩١٩ م مقالاً قالت فيه: إن مبادئ البلشفية تتَّفق في نقط كثيرة مع أحسن المبادئ اليهودية.

إنه من الصعب أن نفهم لماذا يجب أن يخضع غير الكاثوليك الرومان لمثل هذا التعليم والتهذيب على أيدي مدرسين جهلاء مستهترين، ولا نستطيع أن نفهم ذلك فيما يتَّصل بالكاثوليك الرومان أنفسهم؛ لأن البابا (جريجوري العاشر) قد حكم على التلمود بقوله: إنه يتَّضمن كلَّ نوع من أنواع الخسة ضدَّ الحقيقة المسيحية.

وفوق ذلك انظر إلى هذه المشتقات المأخوذة من التلمود نفسه:

١ - خلقت الأجناس الأخرى غير اليهودية لخدمة اليهود.

٢ - يمكن لليهود أن ينافقوا غير اليهود.

٣ - مسموح بإفساد غير اليهود.

٤ - كرس الله اليهود لأخذ الربا من غير اليهود.

٥ - يجب إبادة أحسن ما عند غير اليهود ويجب أن تكون الحياة الشريفة عند غير اليهود موضع مقت وكراهية من اليهود.

٦ - إذا استطاع يهودي أن يخدع أحدًا من غير اليهود مدعيًا بأنه ليس يهوديًا فإنه مسموح له بذلك.

وبالرغم من مرض الحقد وحب الانتقام الذي استبان في أعلى هذا الكلام فقد كتب الحاخام (لويس) في كتابه "أغرب من الخيال" يقول: لقد رفعه اليهود - يقصد التلمود - إلى مكانة التعظيم والتقديس أكثر من الإنجيل، هل يمكن إذن أن نعجب لماذا اكتسب جنس نشأ على مثل هذه العقائد تلك الكراهية وفقدان الثقة في جيرانه على مر الأجيال والقرون؟

إن الناس الذين تعتمل قلوبهم بالكره يغدون عادة مكروهين، وكيفما كان الحقد ظاهرًا مكشوفًا أو غير ذلك فإن طمعهم في السيطرة قد تأصَّل في نفوسهم وروحهم.

حدث في سنة ١٢٤٢ م أن أعلن البابا (جريجوري التاسع) اتهامات صريحة ضد التلمود، يتهمه فيها بالكفر والطعن في الله وفي المسيح وفي المسيحية، ثم شكَّل البابا لجنة لفحص الاتهام، ومثل اليهود في هذه اللجنة (جهبيل بن جوزيت) من باريس ومعه ثلاثة آخرون، وأقرَّت اللجنة الاتهام وأمرت بإحراق التلمود، ونقلت إلى النيران في باريس حمولة أربع وعشرين عربة من نسخ التلمود.

وفي عام ١٢٤٧ م أعيد نظر القضية بعد توسُّل والتماس من اليهود، لكن الحكم صدر ضدَّ التلمود مرة أخرى، وأدين هذا التلمود مرة أخرى في أسبانيا عام ١٤١٥ م.

ومرة رابعة في إيطاليا عام ١٥٥٩ م.

ولكن رغم ذلك كله فإن تعاليم التلمود التي تفصح عن الفلسفة اليهودية ظلت كما هي وسيلتهم المؤدية للتقدم والانتشار، وأصبحت الخطة التي ينعتها اليهود بأنها زيف وضلال رغم القرائن الواضحة التي تبدو في الأحداث يومًا بعد يوم أصبحت هذه الخطة هي استراتيجيتهم الجماعية في الفتح والغزو.

وقد قاموا بكل شيء ليظل المسيحيون على جهل بالحقيقة فيما يتصل بالتلمود؛ لأنه إذا استطاع العالم المسيحي أن يعرف ذلك لفقد الصهيونيون العون الذي كانوا يتوقَّعون الحصول عليه من

نفس الجمهور الذي يستغلون حمايته لكي ينثروا بذور السفسطة والمغالطة التي وردت في التلمود في أذهان المسيحية البريئة من الظنون والشكوك ".

ومن تعاليم التلمود الذي يعظمه اليهود أكثر من التوراة:

"إن الرباني (راشي) يثبت هذه التعاليم بمثل ما أورده التلمود."

رأى الرباني كرمة متهدلة بالعناقيد الناضجة فقال لخادمه: إذا كانت هذه الكرمة لغريب فاقطف منها وإذا كانت ليهودي فلا تمسها "."

"إن الوصية القائلة لا تسرق معناها عند (النسر بن ميمون) : لا تسرق اليهودي، أما غير اليهودي فيسمح دونما وَجَل بسرقته" .

قال العالم (بغافركن) في هذا الصدد: "إن

ممتلكات النصراني بالنظر إلى اليهودي هي ممتلكات لا مالك لها مثل رمال البحر، وأول يهودي يستولي عليها عنوة يكون هو مالكها الأصيل" .

"يقول التلمود بشدة: كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها هكذا أبناء إسرائيل يجب أن يعيشوا من خيرات الأمم دون أن يحتملوا عناء العمل" .

"إن تعاليم اللاهوتيين في التلمود لهي أطيب من كلام الشريعة" .

"إن الرباني (مناحيم) يطلعنا بالاتفاق مع كثير من العلماء على أن الله يأخذ رأي الربانيين العائشين على الأرض في المشاكل التي تنشأ في السماء" .

"إذا أتى صوت من السماء يبقى بغير قيمة حتى يحققه الرباني، وأن الله إذا عضد ربانيًّا في مجادلة فإنه يعضد خصمه في المجادلة نفسها لتكون الغلبة الكبرى للرباني" .

"إن الله - تعالى - قد تاب عن تركه بني إسرائيل يرتطمون في الشقاء، كمَن يتوب عن إثم شخصي، فلذلك أنه يهمر كل يوم دمعتين سخينتين في البحر تسببان فرقعة شديدة تسمع من أقصى العالم إلى أقصاه، وفي كثير من الأحيان تنزل قواتها الهزات العنيفة بالمسكونة" .

"إن الله قد أقسم بغير عدل وارتكب خطيئة الكذب؛ لكي يلقي السلام والوئام بين إبراهيم وسارة، وهذا هو المسوغ الذي يخول بني إسرائيل الكذب لإعادة السلام إلى نصابه" .

"إن نفوس اليهود منعم عليها بأن تكون جزءًا من

الله فهي تنبثق من جوهر الله كما ينبثق الولد من جوهر أبيه" .

"هذا السبب يجعل نفس اليهودي أكثر قبولاً وأعظم شأنًا عند الله من نفوس سائر شعوب الأرض؛ لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد، ولهذا يقول التلمود: إن زرع الرجل غير اليهودي هو زرع حيواني" .

"إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة فالذي يصفع اليهودي كمَن يصفع العناية الإلهية سواء بسواء، وهذا يفسر لنا استحقاق الوثني وغير اليهودي الموت إذا ضرب يهوديًّا" .

"إن المفاضلة موجودة بين جميع الأشياء، فكما أن الإنسان يعلو البهيمة كذلك اليهود هم أرفع من شعوب الأرض؛ لأن زرع الأغراب كزرع الحصان" .

"إن غير اليهود كلاب عند اليهود بحسب تعاليم التلمود المستند إلى الآية السادسة عشرة من الفصل ١٢ من سفر الخروج، وقد جاء فيه أن الأعياد المقدسة وضعت لإسرائيل وليس للأغراب والكلاب" .

"لا يسمح بإعطاء اللحم لغير اليهودي بل للكلب؛ لأنه أفضل من غير اليهودي" .

"إن عبَدَة الأوثان الذين لا يعتنقون الدين اليهودي والمسيحيين المؤمنين بيسوع المسيح والمسلمين التابعين للنبي محمد هم في نظر اليهود أعداء الله وأعداء اليهود" .

"يسمح التلمود لأصدقاء الله وأقاربه في أن يضلوا الأشرار؛ لأنه مكتوب: كن تقيًا مع الأتقياء وشريرًا مع الأشرار" .

"يقول الرباني بيشاي: إن الرياء مسموح به" .

"يقول التلمود: يمكنك أن تغشَّ الغريب وتدينه بالربا الفاحش؛ ولكن إذا بعت أو اشتريت شيئًا لقريبك (اليهودي) ، فلا يجوز لك أن تراوغه وتساومه" .

"قد كتب على شعوب الأرض: لحومكم من لحوم الحمير وزرعكم من زرع الحيوانات، ولهذا السبب فالمباركون أولاد الحق هم اليهود وأرومتهم التي تضمخت على جبل سيناء تبعد عنهم كل قذارة" .

"إن
للربانيين (راشي) و (لاوي) و (جرسن) وغيرهم رأيًا واحدًا في هذا: أن اليهودي لا يؤمن بأنه يرتكب الفحشاء عندما يفض بكارة فتاة مسيحية، ويصرح (ابن ميمون) في مؤلفاته أن لليهودي حقًّا في أن يتمتع بامرأة غير مؤمنة أجنبية" [١].

قال المحامي اليهودي (هنري كلين) في
جريدة "صوت المرأة" في شيكاغو سنة ١٩٤٥ م: "إن البروتوكولات وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقي ثابت، وإن زعماء الصهيونية يكوِّنون مجلس (سانهدرين) الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم،"

(١) انظر: كتاب "همجية التعاليم الصهيونية وبروتوكولات حكماء صهيون" ؛ لعجاج نويهض،

و "خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية" .

ولقد طردني اليهود من صفوفهم؛ لأني أنكرت عليهم خططهم الشريرة "[١]."

وأشار القاضي (أرمسترونج) من مدينة تكساس في كتابه "الخونة" طبعة ١٩٤٨ م إلى مؤتمر الصهيونيين الذي عقد في بال سنة ١٨٩٧ م فقال: إن فكرة قيام عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة ويتبعها إمبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت بهذا الترتيب الزمني على بساط البحث في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في مدينة بال عام ١٨٩٧ م.

لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر أن هدفهم يرمي إلى إخضاع الشعوب المسيحية في العالم، وتأسيس إمبراطورية صهيونية يرأسها ملك يكون إمبراطورًا على العالم كله، وتكشف الخطة عن فكرتهم في الغزو والفتح، وقد كانوا يتبجحون في هذا المؤتمر قائلين: إنهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب في العالم "[٢]."

وفي (ص ٢٠٩ - ٢١٠) من "البروتوكولات" : "يجب أن يظهر الملك الذي سيحل الحكومات القائمة التي ظلت تعيش على جمهور، قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى، وأن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعًا مطّردًا من كل الجهات، ولكي يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل

الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران، ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته، ويجب عليه أن يكون جيشًا منظمًا تنظيمًا حسنًا يحارب بحرص وحزم عدوي أي فوضى قد تسمم جسم الحكومة."

إن ملكنا سيكون مختارًا من عند الله ومعينًا من أعلى؛ كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل والمبادئ البهيمية لا الإنسانية، إن هذه المبادئ تنتشر الآن انتشارًا ناجحًا في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية.

إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك إلى حكم ملك إسرائيل، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا، وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيدًا حتى لا يبقى أيُّ قذَر في طريق ملكنا، وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم: صلوا لله واركعوا أمام
ذلك (الملك) الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم، والذي يقود الله ذاته، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادرًا على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة "."

(١) من كتاب "خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية" (ص ١٦٥) .

(٢) كتاب "خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية" (ص ١٦٥ - ١٦٦) .

اقرؤوا كيف تمزق العرب؟

(مايلز كوبلانز) صاحب كتاب "لعبة الأمم" الشهير، كتب مؤخرًا في صحيفة التايمز البريطانية مقالاً جاء فيه التالي: وقد رتب عبدالناصر بواسطة الأصدقاء الأميركيين بأن يتولى الإسرائيليون الثناء على (الإخوان المسلمين) بشكل يثير عليهم حفيظة العرب ولعنتهم.

ويشير (كوبلانز) إلى أن هذه الواقعة جرت في عام ١٩٥٣ م حينما وقع الصدام بين الثورة المصرية وجماعة الإخوان.

وقد أخذنا هذه العبارة ليس لأننا نصدقها، ربما تكون غير صحيحة، وربما تكون، وأخذناها ليس دفاعًا عن (الإخوان المسلمين) أو انتقامًا من غيرهم، أخذناها فقط كمثال على كيف كانت تجري الأمور في هذه المنطقة، وكيف استخدمت أبشع الأساليب في تحطيم القوى السياسية وتحطيم الدول العربية بالتالي، فالذين كانوا يخططون - ولعلهم ما زالوا - كانوا يعرفون جيدًا كيف يمكن تدمير القوة العربية، ولعل إسرائيل ومعها الاستعمار والقوى الدولية الطامعة بنا - لا تجهل كيف يمكن الوصول إلى نتائج باهرة دون بذل أي مجهود، وكان يكفي أن يقال من إسرائيل أو بريطانيا مثلاً أن هذا المشروع أو الشخص أو النظام جيد أو حسن لتتفجر عليه نقمة العرب وغضبتهم ويصبح مشروعًا كل ما يكال لهم من اضطهاد أو إرهاب أو قتل.

ومن هذا يتَّضح كيف تبدَّدت القوة العربية، وتحطمت كذلك، الأطماح العظمى بقيام دولة عربية كبرى على أسس متينة وثابتة.

وحتى الأفكار، الأفكار الممتازة كانت تتحطم بهذا

الأسلوب، وكان يرمى كل شخص يتفقون على أنه متطرف بشتى النعوت المختلقة، فيقول راديو إسرائيل، أو صحيفة إسرائيلية، أو تابعة للنفوذ الصهيوني الاستعماري، أن هذا الشخص أو الحزب معتدل أو أنه صديق للإنكليز أو الأمريكان، أو أن هذا المشروع الوحدوي أوصى به الإنكليز أو غيرهم؛ ليسقط هذا المشروع ويستبدل بمشاريع هوائية كانت تتراكم فوق بعضها البعض لتشكل برهانًا على أن قيام اتحادات عربية مدروسة جغرافيًّا واقتصاديًّا وعسكريًا أمر مستحيل.

وبهذه الطريقة شجعوا على قيام وحدات عربية في الكلمة لكنها غير ممكنة في الواقع، وعلى الطبيعة، الأمر الذي ألقى ظلالاً محزنة على فكرة الدعوة للوحدة وكيفية تطبيقها.

ولذلك تحطمت وحدة دول الجبهة الشرقية؛ لأنها منذ البداية ألبست ثوبًا بريطانيًّا، وتحطمت الوحدات الأخرى لأثواب أخرى ... وهكذا.

ولو غضضنا النظر عن كل ذلك، نرى ماذا لحق بالمواطن العربي كفرد من جراء هذا التكتيك الذي استخدمته بعض الأنظمة العربية، أو أن الآخرين استخدموا هذه الأنظمة لتنفيذه؟

في إحصائية طريفة لكنها محزنة جدًّا أن السياسيين العرب وجميع العاملين في الحقل السياسي، في الحكم أو في الأحزاب، يجدون أسماء لهم في لوائح الخيانة التي وزعت ذات اليمين وذات اليسار، بحيث إن كل فئة أسبغت على الفئات الأخرى هذا (الشرف الرفيع) ؛ فكان أن أصبح جميع العرب خونة.

ورغم كل هذا الهول لم يحدث لضميرنا أيُّ انفجار، بقيت المأساة تلحق بعضها بعضًا، وبقي العرب عند العرب خونة!

وبالطبع لا يحق لأحد أن يسأل: لماذا؟ ومَن المسؤول؟ [١]

في ١٤ إبريل ١٩٦٦ م أذاعت
وكالة (تاس) السوفيتية الرسمية مقالاً نشرته صحيفة (سوفياتسكايا) فيه هجوم على فكرة التقارب الإسلامي قالت فيه: "إن فكرة التقارب الإسلامي من شأنها أن تضعف انطلاق الثورة الاشتراكية العربية وخاصة الثورة الماركسية التي يدعو إليها عبدالناصر ومساعدوه" .

وأثناء زيارة (كوسيغين) للقاهرة قال في إحدى خطبه: إن التضامن الإسلامي هو ضد مصالح الشعوب. ("الأنباء السوفيتية" ، العدد ١١ في ٥ حزيران ١٩٦٦ م) .

وعندما انعقد في القاهرة (أكتوبر ١٩٦٦) مؤتمر علماء المسلمين وقف ضياء الدين خان مفتي آسيا الوسطى، ورئيس وفد الاتحاد السوفيتي وقال في المؤتمر: إن الإسلام ليس في حاجة إلى حلف إسلامي يخدم السياسة
الاستعمارية. ("الطليعة" ص ١٠٦ نوفمبر ١٩٦٦ م) .

وأبدت جريدة (البرافدا) الرأي السوفيتي بوضوح في مقال نشرته يوم ٥ حزيران لمراسليها (بيليايف وبريماكوف) ، حول الوضع السياسي في الشرق العربي بعنوان (ظلال رهيبة على الشرق العربي) جاء فيه: "إن محاولة الولايات المتحدة

وبريطانيا بمساندة الرجعية المحلية تشدد الأعمال التخريبية بجميع الوسائل؛ لأجل خنق حركة تحرر الشعوب، وهي سمة مميزة للوضع السياسي في الأشهر الأخيرة، لكن العربية السعودية التي تتقدم بالفكرة البالية فكرة الحلف الإسلامي قد اضطلعت عمليًّا بالاستعدادات لنزاع جديد بين العرب" .

(١) "الرأي العام الكويتية" العدد ٢٧٧٤ في ٥/ ٥/١٣٩١ هـ.

وأعلنت البرقيات في أوائل فبراير ١٩٦٧ م بأنه سيعقد في (فينا) في الخامس والعشرين من هذا الشهر مؤتمر لجنة السلام العالمي الشيوعي، وأن جدول أعمال المؤتمر يتضمَّن اقتراحًا بشنِّ حملة على سياسة التضامن الإسلامي ("الحياة" ٧/ ٢/١٩٦٧ م) ، فهذه نماذج مما ورد عن موسكو ورجالها وصحافتها في مهاجمة التضامن.

وقد انتقل هذا الهجوم بسرعة فتردد على ألسنة رؤساء الاشتراكيات الثورية العربية وأقلام الكتَّاب فيها، ولنبدأ بما قاله المسؤولون في القاهرة.

لقد كان الرئيس عبدالناصر أول المهاجمين للتضامن وأشدهم طعنًا فيه، وكان هجومه عليه مملوءًا بالعنف والشدة، وقد خطب مرات عديدة خلال عام ١٩٦٦ م وفي كل خطاب كان يسمي التضامن الإسلامي حلفًا.

فلنستعرض نماذج من خطبه:

ففي مساء ٢٢ شباط ١٩٦٦ م خطب الرئيس

المصري بمناسبة ذكرى الوحدة السورية المصرية: فذكر أن الحلف الإسلامي سيكون مواليًا للغرب، وأن غاية أهل التعاون أن يسلموا البلاد لانكلترا وأمريكا.

ثم ذكر حلف بغداد وقال: أما الحلف الجديد فألبسوه عمامة ليسموه الحلف الإسلامي أو المؤتمر أو التجمع الإسلامي؛ حتى يضحكوا على المسلمين وعلى الناس باسم الدين، وأضاف: إن الحلف الإسلامي حلف استعماري هدفه أن يقاتل حركات التحرر ويتصدى للتقدم الاجتماعي، وهو عملية تجميع لكل القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار في خط دفاعي أخير أمام المد الثوري العربي التقدمي في البلاد العربية.

ثم ختم كلامه بقوله: نحن نعارض الحلف الإسلامي أو المؤتمر الإسلامي، ونحن نقول: إن التضامن الإسلامي الحقيقي هو تضامن الشعوب الإسلامية المناضلة ضد
الاستعمار ("الأخبار" القاهرية عدد ٤٢٢٥٩ يوم ٢٣/ ٢/١٩٦٦ م) .

وفي يوم ٥/ ٣/١٩٦٦ م - أي: يوم زيارة الملك فيصل للسودان - اتخذ مجلس الأمة المصري قرارًا ضد التقارب الإسلامي وجاء في قراره: إن الدعوة التي روَّج لها بعض الحكام باسم حلف أو تجمع أو مؤتمر أو رابطة، متخذين من الإسلام شعارًا لها دعوة قُصِد بها إعاقة سير التحرر العربي وتمييع قضية فلسطين. ("الأخبار" يوم ٦/ ٣/١٩٦٦ م) .

وفي يوم ٢٢ مارس آذار ١٩٦٦ م خطب الرئيس عبدالناصر في مدينة السويس، فعاد إلى مهاجمة التعاون الإسلامي ومهاجمة السعودية، وأكَّد أن

الرجعية في البلاد العربية لا بُدَّ أن تسقط، وأن الاستعمار يساعدها في التستر بالإسلام، وقال: لم تكن الرجعية أبدًا شريعة الله، لكن شريعة الله كانت دائمًا شريعة العدل، وشريعة العدل أيها الإخوة هي الاشتراكية.

وعندما وصل (كوسيغين) إلى القاهرة في أيار مارس ١٩٦٦ خطب عبدالناصر فقال عن الدين: ولكن الاستعمار والرجعية بعد أن فقدا كل غطاء سياسي لمطامعهما لم يجدا في النهاية وقبل الاندحار الحاسم غير غطاء الدين، على أمل التضليل به والخداع، لكن الجماهير العربية خبرت فضْح التضليل وتمرَّست بأساليب كشف الخداع، ومن هنا فهي تدرك أن ذلك الحلف الإسلامي المقترح ليس إلا أسماء جديدة لواجهات جديدة لحلف بغداد القديم. ("الأخبار" القاهرية ١١/ ٥/١٩٦٦ م) .

وفي خطابه بدمنهور يوم ١٥/ ٦/١٩٦٦ م قال: ليس الحلف الإسلامي إلا استكمالاً لحلف بغداد؛ لوضع الأمة العربية داخل مناطق النفوذ. ("منبر الإسلام" يولية ١٩٦٦ م ص ٢٢٣) .

وقال: إن الشعب العربي في كل مكان يعرف ويعلم علم اليقين أن الرجعية تتاجر بالدين، سواء كان مؤتمرًا إسلاميًّا أو تجمعًا إسلاميًّا أو حلفًا إسلاميًّا، وأن الذين يدعون إليه هم أبعد الناس عن الإسلام وعن الدين.

وأثناء زيارة الرئيس المصري للهند صرَّح لأحد الصحفيين قائلاً: ظهرت أخيرًا طبعة جديدة من حلف بغداد وهو ما يسمى بالحلف الإسلامي، وقد حاولوا عن طريق الدين أن يقنعوا الشعوب لخدمة

الرجعية وركَّزوا جهودهم في الملكيات: شاه إيران، والملك حسين، والملك فيصل، لكن كل الشعوب العربية والشعوب التقدمية شعرت بأن الرجعية تتنكر وراء ستار من الدين.

وفي الخطاب الذي ألقاه عبدالناصر يوم ٢٤ نوفمبر أمام مجلس الأمة بالقاهرة قال: كانوا يريدون خلق تناقض مصطنع بين الاشتراكية وبين الدين.

ثم قال: ولقد جاءت الإدانة القاطعة لهذا الحلف المسمى بالإسلامي، وهو ليس إلا حلفًا جديدًا لصالح القوى الأجنبية الراغبة في السيطرة ("الأهرام" ٢٥/ ١١/٦٦) .

وفي خطاب عبدالناصر يوم ٢٣ ديسمبر في عيد النصر كرر هجومه على التضامن الإسلامي وقال: وبدأت الدعوة المشبوهة للحلف الإسلامي، وبدأ الملك فيصل يتحرك، بعدين هل فيصل يصدق والاّ أنا أصدق أنه يتحرك لوحده، أسياده هم اللي بيحركوه. ("الأهرام"

٢٤/ ١٢/٦٦) [١].

نشرت "جريدة الجمهورية" في ملحقها الديني العدد ٢٥ بتاريخ ١٠/ ٦/١٩٦٦ م أن الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر أعلن: "أن العلماء المسلمين متفقون على بطلان الدعوة إلى"

(١) "التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي" (ص ٦٢ - ٧٥) .

نشرت جريدة الحياة اللبنانية في عددها (٧٢٢٩) بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٦٩ م تعليقًا جاء فيه ما يأتي:

"أمامي قصاصات من صحف مصرية وأخرى إسرائيلية يتحدث فيها أصحابها عن مؤتمر القمة الإسلامي، ويناقشونه من حيث المبدأ والفكرة والوقائع والنتائج، والذين يقرؤون هذه القصاصات يلاحظون أن مبادئ النقد واحدة والمناقشات واحدة والاستنتاجات واحدة**!"**

وفي جريدة معاريف مقال لو نقل على ورقة منفصلة ووضع إلى جانب ورقة أخرى عليها مقال لجريدة الأخبار المصرية، ثم أغفل المصدر والكاتب لما استطاع أي قارئ أن يميز ولو في فكرة واحدة أو كلمة واحدة بين ما قالته معاريف وما قاله إحسان عبدالقدوس**!**

"مؤتمر القمة الإسلامي استهدف فرض عنصرية دينية" .

"أبرز التكتلات والخلافات داخل العالم الإسلامي" .

"أظهر أن شعار الجهاد المقدس ليس شعار الدول الإسلامية" .

"انتهى المؤتمر إلى مجرد كلام وأقوال لن تعقبه إجراءات ولا أعمال" .

هذه الأفكار وأمثالها وردت في المقالين المصري الثوري والإسرائيلي الصهيوني، فإذا كانت مصلحة إسرائيل من تسجيل مثل هذه الأفكار والترويج لها معروفة ومألوفة، فما هي بالنسبة لإحسان

عبدالقدوس ومصلحة مصر والعروبة من ترديد مثل هذه الأقوال ".".

ونشرت جريدة الحياة اللبنانية في عددها (٧٢٣٠) في ١ تشرين أول ١٩٦٩ م تعليقًا بعنوان (الإنجاز الثوري في القمة الإسلامية) : أعظم إنجاز تم في مؤتمر القمة الإسلامي - وفقًا لما أكدته الصحف المصرية - كان من جانب الوفد الذي مثَّل مصر الثورة برياسة أنور السادات، هذا الإنجاز كان أقوى من المؤتمر ذاته، وأجدى من كل القرارات التي اتخذها، بل وأعظم مما يمكن أن يتوصل إليه أي مؤتمر آخر عقد قبل أو بعد نكبة العرب الكبرى في حرب الأيام الستة!

يصف الصحفيون الثوريون في مصر هذا الإنجاز بأنه إحباط لمحاولة خطيرة كانت ترمي إلى تحويل مؤتمر القمة الإسلامي إلى تضامن إسلامي أو إلى تحالف بين الدول الإسلامية، وهو أمر خطير جدًّا لو أتيحت له فرصة التحقيق أو الإنجاز لكان على العرب - الثوريين طبعًا - كارثة تفوق كارثة الخامس من حزيران، ونكبة تتجاوز كل ما نزل بهم حتى الآن!

نشرت "مجلة الأنباء السوفيتية" في عددها (١٥ ٥ آب ١٩٦٦) تحت عنوان (نتائج مفرحة) مقالاً جاء فيه: "إن إعلان الجمهورية العربية المتحدة مهامها الرئيسة - أي: خطتها الاشتراكية - ومنها بناء المجتمع الاشتراكي، يجد التفهم التام والتأييد لدى الشعب السوفيتي، والواقع أن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة تتعدى نطاق التعاون العادي، وتبنى على أساس المبادئ اللينينية في السياسة الخارجية" .

وختمت المجلة كلامها بالتنويه بما قاله حسين ذو الفقار صبري المسؤول عن السياسة الخارجية في الاتحاد الاشتراكي عند حضوره المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي إذ قال: "إن تجربة الحزب الشيوعي السوفيتي ليست الآن ملك الشعب السوفيتي وحده، بل هي مفيدة لشعوب العالم كله" انظر: "بلشفة الإسلام" ؛ للدكتور صلاح الدين المنجد ص ٤٢ - ٤٣.

تحالف المسلمين؛ لأن الداعين إلى هذا التحالف يتخذون من الإسلام ستارًا لأهداف لا يرضاها المسلمون ولا يؤمنون بها "[١]."

وقال هذا المفتي في بيان أصدره: "قديمًا استُغِلَّت بعض شعارات الإسلام واليوم يستغل كل الإسلام فيدعى إلى حلف الاستعمار ثم يقول: وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد حاربت الأحلاف السابقة فيصورها السياسية خشية على سياستها التقدمية أن تنتكس، فإن دينها أعز عليها من سياستها، ولهذا فلن تترك لمُخَادع أن ينال منه، ولا لمتَّجِر به أن يربح فيه، أيها المسلمون، افتحوا عيونكم واشحذوا أذهانكم، واعلموا أن نصر الله قريب، وليكن شعاركم في حرب هذا الإفْك وردِّ هذا البهتان: إنه حلف استسلام لا حلف إسلام. (" منبر الإسلام "إبريل ١٩٦٦ م ص ٤٨) [٢]."

وفي مارس ١٩٦٦ م اتخذ مجمع البحوث الإسلامية قرارًا بتأييد بيان شيخ الأزهر ضد التقارب الإسلامي، واعتبره معبرًا عن رأيه. ("الطليعة" نوفمبر ١٩٦٦ م ص ١٠٦) .

وصرح حسن مأمون يوم ١٠/ ٦/١٩٦٦ م بأن العلماء

المسلمين متفقون على بطلان الدعوة إلى الحلف الإسلامي بعد أن وضحت نيات الداعين إليه، وأنه يتخذ من الإسلام ستارًا لأهداف لا يرضاها المسلمون ولا يؤمنون بها. ("ملحق الجمهورية الديني" العدد ٢٥ في ١٠/ ٦/١٩٦٦ م) .

وقال شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمصر محمد محمود علوان: إننا نستنكر الدعوة الخبيثة التي ظهرت أخيرًا لتكوين حلف إسلامي يستفيد منه المستعمر ويتخذه ستارًا لتنفيذ أغراضه في البلاد العربية والإسلامية، مستغلاًّ ضعف بعض الحكَّام، تستنكر الصوفية هذا الحلف وتدعو المسلمين في الجمهورية العربية المتحدة وسائر الأوطان العربية إلى مقاومة الحلف الشيطاني.

إننا نعتبر كلَّ معاونة بالقول أو بالعمل لهذا الحلف وكل تزكية له خروجًا عن الإسلام. ("ملحق الجمهورية الديني" العدد ٢٧ في ٢٤/ ٦/٦٦) .

وبعد هذا الذي قاله شيخ الأزهر والمفتي الأكبر للمتصوفة الدراويش انطلق رجال الأزهر يهرفون، فوصفوا الدعاة إلى التقارب الإسلامي بأنهم:

- ألعوبة في أيدي الخواجات، أعضاء بارزين في شركات الأحلاف، عملاء مرموقين في صفقات الاستعمار، يفرقون كلمة العرب والمسلمين، ويمتصون دماء الشعوب [٣].

(١) انظر: "جريدة الحياة اللبنانية" في عددها ٧١٧٢ في ٢١/ ٥/١٣٨٩ هـ.

(٢) انظر: كتاب "التضامن الماركس والتضامن

الإسلامي" ص ٨١ - ٨٢.

(٣) قاله الشيخ عبدالغني الراجحي ("منبر الإسلام" إبريل ١٩٦٦ ص ٥٢) .

- وأنهم الطغمة الباغية [١].

- وأنهم رؤوس خربة، نفوس قلقة، قلوب مريضة، شخصيات إمعات [٢].

وقال هؤلاء الشيوخ الأزهريون عن التقارب إنه:

- خيانة سافرة ودعوة آثمة ومؤامرة خبيثة تحمل في طياتها الشر المستطير [٣].

- وأنه حلف لقيط وليد الفكر الأميركي في أرض أميركية لفكرة استغلالية [٤].

- وأنه سلسلة في حلقة تنتهي إلى إسرائيل [٥].

- وزعم أحد الشيوخ أن هذه الدعوة تهدف إلى تفتيت الوحدة الإسلامية [٦].

ويأتي آخرهم فيسمي الحلف حلفًا شيطانيًّا ويزعم:

- أنه يعطل الإسلام في أمثل مبادئه، ويطعنه في أقوم تعاليمه، وينتهي إلى القول: ومبادئ عبدالناصر جرت فينا مجرى الدم، وأصبحت جزءًا من كياننا لا يتجزَّأ، دانت لها الشعوب، وتعلقت بأهدابها القلوب، فأصبح الوطن العربي كله يردد هذه المبادئ ويعمل بها [٧].

ثم يعلق الدكتور صلاح الدين المنجد على هذه الأقاويل بقوله: لقد تعمدنا سرد أقوال هؤلاء الشيوخ الأزهريين ليرى القارئ إلى أيِّ حد تدنَّى مستواهم الفكري والثقافي، وأي لغة وتعابير سوقية يستعملونها، وأي إسفاف هبطوا إليه.

ولم تكتفِ القاهرة بتجنيد رجال الدين لمحاربة

التقارب الإسلامي، فدفعت رجال الأدب والفكر إلى ذلك.

فالدكتور طه حسين يقول: لسنا في حاجة إلى الحلف؛ لأن اتفاق المسلمين يفرضه عليهم القرآن، وهذا الحلف في رأيي سخيف إن لم
يكن (مدرن) - كذا - فهو سخيف. ("منبر الإسلام" إبريل ١٩٦٦ م ص ١٠) .

ومحمود تيمور يقول: الحلف الإسلامي حرب على المسلمين، وإن له في الحقيقة معنى واحدًا واضحًا هو محاربة المكاسب التي حققتها الجمهورية العربية المتحدة وجميع الدول الإسلامية عامة

(١) قاله الشيخ حنفي عبدالمتجلي ("منبر الإسلام" مايو ١٩٦٦ ص ٢٠٥) .

(٢) قاله الشيخ محمد حافظ سليمان ("منبر الإسلام" إبريل ١٩٦٦ م ص ١١٩) .

(٣) قاله حنفي عبدالمتجلي ("منبر الإسلام" مايو ١٩٦٦ م ص ٢٠٥) .

(٤) قاله الشيخ إبراهيم شعوط ("منبر الإسلام" يوليو ١٩٦٦ م ص ٩٦) .

(٥) قاله الشيخ محمود فرج العقدة ("منبر الإسلام" يوليو ١٩٦٦ م ص ١٠٩) .

(٦) الشيخ موسى شاهين لاشين ("منبر الإسلام" يوليو ١٩٦٦ م ص ٧٤) .

(٧) الشيخ محمد زكريا البرديسي ("منبر

الإسلام" إبريل ١٩٦٦ م ص ٢٤٣) .

في ظل النظام الاشتراكي الذي أخذ ينمو.

ثم قال: إن الرئيس جمال عبدالناصر بوصفه أكبر رأس مفكر في السياسة العربية بل العالمية، هو طبعًا أكثر دراية بخفايا المؤامرات التي تحاك في الخفاء للدول العربية، وفي أحاديثه الأخيرة كشف الغطاء عن الحلف المزعوم.

وأنهت "منبر الإسلام" المجلة الدينية هذا الحديث بقولها: ولا شك أن الجمهورية العربية المتحدة قد حملت العبء الأكبر في الرد على هؤلاء الفاسقين المغامرين باسم الدين والإسلام، وذلك إحساسًا منها بمسؤوليتها الروحية تجاه العالم الإسلامي. ("منبر الإسلام" مايو ١٩٦٦ م ص ٩٠٨) [١].

وكتب المستشار (أحمد موافي) بأن الحلف الإسلامي دعوة باطلة؛ لأنها صدرت عن أشخاص تجردوا من جميع القيم والمُثل الإسلامية - كذا - وهم ليسوا أهلاً لحمل أمانتها، وليست قلوبهم صافية، فأصبحت بمثابة مِعْوَل لهدم البناء الذي أوشك أن يكتمل، ولقد جاءت هذه الدعوة اعتداء صارخًا على الوحدة العربية وخروجًا على البر والتقوى.

وقد جاء الحلف الإسلامي ليتعاون مع الاستعمار فهو طعنة في صدر الإسلام، وختم كلامه بقوله: ومجمَل القول أن الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وأن الدعوة إلى الحلف الإسلامي دعوة باطلة في مظهرها وجوهرها. ("منبر الإسلام" السنة ٢٤

العدد الأول ص ٢٥ وما بعدها) .

أما الدكتور (محمد مظهر سعيد) ، فقد كتب يقول بعنوان (مهزلة الحلف الإسلامي) : إن هذه المسرحية الهازلة وضع خطوطها الرئيسة ساسة الغرب المستعمر، وأكمل خطتها وحبكتها دهاء الصهيونية، على أن يقوم بعرضها وتمثيل أدوارها بعض المرتزقة الذين شاء سوء الحظ أن يتولوا الحكم باسم الإسلام.

وقال: إن الحلف الإسلامي حلف استعماري هدفه أن يقاتل حركات التحرر. ("منبر الإسلام" العدد الأول سنة ٢٤ إبريل ١٩٦٦ ص ٤٧) .

وذهب كاتب آخر وغالى في الكذب فزعم أن إسرائيل ستدخل في الحلف، قال هذا لصاحبته التي جاءت تسأله عن الحلف وإسرائيل: "جاءت تسألني في لهفة ودهشة: هل صحيح أن مشروع الحلف الإسلامي المزعوم يقضي بأن تدخل إسرائيل عضوًا عاملاً فيه، فيجيبها: وهل في هذا عجب؟!" ("منبر الإسلام" مايو ١٩٦٦ ص ١٤٢) .

(١) "التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي" (ص ٨٤ - ٨٩) .

ثم يقول الكاتب: الفشل أمر مقطوع به لهذا الحلف، لقد أعلن ذلك عبدالناصر في يوم عيد الوحدة الثامن، وأجمعت الصحف العربية والعالمية على أن عبدالناصر قد أمر بدفن هذا الحلف بعد أن يجعلوا كفنه من العمامة التي وضعوها فوق

رأسه. (المصدر السابق ص ١٤٢) [١].

وقال الدكتور (حسن جاد) : إنها خيوط مؤامرة رجعية استعمارية متلثمة بالدين، لتحاول ضرب الوحدة العربية وتناهض الاشتراكية، وتوقف تيار الزحف العربي المقدس نحو الحرية والاشتراكية [٢].

نشرت "جريدة الجمهورية" في ملحقها الديني العدد (٣٠) يوم ١٥/ ٧/١٩٦٦ م تصريحًا لمسؤول كبير في وزارة الأوقاف بعنوان (وزارة الأوقاف جامعة مهمتها التطبيق الاشتراكي السليم) كتبه (أنس الحجاجي) ، وقال هذا المسؤول الكبير ما نصه: "إن رسالة وزارة الأوقاف ومهمتها اشتراكية بحتة، وإن كل ما تعمله الوزارة منصرف آليًا إلى تعميق جذور الاشتراكية في مجتمعنا العربي."

ففي قطاع المساجد نصت المذكرات التفسيرية والتحضيرية على أن المسجد هو منارة تهدي الناس إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة، والثورة تريد له أن يعود إلى سابق مكانته ليؤدي دوره في المجتمع الاشتراكي، وتتقدم لنا العدد الصالح الذي يشارك في بناء النهضة الثورية التقدمية الجديدة.

ثم أنهى كلامه بقوله: هذا مثَل من المشروعات الإجمالية للوزارة، وهي أعمال وتصرُّفات اشتراكية كبيرة تؤدي دورًا مهمًّا وجانبًا ضخمًا في إقامة البناء الاشتراكي الذي حدد خطوطه الميثاق "[٣]."

وقال الدكتور (محمد وصفي) مدير الشؤون

الدينية بأمانة الدعوة والفكر الاشتراكي للاتحاد الاشتراكي بمصر، في ملحق الجمهورية الديني العدد (٢) في ١ يوليو ١٩٦٦ م: "إن هناك خطة عمل ثورية كاملة ستهيِّئ لعلماء الأزهر القيام بدورهم الإيجابي الكامل في معارك البناء والتطوير، وقال: إنه سيتم ربط السادة أئمة الدين وعلماء الأزهر والوُعَّاظ بالاتحاد الاشتراكي العربي على أساس الاندماج الكامل مع تطورات المجتمع والتفاعل الثوري مع الشعب، وقال: إن هذا الربط سيكون نتيجة لخطة مدروسة ومنظَّمة بعد سلسلة الاجتماعات واللقاءات التي"

(١) "التضامن الماركسي والتضامن الإسلامي" (ص ٩١ - ٩٣) .

(٢) المصدر السابق (ص ٩٧) نقلاً عن ("منبر الإسلام" ص ٥٢ يوليو ١٩٦٦ م) .

(٣) كتاب "بلشفة الإسلام" (ص ٥٣ - ٥٧) .

تمت بين السيد كمال الدين رفعت أمين الدعوة والفكر، وبين السادة الأئمة والعلماء والوعاظ والتي جاءت بنتائج طيبة للغاية "[١]."

وكان الدكتور (وصفي) نفسه قد صرَّح أيضًا يوم ١٠/ ٦/١٩٦٦ م بملحق الجمهورية الديني العدد (٢٥) ، تحت عنوان كبير (من الاتحاد الاشتراكي سوف يؤدي رجال الدين دورهم الإيجابي) فقال: فمن هنا يتم اندماج العلماء والوُعَّاظ مع الجماهير في تنظيم سياسي واحد

هو ... الاتحاد الاشتراكي العربي "[٢]."

ونشرت "الجمهورية" في ملحقها الديني العدد (٨) الصادر في ١/ ٧/١٩٦٦ م حديثًا (لكمال الدين رفعت) ، أمين الدعوة والفكر الاشتراكي، وهو الذي يشرف الآن على بلشفة الدين وتوجيه رجاله، قال فيه: "إنه لا تناقض على الإطلاق بين الإسلام والاشتراكية، فالإسلام منذ بدئه دعا إلى الاشتراكية، والاشتراكية هي أحد مبادئ الإسلام، وأضاف السيد كمال رفعت قائلاً: إن الانحرافات التي حدثت في المجتمع الإسلامي بعيدة عن الإسلام وحقيقته، والسبب في هذه الانحرافات سيطرة طبقة معينة من الناس جعلت المجتمع الإسلامي يتخلف عن ركب الحضارة الإسلامية؛ لأن الحضارة الإسلامية قامت على أساس تفاعل علوم الدين مع الحياة، وعندما انعزل الدين عن الحياة بتأثير الغزو العثماني تخلَّف المجتمع الإسلامي لمدة أربعة أو خمسة قرون، وختم السيد (رفعت) حديثه مؤكدًا أن الإسلام هو دين الاشتراكية، وأنه إذا ذكر الاشتراكيون فمحمد إمامهم" [٣].

وكتب (محمد عطا) في ملحق الجمهورية الديني الصادر في ١/ ٧/٦٦ بعنوان (محمد بن عبدالله إمام الاشتراكيين) يقول: "إن دعوة محمد نابعة من حياته الأولى متأثرة بالوضع الطبقي الشاذ" .

ثم يقول: "لقد كانت الدعوة المحمدية في القرن السابع الميلادي، وبعد عشرة قرون كاملة من ظهورها بدأت تظهر ملامح الاشتراكية المثالية التي وإن تجددت أهدافها إلا أنها فقدت المنهج التطبيقي، وظهر من الدعاة الاشتراكيين (توماس

مور) و (جيراردو) والأسقف (ميزليه) ... وينهي مقاله بقوله: أما الإسلام في قرنه الرابع عشر، فإنه لم يستطع أن يبرز من الدعاة (إلى الاشتراكية) سوى الرئيس جمال عبدالناصر" [٤].

(١) انظر: كتاب "بلشفة الإسلام" (ص ٦٧ - ٦٨) .

(٢) "بلشفة الإسلام" (ص ٦٨) .

(٣) "بلشفة الإسلام" (ص ٧٣ - ٧٤) .

(٤) "بلشفة الإسلام" (ص ٨٠ - ٨١) .

وجاء في المحلق الديني لـ "جريدة الجمهورية" رقم ٣٣ الصادر في ٥ أغسطس ما يلي: "بدأت الدورة الجديدة لشهري أغسطس وسبتمبر في البرامج الدينية والثقافية بالإذاعة، تستهدف هذه الدورة إبراز المنابع الإسلامية لاشتراكيتنا العربية التي تدعو إلى المساواة في الحقوق والعدالة الاجتماعية" .

ومما يدخل في باب نشر التعاليم الاشتراكية لبلشفة الإسلام أن علماء الأزهر يُدفعون إلى الانتساب إلى المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ليتعلموا مبادئها وروحها، ويكونوا على علم بطرق التوجيه الاشتراكي باسم الدين.

وكذلك وفي نفس الهدف تقرر إنشاء مكاتب في مساجد الأوقاف تزود بالكتب الإسلامية والعلمية والاشتراكية؛ لنشر الوعي الديني والثقافي والاشتراكي بين المواطنين، وقد اعتمد لتنفيذ هذا

المشروع ٤٥ ألف جنيه. ("ملحق الجمهورية الديني" رقم ٢٩ في ٨/ ٧/١٩٦٦ م) [١].

وكان الدكتور (أحمد كمال) شرح في "منبر الإسلام" : (الخطة الجديدة لرسالة المسجد في مرحلة التحويل الاشتراكي) ، فكان مما ذكره: "يخضع كل مسجد في مصر لمجلس إدارة تشرف عليها اللجنة الفرعية للاتحاد الاشتراكي العربي" .

"ترتبط هذه اللجان بإدارة عامة لصياغة البرامج غير الدينية للتثقيف الاشتراكي في الوسط الديني" [٢].

وقال المقدم (حسن فتح الباب) في مقال له بعنوان (ملامح من الفكر الإسلامي في الميثاق) في "ملحق الجمهورية الديني" يوم ٢٣ يوليو: "جاءت المبادئ التي أرساها الميثاق متفقة مع الروح الإسلامية في مضمونها، مستوحاة من عقيدتها السمحة في التشريع، ثم قال: وفي نظرية التعاليم الإسلامية شرع الميثاق نظرية كاملة للعمل العقائدي الثوري في مختلف الميادين ... وكما حارب الإسلام الرجعية والطبقية في كافة الميادين ومنها المجال العلمي والثقافي، كذلك جاء الميثاق مجددًا هذه المبادئ في إطار جديد ملائم للتطور العصري" [٣].

"وهذا يعني أن ثورة يوليو قامت لتحقيق الأهداف الاشتراكية التي تضمنتها الرسالة المحمدية، من تصريح للدكتور (محمد وصفي، مدير الشؤون الدينية في أمانة الدعوة والفكر الاشتراكي"

(١) انظر: كتاب "بلشفة الإسلام" (ص ٧٠ - ٧١) .

(٢) "بلشفة الإسلام" (ص ٧٢) .

(٣) "بلشفة الإسلام" (ص ٨٤ - ٨٦) .

لـ "جريدة الجمهورية" يوم ١٧/ ٧/٦٦) [١].

ويصرح شيخ مشايخ الصوفية بمصر (محمد محمود علوان) في "ملحق الجمهورية الديني" (العدد ٢٧ الصادر في ٦/ ٦/٦٦ بقوله: "التصوف كلمة اشتراكية ورائد الاشتراكية في الإسلام هو أبو ذر الغفاري، وتاريخ التصوف في مختلف العصور ما هو إلا الاشتراكية في أكرم الصور."

ثم يقول: إن المتصوف اشتراكي بفطرته، وكل شيخ برجاله ومريديه كتيبة اشتراكية تزرع المعاني وأصول الاشتراكية في النفوس، وهو بهذا يعمل على تدعيم المعاني الاشتراكية وزرع عناصرها الأولى في نفوس الناس.

ثم قال: التصوف يصافي الاشتراكية ويصافح مبادئها بيد المحبة والإكرام "[٢]."

يقول (ميشيل عفلق) في كتابه "في سبيل البعث" (ص ١٣٣ - ١٣٤) : "فلو اكتفينا مثلاً بالنظرة السطحية وقلنا: إن الدين رغم كل انحرافاته وتردِّياته، والأشكال التي يستغل بها - ضد مصلحة الشعب وضد التقدم وحرية الإنسان، هو بهذه الصورة المشوَّهة وضمن هذا الإطار

الرجعي شيء صادق وأساسي لا يستغنى عنه، وأنه متصل بأعماق الإنسان؛ لذلك فنحن نوافق عليه بهذه الصورة، ونتبنَّاه، ولو مررنا على الدين هذا المرور السريع لأدى الأمر بنا إلى أن نلتقي مع الرجعية، وأن نقبل كل أمراضنا الاجتماعية والفكرية والأخلاقية، وأن نكون قد بقينا في أرضنا لم نغير في حياة العرب وهذا تزوير كبير للحقيقة وقلب، بل خنق للانقلاب قبل أن يولد."

فكرتنا إيجابية تنتهي دومًا إلى تقرير الحقائق الإيجابية، ولكن يجب أن لا ننسى بأن بين وضعنا الآن وبين هذه الحقائق الإيجابية التي يجب أن نصل إليها عندما يتحقق الانقلاب العربي مسافات يجب أن يبقى فيها التوتر شديدًا بين وضعنا السلبي المريض الذي نعيشه وبين المرامي الأخيرة لفكرتنا، وأن تكون لدينا الشجاعة الكافية واليقَظة التامة لكي نتبين كل مفاسد أوضاعنا، ونحاربها محاربة لا هوادة فيها، وأن نشق من خلال هذه المعركة السلبية التي نحارب فيها المفاهيم البالية المشوَّهة طريق القيمة الإيجابية التي سنصل إليها آخر الأمر "."

وقال (ميشيل عفلق) أيضًا في كتابه "في سبيل البعث" (ص ١٣٤ - ١٣٥) : "إن جمهور شعبنا ما زال متأخرًا وما زال خاضعًا لمؤثرات رجال الدين من شتَّى المذاهب والطوائف، فلو أننا ذهبنا إلى جمهور الشعب وصارحناه بما لا يستطيع هضمه واستيعابه، فأخذنا نطعن بالدين ونتبجَّح بالكفر، ونتحدَّى شعور الشعب فيما يعتبره هو مقدسًا وثمينًا - نكون بدون فائدة"

(١) "بلشفة الإسلام" (ص ٨٧) .

(٢) "بلشفة الإسلام" (ص ٨٢) .

وبدون أيِّ مقابل أغلقنا أبواب الشعب في وجه الدعوة، وأوجدنا ستارًا كثيفًا بيننا وبينه حتى لا يعود قابلاً أو مستعدًّا أن يسمع منَّا شيئًا أو أن يسايرنا في نضالنا ودعوتنا "[١]."

وفي صفحة (١٨٧) من "البروتوكولات" : "وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين - غير اليهود - في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤودًا في طريقنا، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يومًا فيومًا."

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدءًا انهيارًا تامًّا، وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى، على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جدًّا لأوانه.

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدًّا من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئًا على الناس، حتى إن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها.

حينما يحين الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيمًا تامًّا فإن يدًا مجهولة مشيرة إلى الفاتيكان ستعطي إشارة الهجوم، وحينما يقذف الناس أثناء هيَجانهم بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحُمَاة له لوقف المذابح، وبهذا العمل سننفذ إلى

أعماق قلب هذا البلاط، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية، إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم بطريرك الكنيسة الدولية، ولن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ثم عن طريق عقديتنا الخاصة، بل سنحاربها
عن (طريق) النقد الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينها، وبالإجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية وغيرها عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة لنخزيها، ونحط من قدرها إلى مدى بعيد لا تستطيعه إلا أمتنا الحكيمة.

إن حكومتنا ستشبه الإله (فشنو) ، وكل يد من أيديها المائة ستقبض على لولب في الجهاز الاجتماعي للدولة "[٢]."

(١) "في سبيل البعث" ؛ لميشيل عفلق، الناشر: دار الطليعة ببيروت.

(٢) وانظر: ما كتبه هنري فورد في كتابه "اليهودي العالمي" تحت عنوان: (الحملات على المسيحية) (ص ١١٨ - ١٢٤) ؛ لترى كيف يشن اليهود الحملات الشعواء على المسيحية، وهذا دأبهم بالنسبة للديانة الإسلامية، بل هم على الإسلام أشد ضراوة ووحشية.

ويقول في الصفحة ٢١٥ من الجزء الثاني عن (كبالا) وعن الطقوس الدموية اليهودية: "اقتنع الرأي العام العالمي لأسباب كثيرة

بميل اليهود إلى السحر، والأمر الذي يدعو إلى القلق هو اقتناعهم بهذه الفكرة وأن لها نصيبًا من الصحة إلى حدٍّ ما، لا سيما وقد كانت منتشرة في القرون الوسطى، وكان الناس يعتبرون اليهود سحرة ممتازين، وفي التلمود دروس خاصة في الدجَل، ونحن عاجزون عن تتبع العلوم الإبليسية الواردة في التلمود وخاصة في (كبالا) ، وكلنا يعرف أن أعلى درجات السحر هو الذي يتم بدم الإنسان، كما نعرف جيدًا أخبار الصبية من غير اليهود الذين ذهبوا ضحية على أيدي اليهود في الطقوس الدموية اليهودية" .

ويقول مؤرخ العالم المسيحي المشهور الأب قسطنطين في كتابه: "اليهود في كلمة التاريخ" عن كبالا ما يلي: "إنني أظن أن الشيطان عند حضوره الكوكب الأرضي إنما يحضر متقمصًا الشكل اليهودي، وأقطع فوق ذلك بحضوره منتسبًا إلى كبالا، فإن كبالا أقصر جسر يربط بين المرء الضال والشيطان، إنه جسر مبتور لا رجعة منه للضال" .

وفي عام ١٨٨٦ م ظهر في فرنسا بطل اسمه (جيوجينو دي موسسو) قاوم الإرهاب الكبالي، وأشار إلى أنه عدو المسيحية اللدود بل عدو جميع الأديان، وألَّف كتابًا سماه: "اليهودي والمذهب اليهودي، وتهويد الشعوب المسيحية" .

وقد جاء فيه قوله: إن كبالا كتاب ترتعد له حتى فرائص عزرائيل، فالعلوم الشريرة والمشؤومة تتسرَّب إلى خارج صفحاته كسم الثعبان الزُّعاف ... إني لأخجل من البحث في الموضوعات القذرة الواردة في هذا الكتاب والتي سيطالعها النبَلاء،

ولكن لو امتنعت عن ذكرها لتعذب ضميري ووجداني، وإذا لم تؤدُّوا ما هو ملقًى على عاتقكم فسوف تنتصر الكبالية، وسيجرُّ لكم إهمالكم هذا عذاب الضمير والوجدان ".

وهكذا نرى أن لليهود نوعين من التديُّن والتوجيه والثقافة: أحدهما: للظهور به أمام العالم ويشمل التوراة وسيدنا موسى، وثانيهما: خاص بمجتمعهم الداخلي لا يطَّلع عليه أجنبي وهو سري للغاية، ويتلقى تعاليمه وتوجيهاته من التلمود والكبالا وطقوسهما التي تحتاج إلى الدم، وهناك طقوس لا يعرفها من اليهود إلا القليلون.

وفي كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ٦١ - ٦٢) تحت عنوان (كتاب (كبالا) اليهودي المشهور)، وهناك كتاب آخر لا يقل قباحة وإجرامًا عن التلمود هو كبالا المشهور كتاب الرعب والإرهاب الأول لدى اليهود، ويضم الأفكار والاعتقادات الرجعية الدجلية التي ترفضها جميع الأديان رفضًا باتًّا، وتقاومها الحكومات والقوانين مقاومة شديدة، وهو كتاب مليء بالسحر الأسود الذي يبحث في علم الشيطان والأرواح الشريرة وعلم الأموات.

ويتمسَّك معظم اليهود في العالم بهذا الكتاب مؤيِّدين ما جاء فيه تأييدًا حارًّا، وهو يسير لديهم جنبًا إلى جنب مع التلمود ولكنه أقدم منه ويضم قسمين: الأول (سفر تيزيدا) ؛ أي: كتاب التكوين، والثاني (سفر هازهار) ؛ أي: كتاب الضوء والنور، والقسمان مليئان بحوادث الرعب والإرهاب وبموضوعات غريبة شاذة.

استقصى (برنار لازاريه) العالم اليهودي المعلومات

المستفيضة الخاصة به في دائرة المعارف اليهودية المطبوعة في عام ١٩٠٤ م في الجزء السابع من الصفحة (٦٥٠) ، واضعًا نصب عينيه ما سوف يستهدف من تنكيل على أيدي بني جنسه في المستقبل لقاء عمله الممنوع في نظرهم، استقصى سبب مناهضة العالم بجميع شعوبه لليهود، ثم وضع في عام ١٩٣٤ م كتابه بعنوان: "مناهضة الشعوب السامية" .

نشرت "مجلة فلسطين" ما يأتي [١]: من مذكرات مفتي فلسطين السيد (محمد أمين الحسيني) أمثلة على التعصب الديني عند اليهود: فالفكرة الصهيونية التي تعمل لتحقيق الأهداف اليهودية في فلسطين والأقطار العربية المجاورة هي دينية قبل أي شيء رغم أن معظم زعماء اليهود نشؤوا في أوروبا وأميركا، سواء في ذلك مَن نشأ منهم في الدول الرأسمالية أو الدول الشيوعية، ورغم أن بعضهم شيوعيون ماركسيون ويعيشون في (الكيبوتز) ، وبعضهم شديدو التعصب لدينهم كجماعة (اغودات إسرائيل) ، وهم الحزب الديني الذي يشترك في (الكنيست) بعدد من النوَّاب، ويحتفظ دائمًا منذ إنشاء دولتهم الباغية عام ١٩٤٨ م بأربعة مقاعد وزارية في كل وزارة إسرائيلية، هي وزارات: الأديان، والتربية والتعليم، والإرشاد القومي، والشؤون الاجتماعية.

وقد حدثت أزمة وزارية عام ١٩٥٠ م لأن (ابن غوريون) رئيس الوزارة حينئذ وافق على فتح مدرسة علمانية (لاييك) واحدة تلبية لرغبة بعض الأميركيين الذين لهم نفوذ كبير لما يغدقون من أموال طائلة على دولة إسرائيل، فقد احتجَّت جماعة (أغودات إسرائيل) بشدة على ذلك،

(١) في العدد (١٠١) .

واستقال وزراؤها الأربعة بسبب ذلك وقالت: إنه لا يجوز في إسرائيل السماح لأية مدرسة علمانية لا تُعنى بتعليم الدين اليهودي مهما كانت الظروف.

واستمرت الأزمة الوزارية فترة من الزمن، ولم تنتهِ إلا برضوخ (بن غوريون) وسحبه موافقته على فتح المدرسة العلمانية.

وفي ٢٨/ ١٠/١٩٦٢ م أصدرت الحكومة الإسرائيلية قانونًا حرمت بموجبه على المدارس المسيحية في إسرائيل قبول أي طالب يهودي.

وقد نص القانون على العقوبات التي يجب أن يعاقب بها كل معهد يخالف أحكام هذا القانون، وكتبت الصحف اليهودية حينئذ تعلِّل القصد من هذا القانون وهو حماية الطالب اليهودي من التثقف بأية ثقافة غير الثقافة الدينية اليهودية.

ثم قال السيد محمد أمين الحسيني: لماذا لا يتهم اليهود رجال دينهم ومتعصبيهم بالرجعية؟

ومما هو جدير بالذكر والعبرة أنه لم تَقُم في إسرائيل لهذه المناسبة ولا لغيرها أية دعاية معارضة أو شعارات معادية (لأغودات إسرائيل) ، ولم ينعتْها أحد بالرجعية، ولا نعت اليهود أحدًا من رجال الدين عندهم بالرجعية، مع أن تعصبهم الديني بلغ حدَّ الاعتداء على سيارة سفير تركيا؛ لأنه كان يركبها في يوم السبت فرجموها بالحجارة وحطموا زجاجها وأصابوا السفير وبعض أفراد

عائلته بجراح، وفعلوا مثل ذلك مع غيره من بعض السفراء الأجانب.

وقد بلغ التعصب الديني من اليهود حتى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، التي هي حاميتهم وولية نعمتهم - حد الاحتجاج على الحكومة الأميركية؛ لإصدارها منذ أَمَد قريب طابع بريد لمناسبة عيد الميلاد في العام الماضي يمثل السيد المسيح ووالدته السيدة العذراء، وحد إقامتهم قضية على الدولة في المحكمة العليا؛ لأنها تعلم الدين المسيحي في المدارس الحكومية!

ومن دلائل التعصب الديني عند اليهود أن بعض القوات المسلحة اليهودية عندما اقتحمت سيناء عام ١٩٥٦، كانت تتقدَّم سيارات الجيش سيارة جيب فيها حاخام يهودي، وقد وضعت على مقدمتها نسخة كبيرة من التوراة، وعندما وطئت أقدامهم أرض سيناء ترجَّلوا وقبّلوا الثرى وأقاموا صلاتهم.

وعندما احتل الجيش اليهودي القدس في حزيران ١٩٦٧ م، كان أول شيء عمله القواد والضباط اليهود أن ساروا إلى مكان البراق
الشريف (المبكى) ، يتقدمهم الحاخام (عورين)

الضابط في الجيش، فنفخ في البوق وفقًا لطقوسهم الدينية، ثم أقاموا الصلاة هناك "[١]."

وفي (ص ١٦٩) من "البروتوكولات" : "حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام أيِّ دين غير ديننا؛ أي: الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط خطنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم."

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطِّم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي أثمار ملحدين فلن يدخل هذا في موضوعنا، ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وَكَلَ إلينا بعقيدته الصارمة واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا.

وسيفضح فلاسفتنا كلَّ مساوئ الديانات (الأممية) ، ولكن لن يحكم أحد أبدًا على ديانتنا من وجهة نظرها الحقَّة؛ إذ لن يستطاع لأحد أبدًا أن يعرفها معرفة شاملة نافذة إلا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف أسرارها ".

وفي كتاب "بحث مختصر من كتاب الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها" في (ص ٥٦ - ٥٧) نقلاً عن كتاب "أسرار الماسونية" : "كما جاء في السجلاَّت الماسونية الصادرة عام ١٩٠٤: لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي الماسونية، وأن تاريخ الماسون يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد بربط كيانهم بخمسة آلاف سنة منذ بدْء الخليقة، وأن شعارهم هو (نجمة داود المسدسة) ، ويعتبر اليهود والماسونيون أنفسهم معًا الأبناء الروحيين لبناة هيكل سليمان، وأن الماسونية تزيف الأديان الأخرى فإنها تفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية وانتصارها" .

وذكر في الكتاب المذكور (ص ٥٢) تحت عنوان: (محاربة الماسونية للأديان السماوية والعمل لتدميرها والقضاء عليها ما عدا الدين اليهودي) : "لقد كشفت جميع المؤلفات التي كُتِبت عن الماسونية - لها أو عليها - عن حقيقة موقف الماسونية من الأديان عدا الدين اليهودي، وأن مَن

يطَّلع على ما نشر بهذا الخصوص يكاد يفقد صوابه من هول وخطورة الخطة التي وضعها اليهود وينفذها الماسونيون للقضاء على الأديان، فمن ذلك مثلاً: ما ورد في ٥٤ من مضابط المجلس الماسوني الأكبر الفرنسي سنة ١٨٩٧ م: لا يقبل المتدينون في المحافل الماسونية؛ لأن الذي ينخرط في المحافل يجب أن يكون حرًّا، والماسوني الحقيقي لا يكون متدينًا."

وورد في محاضر مؤتمر الشرق الأعظم ١٩٢٣ م (ص ٤١١) : يجب أن لا يقتصر الماسون على

(١) "مجلة فلسطين" العدد (١٠١) في جمادى الأولى سنة ١٣٨٩ هـ اب ١٩٦٩ م.

شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحْق عدونا الأزلي الذي هو الدين مع إزالة رجاله.

وجاء في "مجلة أكاسيا" الماسونية سنة ١٩٠٤ م (ص ٢٥٦) : "إن الغاية من وجود الماسونية هي النضال ضد الجمعيات المستبدَّة المنتمية إلى الماضي، ولأجل هذه الغاية يقاتل الماسونيون في الصفوف الأولى؛ لأنها هي المنظمة الوحيدة التي تناهض الأديان والقوميات والتقاليد" .

وفي المؤتمر الذي انعقد في ذكرى الثورة الفرنسية سنة ١٨٨٩ م صرح
الخطيب (فرنكلون) قائلاً: "سيأتي يوم تتحرر فيه الأمم التي تجهل بواعث وأهداف ثورة سنة ١٧٧٩

م من أواصر الدين، وأن هذا اليوم ليس ببعيد ونحن في انتظاره، وسيلهب الإخاء الماسوني العام ذلك للشعوب وللأوطان، وهذه هي فكرة المستقبل، وأعلن في هذا المؤتمر: أن هدف الماسونية هو تكوين حكومة لا تعرف الله" .

وفي مؤتمر الطلاب الذي انعقد في سنة ١٨٦٥ م في مدينة (لييج) التي تعتبر إحدى المراكز الماسونية، أعلن الماسوني المشهور (لافارج) في الطلاب الوافدين من ألمانيا وأسبانيا وروسيا وإنجلترا وفرنسا قائلاً: ويجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السماوات ويمزقها كالأوراق.

وجاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني سنة ١٩١١ م: يجب أن لا ننسى بأننا الماسونيون أعداء للأديان، وعلينا أن لا نألوا جهدًا في القضاء على مظاهرها.

كما جاء في مضابط المؤتمر الماسوني العالمي سنة ١٩٠٠ م (ص ١٠٢) : إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود.

وجاء في "مجلة أكاسيا" الماسونية سنة ١٩٠٣ م (ص ٨٦٠) : إن النضال ضدَّ الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة.

كما ورد في الوصية الماسونية الشيطانية عن الملوك والأديان قولهم: اشنقوا آخر ملك بمصران آخر كاهن.

وجاء في "موسوعة الحركة الماسونية" طبعة فيلادلفيا سنة ١٩٠٦ م: إن كل محفل هو في

الحقيقة والواجب رمز للهيكل اليهودي، وكل رئيس على كرسيه يمثِّل ملكًا من ملوك اليهود وفي كل ماسوني تتمثَّل شخصية العامل اليهودي.

وفي كتاب "بحث مختصر من كتاب الماسونية" أيضًا (ص ٤٩ - ٥١) [١] جاء في صحيفة "لاتوميا"

(١) نقلاً عن "مجلة المسلمون" المجلد السادس العدد الثامن ١٩٢٧.

الألمانية الماسونية في ٧/ ٨/١٩٢٨ م من أقوال (رودلف كلين) : إن طقوسنا يهودية من بدايتها إلى نهايتها ولا بُدَّ أن يستنتج الجمهور من هذا أن لنا صلات فعلية باليهودية.

وكما قال الحاخام الدكتور (إسحاق وايز) في كتابه (إسرائيلو أمريكا) ٣/ ٨/١٨٦٦ م: إن الماسونية مؤسسة يهودية فتاريخها ودرجاتها وأهدافها ورموزها السرية ومصطلحاتها يهودية من أولها إلى آخرها.

وجاء في كتاب "التطورات التاريخية للمجتمع اليهودي" المجلد الثاني (ص ١٥٦) : إن شعار المحفل الماسوني البريطاني الأعظم مكوَّن كله من الرموز اليهودية.

وجاء في مجلة "ذي جويش تريبيون" نيويورك في ١٨ أكتوبر ١٩٢٧ م بالتاريخ العبري ٢ شيشقان ٥٦٨٨ المجلد ٩١ عدد ١٨: إن الماسونية قائمة على اليهودية، فإذا استأصلت اليهودية من شعائر

الماسونية ومصطلحاتها فما الذي يبقى بعد ذلك؟

وقال الكاتب اليهودي (برناردستلمان) في كتاب "الأثر العبري في الرمزية الماسونية" كما ورد في صحيفة "الأخبار الماسونية" لندن ١٩٢٩ م: إنني أعتقد أنني قد برهنت برهانًا كافيًا أن الماسونية من حيث الرموز مصوغة كلها في قالب يهودي أصيل.

وورد في "الموسوعة اليهودية" طبعة ١٩٠٣ م الجزء الخامس (ص ٥٠٣) : إن المصطلحات والرموز والطقوس التي يستعملها الماسون زاخرة بالأفكار والتعبيرات اليهودية؛ ففي المحفل الكوني الاسكتلندي تؤرخ الوثائق الرسمية حسب التقويم العبري كما تستخدم الحروف العبرية.

وجاء في نشرة جمعية (بني بريث) اليهودية الصادرة عام ١٩٠٢ م: إن غاية الماسونية قد انبثقت من اليهودية، وإن أكثر عادات الماسونية مقتبَسة من معبد سليمان، وكما أن أكثر الإشارات والرموز عبرانية [١].

جاء في الوثيقة التي نشرتها منظمة (مونتريال) النسوية لمحاربة الشيوعية قولها: والهدف المقدس الذي تعمل الماسونية على تحقيقه هو إعادة تشييد هيكل سليمان، وهو أكثر من مجرد رمز بل هو حقيقة مؤكَّدة ستبرز - دون ريب - إلى عالم الوجود عندما يستأصل العرب من فلسطين، وكذلك اليهود يحلمون دائمًا بإعادة دينهم حتى يكون دين العالم الوحيد وذلك إن أفلحوا كما يقول (درزائيلي) في القضاء على النصرانية، ولو قدر لهم أن يصلوا إلى هذا الهدف فلن يستطيعوا ذلك إلا بمساعدة وتعاون

المسيحيين الذين غطَّت على بصائرهم الماسونية اليهودية

(١) من كتاب "بحث مختصر من كتاب أسرار الماسونية" (ص ٥١) نقلاً عن كتاب "أسرار الماسونية" (ص ٥٤) .

وعصبة الأمم اليهودية [١].

وفي كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" ؛ للأميرال (وليام غاي كاي) ترجمة (سعيد جزائرلي) (ص ٢٠١) : في ذكر المؤتمر الذي عقده حاخامو اليهود في أوربا في بودابست عام ١٩٥٢ م وقد ألقى فيه الحاخام الأكبر (إيمانويل رابينوفيتش) خطابًا سريًّا: "سؤال من أحد الحاخاميين الحاضرين: أطلب من الحاخام (رابينوفيتش) إجابتي على السؤال التالي: ما هو مصير الأديان بعد الحرب العالمية الثالثة؟"

الحاخام (رابينوفيتش) : لن تكون هنالك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة كما لن يكون هنالك رجال دين، فإن وجود الأديان ورجال الدين خطَر دائم علينا وهي الكفيلة بالقضاء على سيادتنا المقبِلة للعالم، فإن القوة الروحية التي تبعثها في نفوس المؤمنين بها تبعث فيهم بالتالي الجرأة على الوقوف في وجهنا، بَيْدَ أننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر الخارجية فقط للدين اليهودي وذلك لغاية واحدة هي الحفاظ على الرباط الذي يجمع بين أفراد شعبنا، ومنْع أيِّ أجنبي عنا من الدخول فيه

عن طريق الزواج أو غيره.

يقول الكاتب اليهودي (لازار) عن الحركة المعادية لليهود: "لقد احتفظ اليهود حتى الثوريون منهم بالروح اليهودية، ومع أنهم تحرروا من كل دين ومن كل إيمان فقد خضعوا بدافع الوراثة والتربية للتأثير اليهودي القومي، وهذا القول ينطبق بنوع خاص على الثوريين الإسرائيليين الذين عاشوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، والذين يمثلهم (هنري هاين) و (كارل ماركس) أصدق تمثيل، وباستطاعتنا أن نظهر أيضًا ما اقتبسه من الديانة العبرانية (بورون) و (لاسال) و (موسس هس) و (روبير بلوم) و (ديزرائيلي) فتوفر لنا الأدلة على استمرار الروح اليهودي في المفكرين، هذا الروح الذي لمسناه
في (مونتاني) و (سبينوزا) ، فاليهودي يشترك في الثورة بوصفه يهوديًّا؛ أي: أنه يبقى مقيمًا على يهوديته" [٢].

وفي كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٣٢ - ١٣٣) تحت
عنوان (المدَّعون أنهم يهود لا صهيونيون) : حتى أولئك الذين يدعون - نفاقًا وتضليلاً - أنهم ضد

(١) "مجلة المسلمون" مجلد ٦ عدد ٨ (ص ٧٨٤) ، و "بحث مختصر من كتاب الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها" .

(٢) "مجلة فلسطين" العددان ٦٠ و ٦١ لشهري ذي القعدة وذي الحجة ١٣٨٥ هـ شباط وآذار ١٩٦٦ م (ص ٦٣) ، وكتاب "اليهودية العالمية واستمرار

حربها على المسيحية" (ص ١٣٤) .

الصهيونية بل ضد إنشاء دولة لليهود أينما كان، تستطيع أن ترى بوضوح من خلال آرائهم وكتاباتهم ميلهم إلى الصهيونية وإسرائيل، وتأثرهم بالدعايات المدروسة المتعلقة بهما.

فالكاتب الأميركي اليهودي (الفريد لينتال) مشهور أو هكذا اشتهر بعدائه للصهيونية وإقامة دولة لليهود، وفي أحد مؤلفاته: "هكذا يضيع الشرق الأوسط" الذي ترجمته دار العلم للملايين في بيروت سنة ١٩٥٧ م يقول تحت عنوان (اللاجئون العرب) : "هؤلاء العرب غادروا أوطانهم لأسباب مختلفة قبل أن تبرز دولة إسرائيل إلى حيِّز الوجود في ١٥ أيار ١٩٤٨ وبعد ذلك فبعضهم غادر البلاد بأمر من زعمائهم" .

وفي موضع آخر يصور المشكلة بين العرب وإسرائيل على أنها مشكلة لاجئين، ويعتبرها أساس الاضطراب في الشرق الأوسط، إلى غير ذلك من الأراجيف والأضاليل الصارخة التي يذيعها اليهود في العالم، وقد فنَّد (شفيق الأرناؤوط) مزاعم المؤلف اليهودي في "مجلة العلوم" عدد ١ أيلول سبتمبر ببيروت، وذلك تحت عنوان (حقيقتان للذكرى والتاريخ) .

وفي كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٨ - ٢٠) تحت عنوان (الصهيونية تحرف الإنجيل) : وفي العدد ١ - ٣ يناير - مارس ١٩٦١ م من "مجلة نور الحياة" التي يصدرها الأستاذ (جرمانوس

لطفي) في القاهرة منذ عشر سنوات مقال له بعنوان ... (الصهيونية تحرف الإنجيل) ، نثبته فيما يلي:

"جرت في السنين الأخيرة محاولات كثيرة لتحريف الكتاب المقدس، وكان أهمها مستوحًى من الحركة الصهيونية التي ما فتئت تعمل سرًّا وعلانية على هدم المسيحية وسائر الأديان الأخرى، وإيقاع العالم في الفوضى والإلحاد والتفكك الخلقي تنفيذًا للمؤامرة الصهيونية الكبرى للسيطرة على العالم."

ومن أعوام عقد في مدينة سيليربرنج في سويسرا مؤتمر اشترك فيه بعض رجال البدع المسيحية الجديدة المتطرفة مع فريق من ممثلي الهيئات الدينية اليهودية. وقرر المجتمعون مكافحة أعداء اليهود في العالم المسيحي، وقرروا أيضًا حذف الآيات والفصول الواردة في الإنجيل بنوع أخص التي تصف اعتداء اليهود على السيد المسيح وصلبه [١]؛ لكي لا تطلع الناشئة في الأجيال القادمة على قصة العدوان اليهودي على المسيح والمسيحية، وقد اشترك في هذا المؤتمر ممثلون عن بلدان مختلفة ونشرت الصحف العالمية أخبار المؤتمر وقرار الأعضاء المشتركين فيه بطبع الكتاب المقدس المعدل وفق قرار المؤتمر، ومحذوفًا منه كل الآيات والفقرات التي تعلن غضب الله على شعب

(١) كما يزعمون.

اليهود وسقوط عهده معهم، وبخاصة الفقرات والآيات التي يعلن فيها الوحي الإلهي رفض اليهود نهائيًّا وعدم إعطائهم فلسطين، وأن يصابوا بالذل والمسكنة والتشريد.

وإزاء هذا الوعد من جانب القسس المختفين وراء أسماء مسيحية، وهم في الواقع من صنْع الصهيونيين، تنازل إخوانهم من الحاخاميين وزعماء الصهيونية المشتركين في المؤتمر، وقرروا أن يزيلوا من كتب اليهود الدينية كلَّ العبارات والفقرات التي تحرض اليهود على التآمر والاعتداء على المسيحيين، وتحطُّ من كرامة السيد المسيح الذي حمل رسالة الهدى والحق والسلام والحرية.

ولا ريب أن هذا القرار من جانب اليهود المشتركين في المؤتمر ما هو إلا خدعة جديدة من الخدع الصهيونية المعروفة وهي كثيرة، وقد قصد بهذا المؤتمر بعد الحرب العالمية الثانية إقناع الجماهير المسيحية في أوروبا وأميركا بمساعدة اليهود لإقامة دولة إسرائيل، وتحقيق أغراض الصهيونية بإفساد الرأي المسيحي العالمي بإشاعة البلبلة الدينية فيه والشك في صحة كتبه المقدسة.

فالمسيحيون الذين اشتركوا في المؤتمر وقرروا طبع الكتاب المقدس في أميركا معدلاً - لا يمكن أن يكونوا قسسًا أو مبشرين، أو شيوخًا أو أعضاء عاملين في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية، والبروتستانتية اللوثرية أو الكلودنية أو الأسقفية، فإن لم يكونوا صهيونيين متخفِّين وراء أسماء مسيحية، فهم بالتأكيد أتباع الشيع المتصهينة التي تسمى بأسماء مسيحية، ولا يستبعد أن يكون

بعضهم أيضًا من أتباع البِدَع العقلية المتطرفة التي تطلق على نفسها أسماء مختلفة، وبنوع خاص اسم البروتستانتية الحرة، وهؤلاء ليسوا بروتستانت بالمعنى الصحيح المعروف، وإن كان قد انشق بعضهم عن الكنائس البروتستانتية، وإنما هم فريق من أتباع المدارس الفلسفية المتطرفة التي حاولت - وما زالت تحاول من جديد - تفسير المسيحية وشخصية السيد المسيح تفسيرًا اجتماعيًّا أو سيكلوجيًّا، مهملة الوحي الإلهي كله، وناكرة للعجائب الفائقة الطبعية، ورافضة لاهوت الرب وسر الفداء، ومن السهل أن يندسَّ بينهم صهيونيون ويحاولوا استخدام أضاليلهم في إضعاف المسيحية، وإظهارها بمظهر فرقة يهودية لا هم لها سوى خدمة مآرب الصهيونية ".

وقد وصف الزعيم اليهودي العجوز (دافيد بن غوريون) أهداف الصهيونية في مجلة أمريكية بارزة كما يلي:

"إن جميع القارات الأخرى ستصبح متحدة في حلف عالمي وستوضع تحت تصرفها قوة بوليس عالمية، وستلغى جميع الجيوش ولن تقع حروب أخرى، وستبنى الأمم المتحدة (الأمم المتحدة"

الحقيقية) في القدس مزارًا للأنبياء ليخدم الاتحاد الفدرالي كل القارات، وسيصبح هذا المزار المحكمة العليا للجنس البشري، ويحل جميع الخلافات بين الأقطار المشتركة في الاتحاد الفدرالي "[١].

اليهود من وراء كل النظريات الهدامة:

"لقد راجت في العصر الحديث مذاهب ونظريات

وفلسفات غربية، وليس لهذه الفلسفات من همٍّ إلا إثارة النزعات والأحقاد والأنانية المفرِطة بين البشر جميعًا، وقد استنَّت لهذا كله قوانين ونظرت نظريات، وكلها نظريات تهدف لغاية واحدة هي هدم إنسانية الإنسان، والقضاء على الأخلاق والأديان العالمية، وما انطوت عليه من حقد دفين للدين والأخلاق والمبادئ الإنسانية والقِيَم الحقَّة، فما هو دور هؤلاء اليهود الصهاينة في هذه النظريات الهدامة؟"

إن اليهود هم اليد المحرِّكة وراء كل مذهب وفلسفة ونظرية وكل نشاط إنساني، فهم ينشرون المبادئ الفاضلة من إخاء إنساني وحرية ومساواة إذا أحسُّوا بالاضطهاد، وهم يئدون أيَّ مذهب اشتمُّوا منه رائحة الأذى من قريب أو بعيد، وإن لم يَئِدوه حوَّروه بما يفسده هو ويخدمهم هم، وهم يروِّجون ما كان مؤدِّيًا إلى خيرٍ لهم في كل أرجاء المعمورة، ويرفعون من شأن صاحبه، ولو كان حقيرًا، كما يروِّجون لكل قلم ما دام هذا القلم سيساعدهم - بأيِّ وجه - على إفساد الناس ورفع شأن اليهود، كما فعلوا مع (نيتشه) **Nietahe** الذي تهجم على المسيحية وأخلاقها، وقسَّم الأخلاق إلى نوعين: أخلاق سادة، كالعنف والاستخفاف بالمبادئ، وأخلاق عبيد كالرأفة والرحمة، مما يتفق وروح اليهودية وتاريخها؛ إذ هي قائمة على الانتصار - المحض - كما يقول (أبو الحسن العامري) ويمهد لها في الأذهان ويجعلها سابقة على (نيتشه) .

كذلك روَّج اليهود مذهب التطور، وأولوه تأويلات بالغة، واستخدموه في القضاء على الأديان والأخلاق بإثارة النزعات الحيوانية ومبدأ الصراع

والتنازع من أجل البقاء، مظهرين أن كل شيء بدا ناقصًا، يثير السخرية والاحتقار، ثم تطور بعد ذلك، فلا قداسة إذن لدين ولا وطنية ولا لمقدس من المقدسات.

واليهود يعبثون بعلوم الاقتصاد والاجتماع ومقارنة الأديان، ويسخِّرونها لمصلحتهم وإفساد الآداب والنُّظُم والثقافات والعقول في أنحاء العالم، ويدسُّون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن لزيفها إلا الموهوبون ذوو العقول المستنيرة والمستقلة.

وكذلك هم وراء كل زيٍّ من أزياء الفكر والعقيدة والملبس والسلوك ما دام لهم في رواجه

(١) "مجلة فلسطين" العدد ٨٩ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ آب ١٩٦٨ م.

منفعة، وهم أحرص على ترويجه وإذاعته إذا كان يحقق لهم المنفعة ويجلب لغيرهم الضرر، ولا يخلو قطر أو دولة كبيرة من مركز دعاية فكرية تروج لأفعال هذه الأزياء المذهبية والاتجاهات الهدامة.

ولن تُفْهَم المدارس الحديثة في أوربا - كمايرى الأستاذ العقاد - ما لم تُفْهَم هذه الحقيقة التي لا شك فيها، وهي أن أصبعًا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخفُّ بالقِيَم الأخلاقية، وترمي إلى هدْم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأماكن والأزمان؛

فاليهودي (كارل ماركس) وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والأديان، واليهودي (دور كايم) وراء علم الاجتماع، واليهودي أو نصف اليهودي (سارتر) وراء الوجودية التي نشأت في الأصل معزِّزة لكرامة الفرد، فجنح بها سارتر إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط واليأس والانحلال.

ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية بل الأزياء الفكرية، كلها مشاع منها في أوربا مذهب جديد، ولكن الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة والتدبير المقصود.

ولنَقُلْ مثل هذا الكلام في (سيجموند فرويد) اليهودي الذي هو وراء علم النفس، يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والأسرية إلى الغريزة الجنسية؛ كي يبطل قداستها، ويخجل الإنسان منها، ويزهده فيها، ويسلب الإنسان إيمانه بسموِّها ما دامت راجعة إلى أدنى ما يرى في نفسه، وبهذا تنحطُّ في نظره صلاته بأسرته ومجتمعه والكون وما وراءه.

كذلك يقال هذا الكلام في علم مقارنة الأديان وفي حركة الاستشراق وغيرهما من الأفكار اليهودية الأصل.

لكن يجب التنبه إلى أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية، فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم، وبعضها من عمل غيرهم، ولكنهم هم كالملاَّح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجاهه، ويسخِّره لمصلحته، سواء كان موافقًا أو معاكسًا له، ويا ليت قومي

يعلمون [١]!

واليهود مستعدُّون لتدمير العالم أجمع إذا ما شعروا بأن خططهم اكتُشِفَتْ وأن خطرًا يحيق بهم، ففي البروتوكول التاسع (ص ١٤٧) : "وعندئذ ستُقام في كل المدن الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم والطرقات الممتدة تحت الأرض، ومن هذه الأنفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن"

(١) "مجلة الدعوة" العدد ٨٢١ في ٢٧ محرم ١٤٠٤ هـ.

العالم ومعها أنظمتها وسجلاتها جميعًا "."

وكما يقول سرجي نيلوس في تعقيابته على "البروتوكولات" (ص ٢٢٢ – ٢٢٣) : إن الأحداث في العالم تندفع بسرعة مخيفة، فالمنازعات والحروب والإشعاعات والأوبئة والزلازل، والأشياء التي لم تكن أمس إلا مستعجلة قد صارت اليوم حقيقة ناجزة.

إن الأيام تمضي مندفعة كأنها تساعد الشعب المختار ولا وقت للتوغُّل بدقَّة خلال تاريخ الإنسانية من وجهة نظر (أسرار الظلم) المكشوفة، ولا للبرهنة تاريخيًا على السلطان الذي أحرزه (حكماء صهيون) كي يجلبوا نكبات على الإنسانية، ولا وقت كذلك للتنبؤ بمستقبل البشرية المحقق المقترب الآن، ولا للكشف عن الفصل الأخير من مأساة العالم.

* * *

الفصل الثامن أهداف اليهودية والماسونية في الاستيلاء على العالم

من البروتوكول الثاني: "إن الباقي أمامنا لنهاية الشوط مسافة قصيرة يجب قطعها؛ وحينئذ يصبح الطريق الطويل الذي عبرناه على استعداد لالتقاء طرفي الحية الرمزية التي شبهنا بها شعبنا، وعند إغلاق الحلقة وانطباق الكماشة تصبح دول أوربا في قبضة منجلية حديدية قوية" .

وفي البروتوكول الثالث: "إن المستبدين والدكتاتوريين يهمسون في آذان الشعوب على لسان أعوانهم ودعائمهم أنهم ينزلون المضار بدولاب الحكم لهدف مهم هو ضمان سعادة شعوبهم، ومن أجل تحقيق الحياة الرغيدة لهم، ومن أجل تحقيق الأخوَّة العالمية بين البشر جميعًا، وأنهم إنما يعملون من أجل العدالة والمساواة بينهم في الحقوق والواجبات، ولكنهم بالطبع لا يذكرون لهذه الشعوب أن هذه الوحدة العالمية التي يقصدون إليها يجب أن تتمَّ عن طريقنا نحن، وتحت سيادتنا المطلقة وسلطاتنا الكلية."

وبفضل هذا الحال فإن الشعوب الأممية تقوم بنفسها بتحطيم كل نوع من أنواع الثبات والاستقرار في الوقت الذي تثير فيه الفوضى وتنشر الارتباك مع كل خطوة تخطوها "."

ولقد أشار

القاضي (أرمسترونج) بمدينة (تكساس) في كتابه "الخونة" طبعة عام ١٩٤٨ م إلى مؤتمر الصهيونيين الذي عقد في (بال) عام ١٨٩٧ م فقال: "إن فكرة قيام عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، ويتبعها إمبراطورية صهيونية عالمية - قد طرحت بهذا الترتيب الزمني على بساط البحث في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في مدينة بال عام ١٨٩٧ م."

لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر أن هدفهم يرمي إلى إخضاع الشعوب المسيحية في العالم، وتأسيس إمبراطورية صهيونية يرأسها ملك يكون إمبراطورًا على العالم كله، وتكشف الخطة عن فكرتهم في الغزو والفتح، وقد كانوا يتبجَّحون في هذا المؤتمر قائلين: إنهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة وعلى الذهب في العالم كله.

إنهم يرون في فكرة نظام الحكم في العالم كعصبة الأمم القديمة وهيئة الأمم المتحدة فرصة أخرى ووسائل جديدة للوصول إلى أهدافهم للسيطرة على العالم.

ولقد سمعنا رئيس المؤتمر الصهيوني يفاخر بأن عصبة الأمم فكرة يهودية [١].

(١) من كتاب "الحكومة السرية في بريطانيا" ؛ بقلم جون كريج سكوت، الكتاب باللغة العربية طبع عام ١٩٥٧ م بمطابع دار الكتاب العربي بمصر.

وفي سنة ١٩٣١ م صرح البروفسور (أرنولد توينبي) في كوبنهاجن (الدانمرك) في خطاب له ألقاه فيها بصفته سكرتير المعهد الملكي للشؤون الخارجية الذي يتخذ مركزًا رئيسًا له في (شاثام هاوس) التاريخي، فقال: إن عصبة الأمم بشكلها المعروف قد سلمت بتقويض سيادة شعوبنا المختلفة [١].

وفي البروتوكول الثالث: "لقد حفرنا هوَّة سحيقة بين السلطات الحاكمة البصيرة وبين قوى الشعب العمياء، ففقد الاثنان بذلك معنى وجودهما وصارا كالأعمي وعصاته لا يساوي كل منهما شيئًا على انفراد."

واليوم نستطيع أن نذكِّركم أننا قد أصبحنا قَيْدَ خطوات من هدفنا ولم يبقَ أمامنا إلا شوط قصير نقطعه، وحينئذ نصبح بعد هذا الطريق الطويل الذي عبرناه على استعداد لانطباق طرفي الحية الرمزية التي شبهنا بها شعبنا، وعند إغلاق هذه الحلقة تكون كل أوربا قد وقعت في قبضة قوية لفكي كماشة حديدية قاسية "."

لقد أعلن المحامي اليهودي (هنري كلين) في نيويورك أن الخطة هي في الواقع مؤامرة عالمية نسجها مجلس (سانهدرين) اليهودي، ونشر هذا المحامي في جريدته "صوت المرأة" بشيكاغو عام ١٩٤٥ م مقالاً قال فيه: إن البروتوكولات - وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم - أمر حقيقي ثابت، وأن زعماء الصهيونية يكونون مجلس (سانهدرين) الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم، ثم أضاف المحامي إلى ذلك قوله: ولقد طردني اليهود من صفوفهم؛

لأنني أنكرت عليهم خططهم الشريرة "[٢]."

ويقول الكاتبان الفرنسيان الأخوان (جان وجيروم تارو) المعروفان بكتابتهما عن لبنان والشرق: "إن لليهود ما عدا الشريعة الموسوية والتوراة كتبًا أخرى وضعها بعض أئمَّتهم بعد رجوعهم من بابل؛ كالتلمود، والمشنا، والجيمارة، جمعوا فيها أقوال كبارهم وبنوا عليها سننًا وآدابًا يلزمونها كشرائع موسى والأنبياء، أخذوا كثيرًا منها من تقاليد الفريسيين."

ويقسم اليهود إلى (بروشيم) ؛ أي: فريسيين، و (خاسيديم) وفرق أخرى، هذا فضلاً عن السحَرة الذين لا يقبلون من التوراة إلا أسفار موسى الخمسة، ولا يزال لديهم منها نسخة قديمة على رقٍّ سبقت عهد المسيح، وهؤلاء السحرة لا يوافقون اليهود على حقيقة قيام الأجساد، ويتبع عامة اليهود في معتقداتهم
كتاب "القبالة" أو "كبالا" وهو كتاب سري قديم يعلم مناجاة الأحياء

(١) من كتاب "الحكومة السرية في بريطانيا" .

(٢) من كتاب "الحكومات السرية في بريطانيا" .

للأموات وتناسخ الأرواح.

وقد جاء في التوراة نفسها أن الشعب الإسرائيلي كان شديد الميل إلى الشرك وقد جنح مرارًا عديدة إلى عبادة الأوثان.

ويحض الدين اليهودي أبناءه على الازدياد والتكاثر ولا يتزوَّجون شرعًا إلا من اليهوديات، ولهم عدد كثير من الأبناء المختلفي الجنس، ومتى دعتهم المصلحة الشخصية والعامة إلى اعتناق المسيحية أو غيرها من الديانات فإنهم يفعلون ذلك ويظلون غير منحلين من قبيلتهم.

اليهودي شخص أناني يسعى في المجتمعات التي يعيش فيها لأن يوحِّد ثقافتها توحيدًا تامًّا في جميع نواحي نشاطها، حتى تذوب منها المميزات العنصرية المؤلَّفة منها هذه المجتمعات، ويبقى وحده محتفظًا بميزته اليهودية الخالصة التي لا يمكن أن تتحور مهما تقلبت عليها السنون والأجيال.

إن اليهودي في الواقع يظل دائمًا وأبدًا يهوديًّا، حتى إنه لو أحب الشعوب التي يعيش بينها أو اعتقد أنه أحبها أو أنه قد أحبها حقيقة، فإن دمه دائمًا دم يهودي يسيطر على كل تصرفاته وأعماله "[١]."

"وإذا قرأت وصية حكمائهم عندما أنذرهم الملك (فرديناند) باعتناق المسيحية لئلاَّ تصادر أموالهم ويطردوا من أسبانيا ألفَيْت أيضًا الروحية اليهودية التلمودية لا تختلف في شيء عن هذه الوصايا الجهنَّمية الماكرة، فقد تساءل اليهود في هذه الأزمة: أمعتقداتهم الدينية ينبذون أم أملاكهم، فجاءهم الجواب التالي من حكمائهم:"

أعزائي وإخواني بموسى.

تلقينا كتابكم الذي تبسطون فيه وضعكم المحرج فتأثرنا لذلك جدًّا وعليه نجيب:

أما بشأن إنذار ملك أسبانيا إياكم باعتناق المسيحية فاعتنقوها؛ لأنه ليس في استطاعتكم المقاومة، ولكن لتكن شريعة موسى محفوظة في قلوبكم، وأما بشأن مصادرة أموالكم فاجعلوا من أولادكم تجارًا ليتمكنوا رويدًا رويدًا من تجريد المسيحيين من أملاكهم، وجوابًا على اعتدائهم على حياتكم فاجعلوا من أولادكم أطباء وصيادلة لتتمكَّنوا من إزهاق أرواح المسيحيين، أما الرد على تدمير كنسكم فاجعلوا أولادكم كهنة وإكليريكيين ليدمروا كنائسهم، وأما بشأن التعديات التي تشكون منها فاجعلوا من أولادكم محامين ووكلاء دعاوى؛ ليستطيعوا

(١) من كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" ؛ تأليف إيليا أبو الروس (ص ١٦٩ - ١٧٠) من منشورات دار الاتحاد ببيروت سنة ١٩٦٤ م.

التغلغل في شؤون الدولة وأجهزتها، بحيث يصبح المسيحيون تحت نيركم فتستولون على زمام السلطة وتثأرون منهم، لا تتقاعسوا عن تنفيذ أمرنا هذا وستجدون بالتجربة أنكم مهما ذللتم بالغون السيطرة المنشودة.

وفي ذلك يقول (ادوارد ريمون) (ص ٢٥٤) : كلما اعتنق يهودي المسيحية ازداد المسيحيون واحدًا ولكن لم ينقص اليهود واحدًا.

ويقول (كارل ماركس) (ص ٢٦٢) : إن اليهودي يتصرف على الطريقة اليهودية ليس بوصفه سيد

السوق المالية، بل لأنه بفضله أصبح المال قوة عالمية، وأمست العقلية اليهودية العقلية العملية للشعوب المسيحية، إن اليهود ينحون نحوًا أصبح معه المسيحيون يهودًا [١].

وفي كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" ؛ تأليف الأميرال (وليام غاي كار) ترجمة (سعيد جزائرلي) (ص ١٩٨) بعنوان (وثيقة المخابرات الكندية) : "كنت قد أنهيت كتابي هذا الفصل عام ١٩٤٤ م بعد أن استكملت دراسة كافة الوثائق والمعلومات المتعلقة في الأسطر السابقة، بَيْدَ أنه وقع في حيازتي بعد ثمانية أعوام بحكم منصبي [٢] وثيقة خطيرة حصلت عليها إدارة المخابرات الكندية، فرأيت من واجبي أن أضم مقاطع منها إلى هذا النص لأهميتها الخاصة، تتعلق هذه الوثيقة بالمؤتمر الاستثنائي (للجنة الطوارئ لحاخامي أوروبا) الذي عُقِد في بودابست أيضًا في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٢ م وفيما يلي موجز لهذه الوثيقة يتضمن بعض الفقرات الحرفية التي يمكنني نشرها:"

تقرير من أوروبا عن المؤتمر الاستثنائي للجنة الطوارئ لحاخامي أوروبا.

الخطاب السري للحاخام الأكبر (ايمانويل رابينوفيتش) .

تحية لكم يا أبنائي، لقد استدعيتم إلى هذا الاجتماع الخاص لإطلاعكم على الخطوط الرئيسة لمنهاجنا الجديد، وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة كما تعلمون، والتي كان مخططها الأصلي يقضي بإرجائها عشرين عامًا حتى نتمكن خلال ذلك من تدعيم المكاسب التي حصلنا عليها نتيجة

الحرب العالمية الثانية، بَيْدَ أن تعليمات جديدة صدرت إلينا تقضي بتقصير هذه المهلة خمسة أعوام.

يجب أن أبلغكم أن الهدف الذي لا زلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف عام قد أصبح في مطال يدنا الآن، ويحتم علينا دنوُّ الثمرة أخيرًا أن نضاعف الجهد ونكرِّس له كلَّ ما أوتينا من عبقرية

(١) من كتاب "اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية" (ص ١٨٨ - ١٨٩) .

(٢) هنا تعليق هذا نصه: كان المؤلف أحد قادة الأسطول الكندي وكانت إدارة المخابرات البحرية الكندية تابعة له.

وخبرة، وأستطيع أن أؤكِّد لكم الآن أنه لن تمرَّ أعوام قلائل حتى يسترد شعبنا المكان الأول في العالم الذي هو حقه المغتصَب منه منذ أجيال طويلة، فتعود بذلك الأمور إلى طبيعتها، ويصبح كل يهودي سيدًا وكل جوييم عبدًا (تصفيق حاد) .

أما الهدف النهائي لهذه الخطة فهو بالطبع الحرب العالمية الثالثة التي ستفوق في آثارها ودمارها الحروب السابقة بمجموعها، وسنعمل على بناء إسرائيل حيادية في هذه الحرب حتى تنجو من آثارها، وحتى تصبح مقرًّا بعدها للجان التحكيم والرقابة ... إلخ، التي سيعهد إليها بعدئذ الإشراف على مجموع قضايا الشعوب الباقية، ستكون هذه

الحرب معركتنا الأخيرة في صراعنا التاريخي ضد الأمميين، وسنكشف آنئذ عن هويتنا الحقيقية ونسفر بوجهنا للعالم ".

ومن تعاليم التلمود الذي يعظمه اليهود كما يعظمون التوارة: نحن شعب الله في الأرض، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا، ذلك أنه لأجل رحمته ورضاه عنا سخَّر لنا الحيوان الإنساني وهم كل الأمم والأجناس، سخرهم لنا لأنه يعلم أننا نحتاج إلى نوعين من الحيوان: نوع أخرس؛ كالدواب، والأنعام، والطير، ونوع ناطق؛ كالمسيحيين، والمسلمين، والبوذيين، وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب، فسخرهم لنا ليكونوا في خدمتنا، وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ونمسك بعنانهم ونستخرج فنونهم لمنفعتنا، لذلك يجب أن نزوِّج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء، وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة، وأن تكون لنا الكلمة العليا في الدول وأعمالها، وأن نفتنهم ونوقع بينهم وندخل عليهم الخوف ليحارب بعضهم بعضًا وفي ذلك كله نجني الفائدة الكبرى "[١].

(١) انظر: كتاب "الكنز المرصود في قواعد التلمود" ؛ تأليف الدكتور روهلنج الذي ترجمه إلى العربية الدكتور يوسف نصرالله.

فهرس